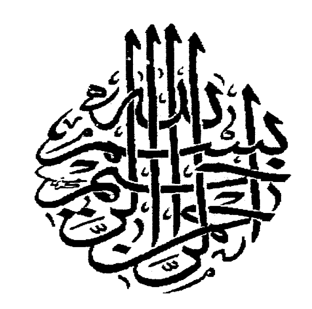


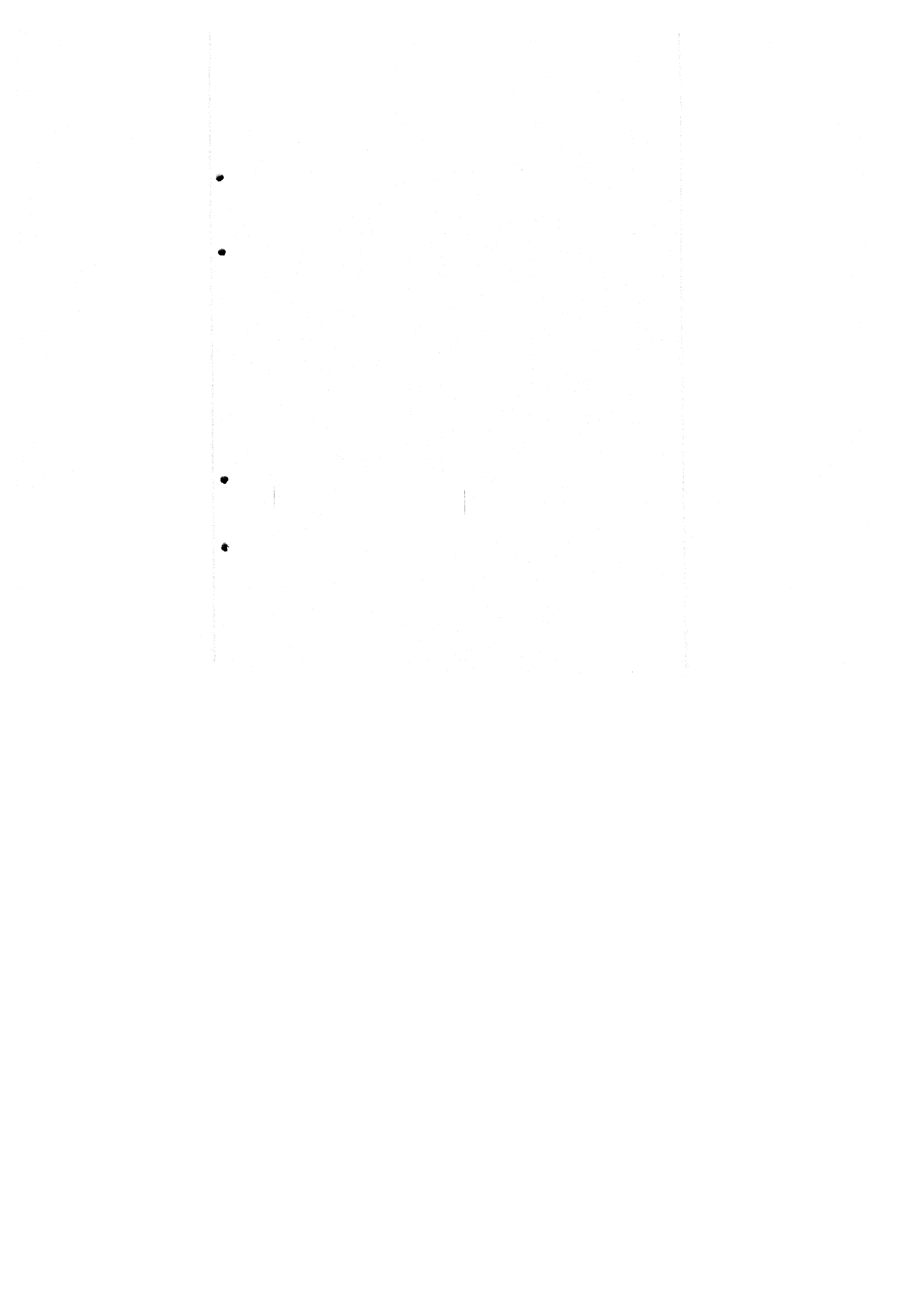
ظهور واختفاء
أبي ذر الغفاري

تأليف

السيد حافظ   محمد يوسف







مقدمة

● تقع احداث هذه المسرحية في دولـــة « فردوس الشـــوري » (الفردوس الاخضـــر سابقا) ، اي انها دولة ليس لها موقع جغرافي على خريطة العالم ، لانها دولة تقع على حدود اللازمان ، واللامكان ، بمعنى انها دولة « معنوية » تظهر في عصور التخلف ، والعجز ، والقهر والهزيمة ...

وبقدر ازدهار الحرية ، والتقدم ، وانتزاع الفرد ــ المواطن والمواطن ــ الفرد سنابل المقـــاومة لتحقيق طرفي المعادلة الانسانية الصعبة : الحرية والعدل ، الفرد والمجتمـــع بحيث لا ينطمس اي طرف مـــــن طرفي المعادلة أو يمحى أو يمسخ ، بقدر ما تنحسر هذه « الدولـــــة المعنوية » وتنكمش في نقطة غـــير مرئية في اللازمان ، واللامكان .

والمأساة التي يكابدها الانساني في كل مكان ، وزمان ان هذه « الدولة المعنوية » تتجسد حين (تحتـــل) حيزا ماديا ، ورقعة « جغرافية » في دول كثيرة من دول هذا العـــالم حتى ليصبح الكيان الانساني المقاوم في اي زمان واي مكان ، وفي كل زمان ، وفي كل مكان .

ــ هـــذه هي دولـــة « فردوس الشورى » ــ الفردوس الاخضـــر سابقا ــ حيث ممارسة القهر على المواطن ، وطمس كيانه ، وسحقه ومسخه بتمريره على أجهزة القهر ، والعجز ، والتخلف .

وبعبارة اخرى .. فان دولـــة « فردوس الشورى » موجودة فـــي كل زمان ، ومكان (حتى ينجـــز الكيان الانساني خطوة واحدة على طريق المدينة الفاضلة) بحكـــم الواقع ، وان كانت معلقة علـــى حافة اللازمان ، واللامكان بحكـــم التصور الذهني .



الشخصيـــات

١ ــ ابـــو ذر الغفاري :

الصحابي الجليل ، الممسك بسيف الحق ، القابض على الجمر، يظهر للسلطان فاتك بن ابي ثعلبة وابنـــه السلطان ابو المجون المجنح بن فاتك في الحلم ــ الكابوس فهـــو الميت ــ الحي ، حتى يختلط الامـــر عليهما ، ويصير « أبو ذر » رمـــزا متجسدا ، فهو احد الخطباء الثلاثة في مشهد الخطباء الثلاثة ، وهـــو الرجل العادي الذي يجهر ويجاهر بكلمة الحق في المدينة ليرتبــــك السلطان ، ويتخبط ..
ــ هل (ابو ذر) ــ الصحابـــي الجليل ــ في المدينة ؟؟ أم سميـــه وشبيهه ؟؟ بل .. من هو « ابـــو ذر » ؟؟ كيف ظهر ، وكيف اختفى ؟؟

٢ ــ السلطان فاتك بن ابي ثعلبة :

٣ ــ السلطان ابو المجون المجنح بن فاتك

٤ ــ زوجة ــ ابي ذر ــ

٥ ــ ابن مسعود (صاحب ابـــي ذر)

٦ ــ القاضي سيف الدين الفاروق (القاضي المعزول)

● ● السلطة القابضة على انفاس الناس بيد من حديد ، لكنها فـــي النهاية تكتشف أن كلمة الحق تفلت من قبضتها ، وتصير شغل العامة الشاغل في زمن الجوع ، والقهر ، والهزيمة .

(يقوم الكورس بهذه الادوار ، أي يمكن للممثل ان يقوم باكثر مـــن دور من هذه الشخصيات) ..

● هيئه المحكمة

- (القاضي ، عضو اليمين ، عضو اليسار ، ممثل الادعاء)
- فرقه الفتيات الجميلات (للترفيه والتجسس وشهادة الزور).
- فرقه شهود الزور
- الشرطه (ثلاثه رجال)
- الملثمون (الشرطـة السريـة) يحصون على العامـة تحركاتهـم ، ويلفقون التقارير السريه لمن يجهـر بكلمه الحق
- الخطباء الثلاثة
- خبير الاختلاق على الناس
- خبير التشويه
- جمهرة من الناس

(فلاحون واجراء وعمال عاديون ، وفتيان ..... الخ)

- الحاشية
- كبير الحراس
- الوزير
- الكورس
- المؤدي
- شهود النفي

شهود الاثبات

البؤرة الأولى

التفسير



البـؤرة الاولـى :

التفسير

المشهـد الاول

(الكورس يجلس امام المسرح ، بينما يخرج المؤدي مـن جانب الستـار المفتـوح)

المـؤدي : وتموت غريبا في أرض الله الواسعة
وتموت غريبا بين خلق الله الجائعة
وتموت بعيدا ولم تحسم القضايا
بين اغنيـاء البلاد والفقراء العرايا

(الضوء يتحرك على الكورس الذي يرتدي ملابس عربية في شكـل عصري)

الكورس : ياعبيد الارض
ياكـل الرعـاة الطيبين
يانفير الشرطة في السجن البعيد
ياصفوف المحتاجين والمساكين
والعـرايا ،
والضحـايا
ياكـل المنبوذيـن

الصاعدين الهابطين في مملكة الحق والباطل
سلوا جائعا في هذه المدينة
عن بشـــارة الغـــد
عن احـــلام الضائعين الجائعين
يا « أبا ذر » تمـــوت غريبـــا ،
هل تمـــوت غريبـــا يا « أبا ذر » ؟؟
(بقعة ضوء على المرأة تجلس بجوار « أبى ذر الغفارى » الذي يبدو عليه انه في الحشرجة الاخيرة)

المـــراة (زوجة « أبى ذر »)
ياسيـــدي
ومنبت الفكـــر الشريف
ياحلم الرجال الخصيب ،
ومنبت الفكـــر الشريـــف
تسلقت افكارك حوائط البيوت الضيقة المختنقة
وسقوف الاكـــواخ .
بين كل حانة وحانة مسجـــد
وبين كل لص ووال جمع من الفقراء والمساكين
وبين الحق والباطل سجون الجلادين
وبين قصور السلاطين والامراء بيوت الفقراء
بلا طعـــام ،
والموائـــد تمتد في حدائق القصور الغناء
بأطيب الطعـــام
وأنت هنا .. تشرب رملا وتأكل رملا هنا ..

الـــى جـــواري ..
وهناك .. في المدينـــة ..
بين كل رجل ورجل رجل من الشرطة السرية
وبين صوتـــك وصوت الناس
التضليل والضـــلال المبين..
وبين كل مضغة ومضغة من الطعام .. قلق المجاعة
ياشريدا .. استيقظ
يا « أبا ذر » ياغريبا ، منفيا
حـــدق فيالافق الازرق واستيقظ .

الكورس
والمؤدي	يا « أبا ذر » .. ياغريبا ، منفيا
والزجة	حدق في الافـــق الازرق واستيقظ

جمهور الصالة : انه هو ، انه هو ، ابو ذر الغفاري

صوت	(١) : ابو ذر ؟؟
صوت	(٢) : من اين اتيـــت ؟؟
من بيتك أم من منفاك ؟؟

ابـــو ذر	: لا فـــرق ..
منفاي أنين الجائـــع ،
وانكســـار المظلـــوم ،
وجـــوع الفقـــراء

صوت	(٣) : أنت بيننا ولا ندري ؟؟

ابو ذر	: واجوع وأعرى
واصرخ ، وانادي :

— يافقــراء ،

يــامظلومين ،

يــاجائعــين

اضربوا بسيف الجــوع

صوت (٤) : يا « ابا ذر » . . لم نسمع نصيحتك الا الان .

في هذه اللحظة ؟ هل تقبل هذا العذر ؟؟

صوت (٥) : لقد اصمنا الجوع ، واخرسنا الفقر

ابو ذر : لا . . لا . . لم يكن الجوع ولم يكن الفقر

(يحدق في وجوههم ، ثم تتغير نبرة صوته)

لا . . لا يااصحابي .

الخوف . الخوف هو الذي اصمكم واخرسكم

لقد رايته بعيني يدخل بيوتكم في الليــل

مدعيــا انه من رجال الشرطة السريــة

مدعيا انه من رجال العيون السرية

(يتقــدم نحو المسرح)

جئت لفصل الناس عن الناس . .

جئت (يخطو نحو المسرح)

لانذركم . .

انه عصر الموت للروح

هل تدركون يا اصحابي كيف ينفيكم الخوف

وانتم في بيوتكم تتضورون جوعا

وتنامون على الحزن والفقر والحاجة ؟؟

(اصوات متداخلة)

— يا ابا ذر ، يا ابا ذر ، يا ابا ذر

انقذنا من منفانا

ــ الخوف ام الموت ؟ ؟
ــ الصمت ام القهر ؟؟
ــ لا فرق ..
ــ العلة ان تتركنا حتى يسحقنا الخوف
او الموت ...
ــ او الصمت او القهر
ــ او ... (يتلعثم)
ــ يا ابا ذر ..

الكلمة حشرت في الحلق ..
(يصعد ابو ذر الى خشبة المسرح)
قد كنت احلم بالكلمة ــ السيف ،
بالكلمة ــ السوط في يد المظلوم
تقلم اظافر الظالم
لكن ..
لكن العالم ما بين تسامح عيسى
والنوم على التخمة واللذة
علم الظالم ان يلقي من يده
بعض فتات المائدة المتلئة
بحساء ، دواجن ، او لحم مشوي
او طير اخرس مقصوص الريش
لكن الطير الاخرس ينهض
بعد ان ظل طويلا مذبوحا ،
حين علق مشبوحا في الحلق
منتظرا ضوء الفجر القادم ..
ابيض كان ..
او اسود كان ..
(يتوقف ثم تتغير نبرة صوته)
اه ...
ما عاد الحاجب يرفع بعد المهادنة
ما عادت الشجاعة تظهر بعد الموازنة

ما عادت احلام الاجراء
تطفو نيرانا فوق ركود الزمن القاتل
يا ويلي ..
يـــا ويلهـــــم .. .
يا امراتــــي
طوفي بي سبع مرات حول الحقيقة ..
حقيقة ما كان وما يكون ..
احمليني يا انثى ..
يا زوجتي .. يا امرتي
فالصوت قد بح ،
والكلمة حشرت في الحلق
والاذان قد غرقت في سمع الوشايا ،
والاكاذيب ، والتضليل
واللسان ما عاد يمتطي سوى صهوة النفاق
يا ولي ..
يا ويلهـم ..
يا امراتي .. طوفي بي مرات سبع ..
علي ادرك ما كان ، وما سوف يكون ..

الكورس : الطاعة شيء هام ..
لكن .. طاعة من ؟؟ ..
ولمن ؟؟..
اطاع اسماعيل النبي ،
ابراهيم النبي ،
واراد ان يكون الفداء
ـ والاقناع ؟؟..
ـ شي هام
ـ اعرف اناسا تجاسروا على الاقناع والاقتناع
ـ اعرف اناسا يقنعون المرء بالاوضاع
مهما كانت الاوضاع ،
●● تتحول ..

ـ لا اتحول

●● تتذمر

ـ أتذمر

●● تتمرد

●● وتتمهد

ـ أتمهد

ابو ذر : ايهما تختار :
التنفيس الحـــر عفافا ،
والبحث عـــن اليقـــين ،
او المبادىء العاجزة المقهورة ؟؟؟
الدنيا أم الدين ؟؟؟
الجنة أم النار ؟؟
ايهما تختار ؟!
ابحث عن سحر هذا الزمن

زوجة ابـــي ذر : كيف يكون اللقاء ،
لقاؤك بالرب ،
يـــا وجه الحقيقة ..
ولمن سنلقى بالمسؤولية ؟؟
وكيف تحل القضية ؟؟

ابـــو ذر : ثقل علي المرض يا امرأتي
سوف تكون هناك مبادرة
بزيادة رواتب الجنود والولادة ،
وسوف تزداد الشرطة السرية والادعياء ،
والدعاة ، والدعوات
في المساجد والحارات

(ضوء يظهر على السلطان « فاتك » وابنه « ابي المجون » وبعض الحاشية ـ يمين المسرح)

السلطان فاتك : من اي مستنقع فكري نشأ هذا الرجل .
لم يؤمن بالتطورية وأن الاقوى يسود ،

والاضعف يسقط .
لـم يتفـاعل .
لـم يفهم الظروف الاموية ..

أبـو المجون : من اي اطار خرج هذا الذي يشبه الخليج .
لم يكن تحرريا ،
ولم يكن تطوريـا ،
ولـن يكون ..

الكورس : لا ..
العاقل من يفهم عصره .
يتطور ،
يتحـــرر
يتكـون ،
يتغـير
يصبح سيد كل العصور ،

السلطان : وكل المواقف
ويعيش اللذة

الحاشية : ما بين الكأس وبين الحكم
(يضحكون ويصخبون)

السلطان : ما بين الديوان والغرف السرية

الحاشية : العاقل من يعطي ما لقيصر لقيصر
ومـا لروما لروما

السلطان : اي ان اليوم خمر
وغدا امـر ..

أبـو المجون : امـا اليوم ،
ففي الصبح خمر
وفي الظهر خمر
وفي العصر خمر
وفي الليل خمر
والخمر والامر لا ينفصلان
الاولى تجعلك تتوه

والثانية تجعلك تسود ..

(يضحك في صخب)

السلطان : اني افرح بك يا بني
لكن حين تحكم .. فكر ،
فكر وانت تشرب

(يتناول كأسه)

ابو المجون : بالطبع .. اني سأفكر ،
وأفكر .. (يتناول كأسه)

السلطان : يا بني . . افعل ما شئت
لكن أم الناس يوم الجمعة وانت معطر
وامسك في يدك مسبحة ، واطلق البخور
وتمتم .
الوالي العاقل يفعل ما يشاء في الخفاء
وأمام العامة يخرج في ثوب شفاف كالضوء
يتصدق ويصلي
ويبني المسكن والمسجد ..
هل تفهم يا بني ؟؟
حين تزور بلدا مسيحيا ابن كنيسة
وبارك المسيحية
وادع الى جوارك شيوخ المساجد
ولا تنسهم في الولائم
وابسط لهم يديك الكريمتين
ليطووا العامة تحت اذرعهم ، واجنحتهم الكثيفة
فيهتفون لك ،
ويدعون لك
وبذلك تضمن السيطرة عليهم ،
وتأسر قلوبهم ، وعقولهم
وارسل عيونك في كل المساجد لينقلوا اليك
حوار الشيوخ ، وكلامهم ، وثرثرتهم ،
وما تبطن ضمائرهم ..

فاذا وقف ضدك شيخ قولا او فعلا .
فانفه ، وشرده
واجعله الزنديق المارق
والعاقل من يفهم من انت ..
(يضحكون ويصخبون)

(ضوء على المؤدي)

المؤدي : يا حليف البسطاء
يا عدو اللصوص
يا غريب في زمان همجي
يا فقيرا في مكان همجي
يا « أبا ذر » تعال
وانشطر كالضوء في جوف الجبال
وانفجر كالضوء في سقف السماء
انهم ينتظرونك
كلهم ينتظرونك
فاخرج الان اليهم
يا فقيرا مثلهم
يا نقيا مثلهم
يا شجاعا مثلهم
يـــا ابا ذر ..
وحدق في وجوه الفقراء ..

(ضوء على السلطان وهو نائم ..)

السلطان : ما هذا الذي أرى
الاموات لا يرجعون ..
كيف عـــاد ..؟
« يصيـــح »
ما هذا الذي أسمعه ؟؟

(تهرول الحاشية اليه)

الحاشية : ماذا حدث ؟؟ ماذا جرى ؟؟
السلطان : لقد رأيته . لقد سمعته

كبير الحراس : من يـا مولاي
السلطان : ابو ذر ؟؟ ابو ذر الغفاري ؟؟
كبير الحراس : مـــن ؟؟
السلطان : ابو ذر الغفاري ..
رايته امامي .. وجها لوجه
بصق على وجهي ..
اقتلوه .. اقبضوا عليه فورا ..
اقتلوه .. قبل أن يقتلني ..
كبير الحراس : ابو ذر ؟؟
لقد مات يا مولاي منذ زمن ؟؟
السلطان : لـم يمت ،
شاهدته
شاهدني
ناقشني ، ناقشته
جادلني ، جادلته
حاورني ، حاورته
أفحمني ، أفحمته ..
من يأتيني به من قبره ؟؟
(سلويت)
« يتجه الى يمين المسرح » اخرجوا يخرجون يبقى بمفرده .. « يذهب لينام »
السلطان : حبل من نار يلتف على عنقي
« يحدق في الفراغ .. تتجسد هيئة ابي ذر فـــي السلويت . »
ـ مـن انت ؟؟
انت ابو ذر ؟؟ اعرفك من صوتك ، وطريقتك في الكلام
(في هلع) ماذا تريد ؟؟ لا تقتلني .
لا تقتلني .. لا تصبني بسوء .
الصـــوت : لا تظلم الفقراء
السلطان : الان .. تيقنت انك « ابو ذر » .. انا طوع امرك،

لكن .. لا تصبني بسوء ، لا تقتلني .. ارجوك ..

الصـــوت : لا تأكل مال الفقراء

السلطان : اعتقني لوجه الله .. هكذا انت يا « ابا ذر » ورائي ورائي حيا وميتا ؟!

الصـــوت : اعتق نفسك من نفسك يعتقك الفقراء

السلطان : الفقراء ، الفقراء .. انهم رعيتي ، وانا احبهم ، واعطيهم حقوقهم ، لكن الخلق درجات وطبقات يـــا (ابا ذر) .. ..

الصـــوت : (مقاطعا)
الجدل والثرثرة مرة اخرى يـــا — فاتك —
الخلق درجات .. هذا صحيح
لكن ان تترك الناس على حافة الجوع والقهر ثـــم تدعي ان هذا هو قضاء الله فهذا فهم خاطىء ،
وموقف خاطىء ..
(ثـم محتدا)
يـــا « فاتك » .. اني سأنزل الى المدينة ،
سأنزل الى الاسواق ،
واحاور العـــامة ،
يـــا « فاتك » .. سأشهر سيف الحق في وجهك ..

السلطـــان : (مفزعـــا)
تمهل يـــا ابا ذر ،
تمهل يـــا ابا ذر ..

ابـــو ذر : ما زال امامنا فسحة للنقاش
والاخـــذ والرد ..
و ...
سيلتف على عنقك حبل النار ..

السلطان : حبل النار يلتف على عنقي
يـــا حراس ..
اغيثوني ، ادركوني
حبل النار يلتف على عنقي ..

« ينهض من نومه »

كبير الحراس : الرؤية كانت حرجة .. يا مولاي ..
كانت موحشة ، بشعة ..
هدىء مـــن روعك ..
حدثني .. حاورني .. ماذا رايت يا مولاي ؟؟
انــــه هــــــو ..
هو .. هو .. بعينه ، بصوته ، بملامحه .
ابو ذر .. ابو ذر ..
لا احد غــــيره .
منذ ثلاث ليال وهو يطاردني في الحلم ..
في الليلة الاولى .. جاءني في غابة سوداء ..
يـــا « فاتك »
(يداه في السلويت ولا يراه الحراس)

ابو ذر : .. الا تـــرى هذه الغابة السوداء ؟؟

السلطان : ترفق بي يا ابا ذر ..

ابـــو ذر : (يتحدث عن الغابة)
انها حزن الفقراء
امهلني يــــا ابا ذر ..
تعال الى قصري لنتناول القهوة .. و .. نتشــــاور
في الامــــر ؟؟

ابـــو ذر : مجلسك محرم علي ، وطعامك محرم علي ،
وشرابك محرم علي ..

السلطان : الا ترى هذا الطائر الذي يحلق فوق راسك ؟؟
مهـــلا يــــا ابا ذر ..
أتريد ان ترهبني وترعبني وانا اريد ان اجادلك بالتي
هي احسن ؟؟

ابـــو ذر : (متجاهلا كلام « فاتك »)
انه طائر الجمر ..
يخرج من صدور الناس مشتعل الجناحين ،
مشتعل المنقار ..

السلطان : ها هو الان .. يهبط على راسك ..
(ترتعد فرائصه فزعا ، وهو يخرج سيفا ليطعن الطائر المشتعل الجناحين ، ويطعن ابا ذر ..)
(ثم يصيح بعد ان فشل في قتل الطائر ، وقتل ابي ذر بسيفه)
ـ النار ، النار تلتف على عنقي
يا حراس ..
اغيثوني .. ادركوني
يا حراس ..
النار تلتف على عنقي ..

كبير الحراس : ماذا ؟؟ .. ماذا تقول يا مولاي ؟؟ ..

ابو المجون : ابو ذر ؟؟ ماذا تقول ؟؟
« يدخل »

السلطان : ماذا حدث يا ابني
ابوك يا ولدي كان .. يحلم

ابو المجون : بأي شيء ؟؟ ما الخبر ؟؟
هدىء من روعك .. اجلس يا ابتي ..

كبير الحراس : اكلت كثيرا يا مولاي ؟؟

السلطان : اخرس .. انها كلمة « ابي ذر » :
●● اكلت كثيرا والفقراء جياع ..

كبير الحراس : الاحلام مصائب
منها الصائب والخائب
مولاي .. ارجو ان تستريح

السلطان : (وقد بدأ يسترد انفاسه)
منذ ثلاث ليال وانا ارى هذا المشهد ..
رجل يأتي من بعيد ،
يحمل سكينا يطعنني بها حتى انزف
يصرخ في وجهي :
ـ انت ملعون ،
وحش همجي تبلع الضرائب

والاشداق الفاغرة تخدش وجهك المتورم ..
واحد من الحاشية : لا تحدث نفسك عن « ابي ذر » ، لقد مات ،
الا تذكر يـا مولاي .

السلطـان : مـات ؟؟
كيف مـات
« ضوء على ابي ذر ، وزوجته وهي تنتحب »

ابـو ذر : مهلا ، مهلا
مـاذا يبكيك ؟؟

الزوجـة : ان الفراق ،
وليس لنا في الدنيا سوى الشرفاء ،
والاصدقاء .. قد غابوا جميعا ..
ايـن الاصدقاء ؟؟
لكان الرجل الذي يعتصم بالحق قد اهلكه الوباء ؟؟؟

ابـو ذر : لقد سمعت رسول الله (ص) يقول :
« ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض ،
تشهده عصبة من المؤمنين ..

الزوجـة : لكن الطريق خاوية وقد انقطع الحاج ،
وهلك المعتصم بالحق ..

لكن .. يخرج من باطن الارض رجال منهم الاوفياء ومنهـم الانذال .

(تدخل مجموعة من الرجال كانوا في ترحال) .

— من هذه المراة ؟؟
— من هذا الرجل ؟؟

●● أنا زوجة «ابي ذر» ، وهذا « ابو ذر » صاحب رسول الله . من منكم يعطي هذا الرجل ثوباً ، يصنعه كفنا .

ابو ذر : لو كان عندي ثوب يسعني كفنا او لامراتي ثوب . لم اكن الا في ثوب تدلى اوله ..

واني اناشدكم الله : لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا ..

(ينظرون لبعضهم ، ثم يصيح فتى منهم :)

ــ انا فتى من الانصار
اكفنكَ في ردائي هذا ، وفي ثوبين معي من غزل امي .

ابو ذر : انت صاحبي فكفني
(يتحشرج « ابو ذر » وتصعد روحه)

الجميع : انا لله وانا اليه راجعون .

الكورس : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تمشي وحدكَ
وتموت وحدك
وتبعث وحدك
وتموت غريبا يا حبيب الله
يا حبيب رسول الله
يا حبيب الحق
يا عدو الحكام والامراء
يا حبيب الفقراء

ابن مسعود : (امام جثمان ابي ذر الغفاري)
صدق رسول الله
تمشي وحدك ،
وتموت وحدك ،
وتبعث وحدك ..
(يختفي ابن مسعود)
(ضوء على « فاتك »)
احلام ام كوابيس ؟؟

الحاشية : الامير متعب ،
ــ ارهقه الكابوس المزعج .
ــ لا باس .. عليك بالراحة

السلطان : (لابنه « ابي المجون »)
بعد ان بايعك الناس يا ولدي
رايت في نفس اليوم الشيء ، ونقيض الشيء

ابو المجون : الحلم ؟؟

السلطان : الحكم .. يا ولدي ..

الكورس : الحكم والحكام
خبثاء ، اذكياء
ان لم تستطع أن تحكم قانون اللعبة
فادخل في طبقتك الخاصة
كي تطلب الحماية
ابو المجون : كل الرعية فداك يا ابتي
(لابيـــــه)
الكورس : الراعي والرعية
من منهما الضحية ؟؟
من منهما الفداء ؟؟
من يخدم من ؟؟
والقاضي .. ما دوره ؟؟
ورئيس الشرطة العلنية ؟؟
ورئيس الشرطة السرية ؟؟
والسجن لمن ؟؟
للص أم لرافض السلطان ؟؟
وكيف يحكم السجان ؟؟
بالقانــــون ،
أم على هوى السلطان ؟؟
والى مكة .. يرفض ..
يرفض أن يأتي ،
يرفض ان يبايع ..
السلطان : بالتدبير والحيلة
يأتي ليبايع
وحين يرفض
نكرهه على التنحي ،
او نكرهه على الصمت ،
او نحرجه ، أو نقتله .. أو ..
الكورس : البيعة والمبايعة
من يملك هذا في الرعية ؟؟..

من يملك ان يرفض ؟؟
الثورة ان تملك الاختيار
ان تملك حق الرفض ..
من يسلب الناس حق الاختيار ،
وحق الرفض ؟؟
قائد الكورس : (للكورس)
ــ كيف اخترتم هذا ؟؟
الكورس : من ؟؟
قائد الكورس : فاتك
الكورس : لم نختر احدا ..
بايعه الناس ؟؟؟
(ثم يتجهون بالحديث الى الناس)
أيها الناس ..
كيف نسيتم حق الاختيار ،
وحق الرفض
كيف تركتم ما أوصى الله لكم به ؟؟
كيف فرطتم في حق الحرية
فكل شيء يصبح كل شيء ،
وأي شيء ..
والحجر الاخرس كالحجر الاخرس
يعدي .. ؟؟..
كيف بايعتم « فاتك » ؟؟
كيف ؟؟
فلاح : وقفنا في المسجد ،
دخل السلطان علينا ..
ومعه رجال كثيرون ..
وأمامه عيون ،
وخلفه عيون
قال رجل منهم :
ــ بايعنا السلطان « أبا المجون »

من منكم لا يوافق ؟؟.
فصمتنا . .

اجير : خيم الصمت علينا
واطبق على كل شيء في المسجد ،
وصاح احد رجال السلطان :
فهتفنا :
●● عاش السلطان « ابو المجون »

الكورس : لا . .
نحن ننتظر الثائر ..
لا .. لا . .

الاجـــير : الثائر بلا عنوان .
تنفيه السلطة والسلطان
وتصنفه في الخانات ،
وتلونه بالاحمر ، والاصفر والابيض
وتشرده وتشرد اطفاله
وتكبله بالتهم الملفقة ،
أو تعلن ان الثائر اصبح مجنونا
او مخبولا ، او مجذوبا

الفلاح : او يسجن .
كي يصبح رقما في السجن
يطلبه السجان صباح مساء
حتى يصبح في افواه العامة مضغة
او افواه الخاصة مضغة ..
ثم يموت

الكورس : الثائر بلا اسم او عنوان
يطويه النسيان
تنفيه الزنزانة في صمت الزنزانة
تمسخه السلطة والسلطان
فهو الخائن ، والملحد ، والمارق ،
والزنديق المتآمر

أو تثقله الاحزان .
حتى يتفحم حزنا ، او صمتا
ويموت بلا ثورة ..

المشهـــد الثانـــي

(الناس يخرجون من المسجد وهم يهتفون بحياة السلطان «أبي المجون» وعيون في أعقابهم) .

أعوان «أبي المجون» يغنون :

«أبو المجون» العادل
زين الشباب العاقل
سيف التقى ، والملحمة
وكل من عداه باطل
«أبو المجون» العادل

(الناس يغنون)

(فريق من الناس يراقبون المشهد ، والشرطة تراقبهم).

شرطي (١) : لم لا تغني مع الناس ؟؟

شرطي (٢) : وانت لم لا تغني ؟؟

شرطي (٣) : وانت الاخر لم لا تغني ؟؟

(جمهرة من الناس لا تغني)

(في سخرية)

— أصواتنا قبيحة ، ولا يليق بجلال الموقف ان تشوهه الاصوات القبيحة ..

شرطي (١) : لا تهم الاصوات القبيحة ، ان الغناء تثبيت للولاء

شرطي (٢) : غنوا والا ..

شرطي (٣) اكرهناكم على الغناء

الجمهرة التي لا تغني : لم يخلق على وجه الارض من يستطيـــع اكراهنا على فعل شيء لا نريده طوعا ؟؟؟!

شرطي (١) : من علمكم الجدل ؟؟

— نحن لا نجادل

شرطي (٢) : تجادلون وتكابرون
شرطي (٣) : وتفترون على السلطان .. كذبا ؟؟
— أنت الان .. تختلق علينا
شرطي (١) وتتطاول علينا ؟؟
ما اسمك ؟؟
ما اسمكَ ؟؟
ما عملك ؟؟
لماذا جئت الى هذا المكان اذا لم يكن في نيتك
أن تبايع وتغني ؟؟
شرطي (٢) : أنت واحد من الخارجين على البيعة ؟؟
لماذا لم تقل من اول الامر ؟؟
— واذا غنينا .. نكون من الداخلين في البيعة ،
والولاء ؟؟
شرطي (٣) : نعم ..
وتنالكم النعم ،
وتفلتون من العقاب .
— اذن .. لن نغني
شرطي (١) : تعترفون بمروقكم ، وخروجكم على الاجماع ؟؟
— نعم ..
ولن نغني
شرطي (٢) : سينالكم عقاب شديد ؟؟!
— نحن لم نخطىء
— اتريدنا أن نبايع ؟؟
شرطي (١) : نعم
— وأن نغني ؟؟
شرطي (٢) : نعم
— وأن تثبت ولاءنا ؟؟
شرطي (٣) : نعم
— وبماذا تعدوننا ؟؟

شرطي (١) : بالامان ،
شرطي (٢) : والعفو ،
شرطي (٣) : وعدم مساسكم بأي سوء
— وهل هناك تهمة قد تثبت ضدنا ؟؟
شرطي (١) : نعــم
— ما هي ؟؟
شرطي (٢) : عدم الغناء ؟؟
— وهل هذه تهمة ؟؟
شرطي (٣) : نعــم
— لمـــاذا ؟؟
شرطي (١) : لانها تعني عدم الولاء ؟؟!
— لمــن ؟؟
شرطي (٢) : للسلطان طبعــا
— واذا غنينــا ؟؟
شرطي (٣) : نطلق سراحكم فورا
— هل نحن الان في حوزة القبض ؟؟
شرطي (١) : لا تســأل
شرطي (٢) : ليس هذا من شأنك
شرطي (٣) : لا تتكلموا حتى لا تعكروا صفو الامن العام
— قلنا لكم ان اصواتنا قبيحة
شرطي (١) : لا يهــم
— ربما يعترض الاخرون على أصواتنا ؟؟
— او غنائنا ؟؟
— وربما تسول لهم انفسهم أمرا ،
اننا مثلا .. نزاحمهم في الغناء لنقاسمهم الغنيمة؟
شرطي (٢) : كفوا عن الجدال ،
اتريدون ان تغنوا ام لا ؟؟
— ســـنغني
شرطي (٣) : الان .. في التو واللحظة ..
(يغنون في سخرية)

« ابو المجون » ايها المخاتل
زين الشباب ، الغافل
سيف الهوى ، والمشئمة
الكل وهم ، باطـــل
« ابو المجون » ايها المخاتل ..
الشرطة : (وهى تصيح)
اخرســـــوا
يا حثالة الارض
لا يتحرك احد ، منكم
انتم مقبوض عليكم
من هذه اللحظة ،
ستضاعف التهم الموجهة اليكم .
و ... سيتضاعف عقابكم
شرطي (١) : تتهكمون على السلطان ، يا افاعي الارض ؟؟
شرطي (٢) : وتعكرون صفو الامن العام ؟؟
شرطي (٣) : وتفسدون ادمغة الناس ؟؟
شرطي (١) : وتختلفون على العادل ؟؟
شرطي (٢) الجسور ، المقاتل
شرطي (٣) التقى ، النقي ،
العف ، الشهم ، القلب
يا .. يا حثالة الارض
شرطي (١) : انتم جميعا مقبوض عليكم ..
(تضع الشرطة الاغلال في ايديهم ،
ثم يتحركون وهم يغنون)
« ابو المجون » ايها المخاتل
(يختفون وصدى اصوات الشرطة تتردد)
ـــ اخرسوا يا حثالة الارض
(تختلط اصوات الشرطة باصوات الجمهرة
التي ترفض الغناء الرسمي)
ـــ يا حثالة الارض

●● الكل وهم باطل
« ابو المجون » أيهما الخاتل
الكل وهم ، باطل

المشهد الثالث

مجلس السلطان « ابى المجون »
(الضوء يتساقط على « ابي المجون » وهو يلهو ويصخب مع فرقة الفتيان الجميلات .)

فاتك : اريد ان اسمع اغنية لها رائحة الانثى ، اقف امامها مرتعشا ، ولاشيء يغطي جلدي غير الغناء
مغنية فرقة الفتيان الجميلات تغني :

بفتنتي وجسدي
من ها هنا للابد
اخفيك من غدر الزمان
اخفيك من غدر المكان
يا سيدي « ابو المجون »
قلبي متيم ، مفتون
اخفيك في عيني
يا قرة العين
وما عليك من غد
اخفيك من احداثه
بفتنتي وجسدي
يا سيدي .. وتاج راسي
يا عاشق الكأس
نم على صدري
ثم ارتشف من ثغري
حـــلاوة الخمر
فافرح معي
من ها هنا للابد
بفتنتي وجســـدي
يا سيدي .. وتاج راسي

ابو المجون « ضحك وصخب »

اضاجعها في حمام الخمر ،
واسمع الشعر
واغني بالفم السكران ،
وادوس بقدمي على صدرها ،
واحلم بالمطر
واظل بركبتي على صدرها حتى تسعل سعالا اصفـــر

(يدخل خبير التشويه والاختلاق يراه السلطان فيوقف الغناء)

خبير التشويه : مولاي الامير ..

فاتك : قل ولا تزد

خبير التشويه : طاف الجواسيس بالازقة ، قابلوا باعة الخبز ، وصانعي النعال ، وانطلقوا كالخيول الراكضة في عيون المدينة ، وسمعوا الاصوات الحاقدة ، وسندوا رؤوسهم على ضلفات الابواب والنوافذ ، واشتموا رائحة الرجال والنساء والاطفال ، واليك التقرير .

(يقدم له لفافة يفتحها « ابو المجون » ويقرأ)
(ثم يلتفت الى فرقة القيان الجميلات)

ابو المجون : غناء ، غناء يا غجر

فرقة القيان الجميلات : يا عاشق الكأس
عليكَ بالكأس
فاليوم يوم خمر
هيا ارتشف من ثغري
حلاوة الخمـــر
وما عليكَ من بأس
يـــا سيدي
يـــا تاج راسي ...

ابو المجون : (ينظر الى فتاة ترقص) .. انت ، انت

الحاشية : انت ..

يا امرأة (تأتي الراقصة وتسجد تحت قدمي ابو المجون)

المرأة : مولاي ..

ابو المجون : فمك مثل النور . انشده ، ينشدني . اخذه في فمي حتى ينبثق الدم .

(المرأة تضحك وتصخب)

خبير التعمية : انها فتاة ريفية . امها اندلسية ، فاتنة شرقية . لطيفة ندية .

مولاي .. استخدمناها في بعض الامور السياسية فنجحت ، وكانت ذكية لماحة .. تستطيع ان تستخدمها مع بعض زوار المدينة لمعرفة ما تبطنه الميمنة والميسرة ، وستكون لفراشك جسدا دائما ، وليلتك متعة خالصة ..

ابو المجون : رائع ، رائع . غنوا ، غنوا

(تدق الطبول ، ثم لا يسمع صوتها)

(يخرج الكورس)

الكورس : يا بلدا يحمل حملا كاذبا

يا امرأة كسيحة ، يا مقهى للثرثرة

يا مجلسا للانس والغناء

يا عارية الفخذين امام التاريخ

— لا يمكن ان تستمر المهزلة على ما هي عليه

— من ينقذني من سذاجة الماضي ، وغباء المستقبل ، وخبث الحاضر ؟؟

— العالم البديل

— البرد القارس

— الشمس المجنونة

— العالم البديل

— الرغبة المتحركة

— يا عصرا متشردا ، وجريحا ، وحزينا

— استيقظ .. الشرطة قادمة .. الشرطة قادمة ..

(الضوء .. يختفي من على الكورس)

ابو المجون جاءت السفن المعبأة بالبخور والتبغ والسيوف
والخمر والسبايا .
تحت حوافر هذه البلدان أرى الشبح الغريب
ضعوا في كل خطوة شرطيا سريا ،
وفي كل زاوية في القصر كأسا وامراة
وفي كل نافذة علقوا اذنالي
وفي كل ثدى لكل امراء اغرسوا رغبتي العارمة،
فانا اتوق لكل النساء ..

(يزيد يسكر)

الوزير : مولاي
ابو المجون : نعـــم
الوزيـــر : انت بدر يا مولاي
ابو المجون : (يضحك في صخب) جميلة هذه الكلمة .
مولاي .. نعم .. انت بدر يا مولاي ..
(يضحك وتضحك الحاشية معه)
(الموسيقى تدق ، والرقص يستمر .. يستمر
يزيد ، فجاة وهو يحدق في الفراغ)

ابو المجون : من انت ؟؟
ابو ذر : الا تعرفني
ابو المجون : ابـــو ذر ؟؟
ابـــو ذر : نعـــــم ..
الوزير : لقد لعبت الخمر براسك يا مولاي .. ابو ذر من ؟؟
لقــد ..
ابـــو ذر : الناس يحتاجون اليك ..
ابو المجون : اقتلـــوه
ابــــو ذر : لن يستطيع احد ان يقتلني
ابو المجون : غنوا .. اخفضوا صوته .. لا اريد ان اسمع
صوته(فرقة القيان الجميلات تغني).

لبيك انا نحن لك
نفديك انا نحن لك
يا من له حسن غزال ورشاقة
يا من به الكأس انتشى
ان دق بابك طارق
او جاحد ، .. الا هلك
لبيك انا نحن لك ..

(المغنية)

نم على صـدرى
ثم ارتشف من ثغرى
حـلاوة الخمر
فاليوم يوم خمر
يا سيدى وتاج راسى
يا عاشق الكأس

(يخفت الصوت)

ابو المجون : زيـدوه
ابو ذر : قل لي — يا مولاي — الناس الجوعى لمن تركتهم ؟؟
ابو المجون : أبتعد عنـى
الوزير : مع من تتحـدث ؟؟
ابو المجون : الا تراه ؟؟
الوزير : الا تراه ؟؟
الوزير : لا احد يراه

(الحاشية تبدى اندهاشا وهى تهمهم)

ابو المجون : كفوا عن الغناء او اقتلوه
الحاشية : نقتل مـن ؟؟
ابو المجون : هذا الرجل الذى امامى
الوزير : لا احد امامك يا مولاى
ابو المجون : آه .. يا ويلى ..
(يخرج سيفه ، يحاول ان يتجه الى ابي ذر ليضربه بسيفه)
(ابو ذر يتحرك ، ويتجه الى الصالة)

ابو المجون : قتلته ، قتلته
الكورس : لم تقتلـــه
ابو المجون : بل قتلتـــه
الكورس : لم تقتله ، بل خدعت نفسك
ابو المجون كيــــف ؟؟
الكورس : اسأل هؤلاء الناس ؟؟!
(للجمهـــــور)
أنتم .. هل تدرون ما معنى اللعبة ؟؟
هل قتل « أبو المجون » أبا ذر ؟؟ ..
لا ..
« أبو ذر » بينكم الان ..
لكن « أبو المجون » أعلن لنفسه وأمام الحاشية؛
انه تخلص من الشبح ، وقتل الرجل بسيفه
(ضوء على رئيس الشرطة)
رئيس الشرطة : مولاى ..
ظهر رجل فى السوق يسمى « أبا ذر »
اقبضوا عليه ، اقبضوا عليه
رئيس الشرطة : قبضنا عليه
الكورس : و .. قبضوا عليه
من بينكم قبضوا عليه
أنتم خفتـــم ،
وادعيتم أنكم لم ترونه
فقبضوا عليه ..



البؤرة الثانية

الإدراك



(البؤرة الثـــانية)

(الادراك)

المشـــهـــد الاول

المسرح خال . رجال الشرطة العاديون يمرون وهـــم يزرعون المكان جيئة وذهابا ، وكذلك الملثمـــون (الشرطة السرية) ، تبدو عليهم امارات الاناقة ، والابهة ، والغطرسة والفظاظـــة .

شرطى (١) : كل شىء على ما يرام .
الامن مستتب ، والهدوء مسموح له بالتجول
فى المدينـــة .
شرطى (٢) : (متضاحكا)
الناس يخافون منا ، وحين يسمعون وقع أقدامنا
يلزمون حدودهم ، وبيوتهم ، ويظهرون لنــــا
التوقير والاحترام .
وهذا يكفينـــا ..
شرطى (٣) : ولا تنس ان المولين للسلطان من كبار التجـــار
سيغرقوننا بالهدايا والعطايا ، خوفا وطمعا ، لكن
هؤلاء الخارجين عن البيعة ....

ملثم (١) : (مقاطعا) هون عليك ، لا تزعج نفسك بأمرهم ،
ملثم (٢) : نحن كفيلون بهم .

ملثم (٣) : (متضاحكا) مصيرهم السجن ، وبئس القرار
(اصوات من الصالة)
صوت (١) : (فى سخرية)
القــرار ؟؟
القرار الذى يتخذه السلطان ؟؟
أم قرار السجن العميق ، الموحش ؟؟
(يضـــحك)
صوت (٢) : لا اسكت الله لك صوتا يا .. ملعون ..
صوت (٣) : نحن في انتظار القرار ،
القرار بما يحمله من معنيين .. يا .. داهية
(يضحك)
ملثم (١) : (لزميله)
اصم اذنيك عن هذا الهراء ..
ملثم (٢) : نعم ..
فانا اعرف حيل المارقين عن البيعة
ملثم (٣) : يتصورون ان حناجرهم العالية بامكانها استدراجنا
للدخول معهم في مهاترات علنية .
ملثم (١) : (في صوت خفيض)
مهاترات سرية ياصاحبي ..
يكفي كتابة تقرير واحد عن مروقهم لينزلوا ضيوفا
علـــى الجب السحيق ..
(يضحك)
ملثم (٢) : وعلينا اكرام الضيف
ملثم (٢) : ومضاعفة الطعام والشراب له .
(يضحك)
(ثم يتجه بالحديث الى الصالة)
يا ضيوفنا الكرام
نحن نرحب بكم في بيتكم
(يضحك)
الجب السحيق .. يا ضيوفنا الكرام
(يضحك)

(يغادر الملثمون المسرح .)
(الشرطة العادية تستعرض عضلاتها) .
شرطي (١) : الخوف سيد الاخلاق
شرطي (٢) : لا يخاف الناس الا حين نظهر لهم الـ الحمراء
شرطي (٣) : (معابثا) .
والعين السوداء .
(يضحك)
شرطي (١) الا هؤلاء الذين ينغصون علينا حياتنا
(اصوات من الصالة)
صوت (١) : سؤال واحد أيها الشرطي الضخم ، الفخم
صوت (٢) : أيها الانيق ، الوسيم .
صوت (٣) : أيها الملعون الداهية
شرطي (١) ، (لزميليه)
هل تسمعان احدا يتهكم علينا ؟؟
شرطي (٢) : لا اسمع احدا ..
شرطي (١) : وانت ؟؟
شرطي (٣) : لا .. لا اسمع شيئا
شرطي (١) : (مشيرا الى الصالة) .
ان الاصوات تأتي من هنا
شرطي (٢) : لا .. لا اسمع شيئا
شرطي (٣) : وزيادة في الحرص ... من الافضل ان نتجاهلها ،
وبخاصة وان هذه الاصوات اتية من الصالة
(تتصاعد أصوات الصالة) . .
صوت (١) : من فضلك .. لا تقاطعنا
صوت (٢) : واجبنا
صوت (٣) : من أين لك هذا اللباس الانيق ؟؟
موت (١) : وهذه الغطرسة الانيقة ؟ ؟
صوت (٢) : وهذه الحرية .. في .. كيل التهم للناس ؟؟
صوت (١) والجرأة في ارهاب الناس. .؟؟
صوت (٢) وتخويفهم ؟؟

صوت (٣) : وتعذيبهم ؟ ؟
صوت (٢) : وتجويعهم ؟؟
صوت (٣) : والاختلاق عليهم ؟ ؟
صوت (١) : (في سخرية) .
وتخفينا عليك ..
لا تجب الا عن سؤال واحد .. فقط
ايها الشرطي الانيق ..
صوت (٢) : فالاسئلة كلها اختيارية ؟؟
صوت (٣) : ولا تطل في الاجابة ..
صوت (١) : ما قل ودل .. يا عقل..
صوت (٢) : ومن الممكن ان تستخدم الغش
صوت (١) : وان يستشير كل منكم الاخر .
صوت (٣) : فالامر شورى بينكم ؟؟
صوت (١) : اليس هذا هو شعار دولة « فردوس الشورى » ؟؟
صوت (٢) : وشرطة دولة « فردوس الشورى » ؟؟
صوت (٣) : الفردوس الاخضر سابقاً ؟؟
(يضحك)
صوت (١) : وشعار الموالين للسلطان ..؟؟
صوت (٢) : وبطانة السلطان ؟؟
صوت (١) : وقيان السلطان ؟؟
صوت (٢) : وعيون السلطان ؟؟
صوت (٣) : وكلاب السلطان ؟؟
صوت (١) : وذئاب ....
شرطي (١) : (مقاطعا في حدة)
اخرسوا يا حثالة
شرطي (٢): انني انصحكم بمغادرة المكان ؟؟
شرطي (١) : تفرقوا .. وعودوا الى بيوتكم . .
(أصوات جماعية من الصالة) .
— لن نعود الى بيوتنا الا بعد أن تجيبوا على

سؤال واحد
أو نصف سؤال ،
أو ربع سؤال ..
أو خمس سؤال ..
(يضحكون)

الكورس : هذا هو السؤال
ما بيننا وبينكم هو السؤال
الحكم شورى ايها الرجال
لكن لمن ؟؟
وبين من ؟؟
وضد من ؟؟
هذا هو السؤال

والفقراء يطلبون منكم الاجابة
وفق الذي قد جاء في القرآن
ماقاله النبي ، —
والصحابة
نحن نجوع والملثمون ،
والعيون
تملأ المدينة
وتملأ الخزينة
وتأكل الاموال
هذا هو السؤال
مابيننا وبينكم هو السؤال
فسيفكم على رقابنا
وخوفكم على بيوتنا
والسيف
فيه من دمائنا بقية ، وترف
والخوف
فيه من بيوتنا مهانة

وعسف
لمن تكون هذه الاغلال
هذا هو السؤال
ما بيننا وبينكم هو السؤال
الحكم شورى ايها الرجال
لكن لمن ؟؟
وبين من ؟؟
وضد من ؟؟
هذا هو السؤال
هذا هو السؤال
هذا هو السؤال

(بينما يغنى الكورس اغنية « السؤال » يسجل الملثمون والشرطة كلمات الاغنية في دفاترهم)

(يدخل الملثمون الى المسرح ثم يتوجهون بالحديث الى جمهور الصالة)

ملثم (١) : لقد سمعنا شكواكم
(أصوات من الصالة)
صوت) ١ (: نحن لا نشكو
ملثم (٢) : من فضلكم .. لاتقاطعونا
ملثم (٣) : وسمعنا غناءكم
صوت (٢) : لم نكن نغني
ملثم (١) : انني احذركم .. لا تقاطعونا
ملثم (٢) : وكتبنا تقريرا عن مضمون اسئلتكم
ملثم (٣) : وتساؤلاتكم
ملثم (١) : ورفعناه منذ لحظات الى السلطان
ملثم (٢) : واوصينا ان يستدعي منكم من يمثلكم للمثول بين يديه
(اصوات جماعية من الصالة)
— هكذا بسرعة البرق ؟؟
ملثم (١) : ان السلطان « ابا المجون المجنح »
لا يطيق الصبر على شكوى المظلوم

(أصـــوات مـــن الصـــالة)

— كــذب

— كــذب

— كــذب

ملثم (٢) : من فضلكــم .. اسمعونا الى النهاية

ملثم (٣): عليكم الان .. ان تختاروا ثلاثة منكم لمقابلـته

— لن نذهــب اليـــه

— انهــا مصيــدة

— فليــأت الينــا

ملثم (١) : ان السلطان

مشغول بادارة شؤون البلاد والعباد

وليس لديــه فسحة من الوقت للقائكم هنا ؟؟

— نعــم .. نحن نقدر لـــه مايبذل من جهد

في سبيل اعلاء شأن اللهــو والمجــون ؟؟

— ورفع شـــأن الفتيـــات الجميلات ؟؟

— والمنافقين مـــن أهـــل الحل والربط ؟؟

— ومضحكـــه الرسمـــي ..

— وغاسل جسمه بمـــاء الورد ؟؟

— ومقلم أظافـــره ؟؟

— ومـــدلك قدميـــه ؟؟

— ومغنيـــة السرير ؟؟

الملثمون (مقاطعين)

اخـــرسوا ..

اخـــرسوا أيهـــا المارقون ، الكذبـــة

أنتـــم لا تستحقون عطفـــه

ولا شفقتـــه

— لا نطلـــب عطفـــا ولا شفقـــة

— نحن نطالبه بشيء واحـــد ...

— أن يجيب على واحـــد من الاسئلة الاختيارية

— والا .. فستكون الاسئلة اجبارية

ـــ في المرة القادمة ،
ستكـــون الاسئلة اجبـــارية ؟؟
(ينزل الملثمون الى الصالة ، ويقبضـون على بعض الاشـخاص)

المشهـد الثانـي

مجلس السلطان « أبى المجون المجنح بن عاتك
(أبو المجون المجنح ، أهل الثقة ، الحاشية ، ثلاثة من كبار السن وثلاثة من الملثمين)

أبـو المجون : (متوجها بالحديث الى الملثمين)
— أيـن التقـارير السريـة ؟؟
انهـا مفتاح المسألـة ؟
هل مات « أبو ذر » ، ام لم يمت ؟؟
هل أكذب التاريخ أم اكذب نفسي ؟؟
لقد رايتـه بعيني راسي .
رايتـه في الحلم ، ورايته في مجلس اللهو ،
و .. قتلته .
(أحـد الملثمين يسلم
ملفـا متخما بالتقارير السرية)
— هون عليك .
ان تقاريرنـا السرية لم تفلت شاردة
ولا واردة عن « أبي ذر » الا واحصتها
(أبو المجـون
يقلب التقارير بيديه حتى الى تقرير « الحلم » ويناوله لواحد من أهل الثقـة لقراءتـه)
— سري جـدا
تقرير سري من مجلس التحري والتقصى عن رؤية السلطان « أبي المجون » لأبى «ذر الغفاري» في الحلم
بعـد حملة من التحري المكثف ثبت لدى المجلس أن مارقا ادعى أنـه « أبى ذر الغفارى » اقتحم السلطان « أبا المجون » في الحلم ، وتجاوز حده بالقول ، والسخرية ، والتهكم ، وانه لجأ الـى

التخفي عن الانظـــار بادعاء الموت ، ولما حاول السلطان « ابو المجون
ايقانه عند حده اخرج له لســـانه ، وولى هاربا ..

والمجلس يوصي بمواصلة التحري وتقصى اثر هـــذا المارق ،
ويوصي ايضـــا ان يبذل الشرطة ، والملثمون ، والعيون اقصى جهدهم
للعثور على هذا الرجل الذي ينتحل شخصية « أبى ذر »

ولا ينسى المجلس ان يعلن انه يكذب التاريخ الذي يقول ان « ابـــا
ذر »قد مات ، لانه لو كان قد مات لما جرؤ على اقتحام منام السلطان « ابى
المجون ، بهذه الصورة الاستفزازيـــة .

ويعلن المجلس كذلك عن تخصيص جائزة مقدارها عشرة الاف درهـــم
لمـــن يأتـــي بالرجل حيا او ميتا ..

(اصوات مـــن الصـــالة)

١ ـــ حتى مجلس التحري والتقصى لا يعرف ان كان « ابـــو ذر » قد مات
ام لا ؟؟

٢ ـــ أنـــه لـــم يمت يا

٣ ـــ وربمـــا يكـــون بيننـــا الان

١ ـــ انـــه الريـــح المرسلـــة

٢ ـــ والغيـــث المنهمـــر

٣ ـــ والكلمـــة الفاعلـــة

ابـــو المجون : (في هلـــع)

ـــ هل تسمعون هذه الاصـــوات ؟؟

من ايـــن تـــأتـــي هذه الاصوات ؟؟

الملثمون : ـــ لا شيء يامولانا السطـــان

ـــ بعض جمهور الصالة يحاول التدخل لتغيير مجرى الاحداث

ـــ وافتعال الاثـــارة والاستفـــزاز

ابو المجـــون : اقبضوا عليهم الان ؟؟!

الملثمون :: ـــ الان ؟؟ وفي الصالة ؟!

ـــ ان هذه الطريقـــة تكشف أمـــرنا

ـــ سنقبض عليهم بعد انتهاء العرض المسرحي

أبو المجون : فور انتهاء العرض المسرحي

ـــ سمعا وطاعة يامولانا السلطان

(الرجل الذي قرأ التقرير السري يطويه)
ويسلمه الى السلطان « ابى المجون »

والان .. ياأصحاب اللحى البيضاء ..
ماهو رايكم ؟؟
هل مات « أبو ذر » ام لم يمت ؟!
(كبار السن)
الاول : عفوا أيها السلطان الحكيم
لقد شهدنا حكم ابيك الجليل
وشهدنا النزاع بين الرجلين في الحلم
الثاني : وليس هناك ادنى شك ان « ابا ذر »
قد مات ، ورحل عن الدنيا منذ زمن طويل
الثالث : وما يأتيك في الحلم هو طيف خيال
ابو المجون : هل جئتم الى هنا لتكذبونني
انني لا أطلب منكم ان تهونوا علي الموقف
بقدر ما أطلب منكم ان تتكلموا عن « أبي ذر »
كيف كان يأتي الى ابى في الحكم ؟؟
ما هي نقاط ضعفه ؟؟
كيف نطعنه من الخلف وفي الظلام ؟؟
والاهم ..
كيف نعزله عن الناس ؟؟
وكيف نكسر مقاومته ؟؟
هل ننفيه مرة اخرى . .
اذا ظهر مرة اخرى في المدينة ؟؟
او ننفي الرجل الذي ينتحل شخصيته ؟!
هل نغريه بالسلطة ؟؟
هل نعطيه جاها ومنصبا ؟؟
هل نبعده عن الفقراء حتى يفقد حزبه ؟؟
خبروني ماذا اصنع ،
وكيف اتصرف اذا ظهر « أبو ذر » في المدينة ؟!

الاول : هل تمنحنــا الامـــان ؟؟
أبـــو المجون : (في لهفـــة)
الامان ، والسلطان اذا احببتـــم
الثاني : الامان فقط يامولانا السلطان
ابـــو المجون : لكـــم ما طلبتم
الثالـــث : اذا صدق ما رايت في المنام ،
وظهر « أبو ذر » في المدينـــة ،
فان عليك ان تدرس اخلاقه ، ومبادءه
ابو المجـــون : وما هي أخلاقه ، ومبادؤه ؟؟
الاول : كان « ابو ذر » يحب الفقراء
ابـــو المجون : وهل كان ابي ظالما ؟؟
(لايجيبون مخافة الحرج)
الثاني : وكـــان يحب الحـــق ؟!
ويكـــره الظلم ؟؟
ابو المجون : وهل كان ابي يكرههم ؟؟
(لا يجيبون)
الثالث : وكان لا يتحرج من قول الحق ،
ولا الجهر بـــه في الاســـواق
الاول : وكان تقيـــا ، نقيـــا ،
صلبـــا كالسيف ،
طيعا كغصن الشجرة ،
ولينـــا كانسياب الماء في تجاويف الصخر الجبلي
ومشرقا ببهـــاء المقاومـــة
ـــ وكان يبيت علـــى كسرة خبـــز
ـــ وينـــام على سرير خشن
ـــ ويصحو على آهـــات الفقراء
ـــ وتنهدات المظلومين
ـــ ودمـــوع المنكسرين
ـــ وانكسار المسحوقين
أبـــو المجون : (مقاطعا في حـــدة)

أنتم معـــي أم ضدي ؟؟
أنتم معي أم مع « أبى ذر » ؟؟
أنتم تمدحونـــه أم تغيظونه ؟؟
(كبـــار السن)
ـــ لاتغضـــب يـــا
ـــ اننـــا نعطيكَ فكرة عن الرجل كما وعدنا
ـــ ولا نقصـــد اغضابـــكَ
ـــ اغمض عينيكَ .. ثم افتحها لترى بعينيك
هل نحن صـادقون ام كاذبون ؟؟
(تنفتـــح دائرة كبيرة علـــى يســـار المسرح)
السلطان فاتـــك « وأبو ذر » ، وجمهرة من الناس
: ماذا تريـــد يا « ابا ذر » ؟؟
المال أم الجـــاه أم السلطـــان ؟؟
ابو در : اريـــد شيئا واحدا .. كررته على مسامعك الف مرة
من قبـــل ؟؟
فاتـــك : حـــق الفقراء . اليس كذلـــك ؟؟
ابـــو ذر : نعم .. وما دمت تعرف مااريـــد فلماذا تجادلني ؟؟
لانـــك تعـــرف اننـــا نصـــون حقـــوق الفقراء ،
فاتـــك : فمن الذي يجادل اذن .. نحن ام انت ؟؟
ابـــو ذر : ولماذا لا تتـــرك الفقراء يقيمون أمـــرهم بأنفسهم ؟؟
فاتـــك : الفقراء جهـــلاء .. وربما يفسدون أمرهم بأيديهم
ابـــو ذر : حجـــة باطلـــة
فـــاتـــك : قلت لك لاتجادل « ياأبا ذر »
(« أبو ذر » لا يعيـــره التفاتـــا ، ويتوجه بالحديث الـــى
الناس)
ابـــو ذر : أيهـــا الناس ..
هاأنتـــم ترون بعيونكـــم
جشـــع التجـــار يمتص دمائكـــم ، واموالكـــم
والجـــوع يصـــرخ فـــي المدينـــة ،
ولن تستقيـــم اموركم الا ان تأخذوا حقوقكم بأيديكـــم

وتوقفوا جشع التجار عند حده ،
فــلا تخشوا في الحــق لومـــة لائـــم .

فاتــك : (متدخـــلا)
« ياأبا ذر » .. لاتركب رأسك فلن يطيعك احد من الناس

أبو ذر : (مواصلا خطابـــه)
أيهـــا الناس ..
اسألوا « فاتك بن ابى ثعلبة » سؤالا واحدا ، هو :
.. لماذا لم يختر واحدا منكم ليكون رقيبا مع رقباء بيت المال ؟؟
هل لانكـــم جهـــلاء كمـــا يدعي ؟؟
أم لانكـــم أنقيـــاء ، بسطـــاء لاتأكلـــون في بطـــونكـــم مـــالا حراما ؟؟
(ثم يتوجـــه بالخطاب الـــى « فاتك »)
ــ هل تستطيع ان تجيب على هذا السؤال يا « فاتك » ؟؟

فاتــك : (متجاهلا كلام « أبى ذر »)
ــ لن يطيعك احد من الناس يـ « أبا ذر » ،
لان الناس يطيعون أولى الأمر ..
اليـــس كذلك ايهـــا الناس ؟؟
(الناس يرفعون أصواتهم بالاحتجاج)
ــ لا . يا « فاتك » ، نحن مع « أبى ذر »
ــ أنــت الذي تجادل بالباطل يا « فاتك »
ــ تغالط وتكابر يا « فاتك » ؟؟
(أصـــوات جماعيـــة)
ــ لسنـــا معك يا « فاتك »
ــ نحـــن مـــع « أبى ذر »

فاتــك : (في سورة غضبه)
تعصونني ، وتعصون أمر اللـــه ،
لن ترون « أبا ذر » بعد اليوم
ولن نسمح له بأن يكـــون بينكم أبـــدا
(أصوات جماعية)
ــ لسنـــا معك يا « فاتـــك »

— نحن مــع « ابى ذر »

فاتــك : اخرسوا ايها الجهلاء . .

(الملثمون يكبلون « ابا ذر » بالاغلال)

(يختني « ابو ذر » و « فاتك » والناس ، ويظهر الكورس والمؤدى داخل الدائرة الضوئية بينما تتصاعد بعض اصوات مــن الصــالة .)

— نحــن في صــف « ابى ذر »

— لابد ان يقيــم الفقراء امرهم بأيديهم

— سواء كان « ابو ذر » حاضرا أو غائبا

— أو سجينــا أو منفيــا .

الكورس : وهكذا

يغيب في المنفى

ولا يخــاف باس سلطة ، او سيفا

يبسط للسماء صوته ، يقول لا يداهــن

والناس خلفه ، امامه ، وحولــه

صفــا فصفــا

المــؤدي : تعود يا « ابا ذر »

اراك في مدينتــي كالنهــر

كضفــة للضــوء

كبــردة للبــرء

كــوردة من اللهــب

كحزمــة من الشعــاع حول بيت من خشب

كسنبلــة

تعطــي الفقــير حبهــا مهللــة

الكــورس : تبت يــداك « فاتــك »

تبــت يــداك

سيكبــر الشعــاع في المنفــى

يصير حربــة ، وسيفــا

تبــت يــداك

المـؤدي : اراك يا « ابـا ذر »
تخطب في المدينـة السجينـة
فتنهض المـدينـة
مـن نـومهـا ، من سجنهـا
مـن كربهـا ، من حزنهـا
ويخـرج الرجـال ، والنسـاء
يـلامسون صوتـكَ الذي يلامس السماء

الكـورس : تبـت يـداكَ « فاتـكَ »
تبـت يـداك
صـوت « أبى ذر » يصـير قوسـا
ونهـرا ، وضفـة ، وشمسـا
تبـت يـداك ..

المـؤدي : اراكَ « يابا ذر »
هنـا .. هنا في الصـالـة المزدحمـة
وفي بيوت الفقراء ، في تعاريـج الشوارع الملتحمة
وفي ذراع النهر ، في انتفاضة الشعاع في الافق
وفي رحيل الفكـرة المقتحمـة

الكورس : تبت يداك « فاتـك »
تبـت يـداكَ
(اصـوات من الصـالة)
ــ ايهـا الـداهيـة .. فلتطمئـن
ــ عرشـك زائـل ، ياداهيـة
ــ كـل العروش زائلـة
ــ عاد « أبـو ذر » ، فمن ينكر انـه هنا
ــ وبيننـا .. فلتطمئـن ..
(فـي سخريـة)
ــ حـدق هنـا يا داهيـة
ــ فربمـا نراه بيننـا
ــ هنـا في الزاويـة
(اضاءة على مجلس ابو المجون

ابـو المجون : (مخاطبا الملثمين ، ورجال الحاشية)
هــل سمعتــم ؟؟
ان الرجــل هنا في الصـــالة ؟؟
وانتــم تكذبون .. وتلفقون الحيل لاسترضائي
(ثــم .. في غضب شديــد)
ساعطيكم مهلــة ، يوما واحدا فقــط ، هل فهمتم ؟؟
وهــذه المــرة لن تكفى التقارير السرية لان اكثرها ملفق ، وانــا اعلــم هذا ،
واذا لم تعثروا على الرجل ، فا نعقابكم سيكون مضـــاعفـــا .
هل فهمتم ؟؟ هل وعيتم ما اقول ؟؟

الملثمون : سمعا وطاعة يامولانا السلطان
ــ قبــل مرور اربــع وعشرين ساعة سنأتــي « بأبى ذر »
ــ حيــا او ميتا يامولانا السلطان

ابو المجون : (في ذروة غضبــه)
ــ اخرسوا .. ايهــا الكــلاب
والان ..
انتشروا فــي المــدينــة ،
وسأنتظــركم غــدا ..
هل فهمتم .. ايهــا الكلاب ؟؟
(ينزل الملثمون الى الصالة وينفض المجلس)

المشهـد الثالـــث

الســـوق

(يتحول المسرح الى سوق ، والكورس الى باعة عند تمثيل المشهد)

الملثم (١) : انــت ايهــا البائـــع

بائـــع الخبز : ماذا تريــد ؟!

الملثم (١) : هل تعرف رجلا يسمى « أبا ذر » ؟؟

بائـــع الخبز : « أبو ذر » . . . « أبو ذر » . . لا اظن

الملثم (١) : انه مشهور ، معروف ، يتجول في الاسواق ، ويلتف حولـــه الناس ، حين يخطب فيهم

بائع الخبز : اعرف رجلا يسمى « أبا منذر »

الملثم (١) : اسالـــك عن « ابى ذر الغفارى »

بائع الخبز : هذا الصحابى الجليل . لقد مات منذ زمن بعيد . نسمع عنه في المسجد ، في أحاديث رجال الدين والعلماء ، كان صادقـــا ونقيـــا مثل هذا الخبز ، وحديثـــه طيور الفجر الذهبى ، وحديثه ورود حمراء ، هكذا قال العلمـــاء .

الملثم (١) : لا اسالك مدحه ،

بائع الخبز : ولا اسالك قـــدحه

الملثم (١) : تعرف رجلا يسمى « أبا منذر » ربما يكون اسمه «أبا ذر» ؟؟

بائـــع الخبز : هل تريد خبزا ام ماذا تريد ؟؟

الملثم (١) لاشىء

امـــراة : (تسأل بائع الطماطم) كم سعر الطماطم ؟!

البائـــع : عشرة دراهم

المـــراة : غير معقول .

البائـــع : الاسعار مرتفعـــة .

المراة : العين بصيرة واليد قصيرة

البائع : اذن . . ابتعدي .

المراة : هذا حقى . هذه حقوقى . لا تستغل الناس .
البائع انا لا استغل احدا . ابتعدى ياامراة . انها التجارة .
المراة : اين انــت ياحق ؟؟
الملثم (٢) : (يقترب من المراة متلصصــا) ماهو الحق ؟؟
مــن هــو الحق ؟؟
المــراة : الحق الذي اخفوه .
الملثم (٢) : من الذي اخفاه
المراة : نصير الفقراء والمحرومين .
الملثم (٢) : تقصدين من ؟؟
المــراة : صاحب الخطب الثلاثة والصمت الشديد .
الملثم (٢) : وايــن يسكن ؟؟
المــراة : لقــد رحل عنــا .
الملثم (٢) : الــى ايــن ؟؟
المــراة : حيث الفقراء ينتظرونــه ،
في الحــارات ،
فــي الحــانات ،
فــي صمت الليالــي ،
فــي طرقــات المدينــة ،
الملثم (٢) : ياامــراة
(يــدخل اثنان من الناس)
رجل (١) السوق خالية من الطعام ؟؟
رجل (٢) لقد هاجرت كل الاشياء الطيبة ، حتى خبز الناس وطعامهمــ
بــدا يختفــي .
رجل (١) : الناس تتحدث عن السهرات في قصر السلطان ..
ومدينة « فردوس الشورى » صارت حزينــة ..
والفقراء في الحارات يتحدثون .. اين انت يا ابا ذر ؟؟
ملثم (٢) : ذكرت « ابا ذر الغفارى » ؟؟
رجل (١) : نعــم .
ملثم (٢) : نطلب منك ان تأتي معنا الان .
رجل (١) : لمــاذا ؟؟

ملثم (٢) : نريدك في مقابلة عند القاضي .
رجل (١) : أنــا لااريــد القاضي ..
ملثم (٢) : تعال معى عند رئيس الشرطة ..
رجل (١) : لا .. لا ..
لا أريد رئيس الشرطة !!
(يتجمع الناس)
ـ ماذا تريدون من الرجل ؟؟
ـ هل ترهبوننــا ؟؟
ـ دعــونا نتكلــم ؟؟
ـ لا يمكن ان تتحكموا فينــا .
ـ لماذا تطاردوننــا ..

ملثم (١) : لا شيء . نريده لمدة خمس دقائق فقط .
ملثم (٢) : خمس دقائق ، ونعود به اليكم ..
الكورس : لقد أرهبونا ..
يسقــط الارهاب
(ظلام . ضوء على الرجل مع رئيس الشرطة)
رئيس الشرطة : كنــت في السوق ؟؟
رجل (١) : نعم ..
رئيس الشرطة ـ تتحدث وتحرض العامة ؟؟
الرجل ـ لا
رئيس الشرطة ـ ماذا كنت تقول ؟؟
الرجل ـ كنت أحاور صديقي
رئيس الشرطة ـ ممنوع الحوار . اذهبوا الى المساجد وتحدثوا
في أمور الدين ، ودعوا السياسة للسياسيين ، والدين
هو كلامكــم !!
الرجل ـ الدين للدنيــا .
الرئيس ـ الدين للاخرة .
الرجل ـ الحق أن أفهم ...
الرئيس ـ ما معنى الحــق ؟؟

الرجل ــ اللــه هو الحــق، .
الرئيس ــ ما معنى الحق ؟؟
الرجل ــ العــدل .
الرئيس ــ ما معنى الحــق ؟؟
الرجل ــ المســاواة .
الرئيس ــ ما معنى المساواة ؟؟
الرجل ــ ان يختفي الظلــم .
الرئيس ــ مامعنى الظلم ؟؟
الرجل ــ ان يأكل الناس الناس ؟؟
الرئيس ــ كيــف ؟؟
الرجل ــ بالسلب . بالنهب . بالغطرسة . بالقوة .
الرئيس ــ افكارك سوداء .
الرجل ــ لقنني ماذا تريد ؟؟
الرئيس ــ « أبو ذر »
الرجل ــ رحمه اللــه .
الرئيس ــ تحمل افكاره الجريئة ، الجارحة ؟؟
الرجل ــ نعــم ؟؟
الرئيس ــ خطيئة . جريمة . لابد ان تسجن .
لابد ان تعتقل . . لابد . . لابد
(ظلام)

المشهد الرابع

(مجلس السلطان « ابى المجون »)

ابو المجون : ياحراس . ياجنود . ياوزير ... يا

الوزير : (يدخل مهرولا)

نعم يامولاي .

ابو المجون : جاء مرة اخرى .

الوزير : من يامولاي ؟؟

ابو المجون : رايته في القصر .. شاهدت « ابا ذر » يسير في حديقة القصر .

الوزير : شاهدت ايضا جواريك الحسان . شاهدت ايضا جنودك واعوانك المخلصين .

ابو المجون : صرت اضحوكة ، اليس كذلك ؟!

الوزير : كلا .. ياصوت المؤمنين .

ابو المجون : اسمع .. احضر لي شهود العيان الذين شاهدوه ليطمئن قلبي ، وتستريح الروح القلقة في اعماقي ..

الوزير : سمعا وطاعة يامولاي ..

الشهود ، الشهود .

(الشهود هم انفسهم الشرطة وقد ارتدوا الاقنعة . وبعض الجوارى ..)

(ينحنون أمام « ابى المجون »)

الوزير : انت ياسمراء يا

الجارية : شاهدته يامولاي .. بينما كنت اسير في طرقات القصر مرة ، فاختبات . كان يحمل خنجرا ويقول : انا « ابو ذر » . انا « ابو ذر » ، اريد ان اقتل « ابا المجون »

الوزير : سمعت يامولاي !!

الجارية : ومرة اخرى كنت في حديقة القصر ، وكان « ابو ذر » مختبئا في ظل شجرة ، وهو يحمل حجرا في يديه ، وينتظر ان

تخرج من الباب السري .. فصرخت فجرى ، ثم قفز من على سور الحديقــة ..

الوزير : سمعت يامولاي !!

واحد من الحاشية : وانت يارجل ؟؟

الشاهد : شاهدته يامولاي يخلع الزي القديم ، ويرتدي الزى الجديد . سألتـــه : من انت ؟؟ وماذا تفعل ؟؟ فقال لى : لاشأن لك بي . وسار الى منزل « محمد » النجار . ودق الباب ثلاث مـــرات ففتح له . والتفت يمنة ، والتفت يسرة ، ، ولم يكتشف انني كنت اتبعه في الحارات .

ابو المجون : وبعـــد ...؟!

الوزيـــر : شاهد اخر يامولاي ..

الشاهد : رايته بعينى .. اقسم بالله .. خرج من المقابر وشرف مولاي . خرج وارتدى ملابسه واتجه نحو سوق المدينة كان الوقـــت ظهرا ، وكنت اسير في جنازة ابو محمود البقدي وفجأة تاهت اقدامي فوجدتني أمام مقبرته ، وهو يخرج ويتجه نحو ســـوق المـــدينـــة ..

الوزيـــر : (هامسا في اذن الشاهد)

ياحمار ، ياغبى .. انه لم يدفن هنا .. فكيف شاهدت مقبرته وشاهدته . عندما تتكلم ، تكلم بشكل معقول ..

ابو المجون : ماذا تقول للشاهد ؟؟

الوزير : اقول ؟؟ لاشىء يامولاي « اريد ان اشدد الحراسة على المقابـــر حتى لا يخرج احد من القبور ، وحتى نضمن عـــدم خـــروج الموتـــى !!

ابو المجون : احضر لـــي زجاجـــة عرق .
احضر لـــى كل الجواري .
اريـــد ان تكونـــوا معى !!
اريـــد ان تحكموا على « ابى ذر » أو من ينتحل شخصيته ..
هـــو ام ليـــس هو .
الرجل امامـــي ام ليس امامي .
كائن ام غير كائـــن ؟؟

حـــي أم ميـــت ؛؟
من منا الحي ، ومن منا الميـــت ؟؟
هل هو حى أم هو ميت ؟؟

(ظلام)

المشهـد الخـامس

ثلاث بقع ضوئيـة على خشبة المسرح .
(يلاحظ ان في كل بقعة خطيبا ، وحوله جمهرة من الناس ، وكل خطيب يكمل حوار الاخر ، دون ان يراه .

الخطيب (١) : لاتلقوا اللوم على اللهو او المجون ،
او التقارير السريـة

الخطيب (٢) : او شراسة الشرطة
الخطيب (٣) : او دهاء الملثمين
(الملثمون مندسون وسط الناس ، ويتبادلون وجهات النظر باشارات متفق عليها بأيديهم وعيونهم ورؤوسهم ، ويسجلون مايدور من نقاش في أوراقهم .)
(الخطباء الثلاثة يستمرون في الحوار بطريقة دائرية ، فكـل منهما يكمل الاخر في الحوار حتى يختلط الامر على الملثمين .)
ـ لماذا لا تسألون أنفسكم أيها الناس ؟؟
ـ لماذا لا يكون الحكم شورى قولا وفعلا ؟؟
ـ ولماذا لا تختارون مجلسا من بينكم وفق اصـول الشورى يخطط . ينفذ . يناقش . يحكم .
ـ وتكونوا رقباء عليه ؟؟
ـ ولماذا لا تملكون في أيديكـم حـق العزل ؟؟
ـ وحـق المساءلـة ؟؟
ـ وحـق الاعتراض ؟؟
ـ وحق التعديـل ؟؟
ـ وحـق المؤاخـذة ؟؟
(الكلمات تفعل فعلها في الناس فيهمهمون بعبارات غامضـة ثم يتجاسر بعضهم على الكلام بنفس الطريقة الدائرية .)
ـ ان القضية اننا لنساق فرادى الى السجن

— وقد يضعف البعض منا فيدلـــي باعترافات باطلة
— أو يوقع على بيانات ومنشورات تحت وطأة التعذيب
— أو الاغـــراء
— أو الشعور بتخلى الناس عنه في المحنـــة
— أو دفاع بعض الناس عنه باللغو والجدال

الكـــورس : (غناء درامي)
هـــل تسمعون أيهـــا الناس
كيـــف يساق الناس في رعاية الحراس ؟؟
الـــى السجون تحت وطـــأة الظلام
ونحن كلنـــا ، نردهم
باللغو ، والجـــدال ، والكلام
هل تسمعون ؟؟
هـــل تفهمون ؟؟
والان ..
هل تلقون لومكم على العيون ؟؟
تحصى عليكم خطوكم ،
ونومكـــم ،
وصحوكم ،
أما انكم تلقون لومكـــم على المجون ؟؟
هل تسمعون أيها الناس ؟؟
هل تفهمون أيها الناس ؟؟
كيف يساق الناس في رعاية الحراس ؟؟
(الضوء يعود على شخصيات تتحدث في الجمهرة)
اذا تم اقتيادنا الـــى السجن
— هل يقدر الملثمون علينا ؟؟
— وهل يجدون سجونا كافية لكل الناس ؟؟
(يتصاعد الحوار بين افراد من الجمهرة ؟؟)
— ورئيس الشرطة الذى يقبض على الناس كالعصافير
— هل يفلت من غضب الناس ؟؟
— وكيف يدارى سوءته أمامهم ؟؟ ..

ـــ المرتشي المختلس ، المنافق ..
ـــ ماذا سيقول عندما تشتعل صدورنا بالغضب الاكبر ؟؟
ـــ والتجار الذين يمتصون دماءنا ،
ـــ ويسرقون عرقنـــا ..
ـــ المرابون ، الجشعون ، الطماعون
ـــ كيف يفلتون من غضبتنـــا ؟؟
ـــ وغـــلاء الاسعار ..
ـــ القمح ، والشعير ..
ـــ والطماطم ، والبصـــل
ـــ والفاصولياء ، والباذنجان ، والبازلاء
ـــ لم تدخلّ بيوتنا من زمن طويـــل .
(الخطباء يتدخلون فيّ الحوار .)
ـــ هناك أمور اهم من هذا .. من يزرع القمـــح للسلطـــان والحاشية ؟؟
ـــ ومن يخبز القمـــح ؟؟
ـــ ومن يربى الماشيـــة ؟؟
ـــ ومن ينّسج المـــلابس ؟؟
ـــ ومن يغسل الملابس ؟؟
ـــ ومن يذبح الماشيـــة ؟؟
ـــ ومن يطهو الطعام ؟؟
ـــ ومن ينقـــي المـــاء ؟؟
ـــ اليس انتم أيها الناس ؟؟
(الكورس على شكل مجموعات حول الخطباء)
ـــ لـــن نزرع قمحا
صدى الصوت : سيدبر السلطان امر القمح ، ويتركم تموتون جوعا
ـــ لن نربـــي الماشيـــة
.. سيربى السلطان الماشية
ـــ لن ننسج الملابـــس
.. سينسج السلطان الملابس
ـــ لن نغسل الملابس ، ولن نذبح الماشية ،

ولن نطهو الطعام ، ولن نتقى الماء
خطيب (١) : سيلقى القبض عليكم جميعا
الكورس : (الذي يتخذ شكل الكتلة المتماسكة)
موافقــون
خطيب (٢) : وسيعذبكم في السجن ليرغمكم على الاعتراف بما لم تقوموا
بــه .
الكورس : سنقاوم
خطيب (٣) : وسيفرق بينكــم
الكورس :: سنقف كالبنيان المرصوص ..
(غناء درامى)
لا بــد ان تقاوموا
ونحــن أيضــا ..
لا بد ان نقــاوم
وانتــم ياجميــع الناس
لا بد ان تقاوموا
الف باء الابجــديــة
ســر الشجــرة
وبوح السنبلة الملتهبــة
وحوار النهر مع الضفة والماء
ودفــع الناس بعضهم ببعض
وتبرعم الكلمة في صدر الانسان
وتسنبل الابجدية في خلايــا جسمه
لابد ان تقاوموا
المــؤدي :
ياجميــع النــاس
لابــد ان تقاوموا
لا بــد ان تزاحموا
حــذارى ان تساومــوا
فالســن بالســن
والعــين بالعــين

تدافعوا لتدفعوا الظــلام
ولا تخافوا سطــوة الظــلام
فكلكــم راع ، وكلكم رعيــة للحــقّ والحريــة .
والســن بالســن
والعــين بالعــين
فقاومــوا ،
وزاحموا
ولا تخافــوا سطوة الحراس
يافقــراء ،
ياجميــع الناس

(الكورس ينقسم الى مجموعات صغيرة)

(الخطباء يواصلون الحوار)

خطيب (١) : الخــوف ؟؟
الجمهــرة : سنقتلــه
خطيب (٢) والصمــت ؟؟
ــ سنقتلــــه
خطيب (٣) : والخنــوع ؟؟
ــ سنقتلــه
خطيب (١) والخضــوع ؟؟
ــ سنقتلــه
خطيب (٢) : والانحنــاء ؟؟
ــ سنقتلــه
خطيب (٣) : والتوجس ؟؟
سنهجــره
خطيب (١) : والنكوص ؟؟
سنهجــره

خطيب (٢) : واذا ذهب بعضكم الى السجن فرادى ؟؟

— سنذهب الى السجن كالبنيان المرصوص ؟؟
خطيب (٣) : سيفرجون عن كثيرين منكم حتى ينهدم البنيان المرصوص ؟؟
الجمهرة والكورس :
— سنكشف اللعبـــة
— سنكشف اللعبـــة
— سنكشف اللعبـــة
خطيب (١) : كيـــف ؟!
— بالابجـــدية
خطيب (٢) : واذا طعنتم من الخلف ؟؟
— لـــن نتراجـــع
خطيب (٣) : ولـــن تتفـــرقوا ؟؟
سنكشف السهام المرتدة ؟؟
خطيب (١) : كيف ؟!
— سنغرس الشمس على رؤوس الجبال
— وفي البيـــوت
— وفي الشـــوارع
الملثمون : (وقد ضاقوا بالحوار ذرعا)
انـــه هو !!
١ — من ؟؟
٢ — واحد من الثلاثة
٢ — من ؟؟
٢ — لا .. انه هو الثلاثـــة
١ — مـــن ؟!
٢ — أنت جاهل ام متجاهل ؟؟
٢ — انه هو . لقد وقـــع في المصيـــدة .
٢ — أجبني اولا .. من تقصد ياذكي ، ياعبقري ، يامن تحصي خطو النملة في شق الجبل
١ — ابو ذر .. يا جاهل
(زميلاه يضحكان)
٢ — ابو ذر ؟؟

١ ـــ نعـــم
٢ ـــ اي رجل في الثلاثـــة يكون « ابا ذر » ؟؟
١ ـــ ما رايـــك انـــت ؟!
٢ ـــ لا احـــــد . .
١ ـــ تتغابـــى مرة اخرى ؟؟
٢ ـــ قل لي : ما رايـــك انـــت ؟؟
١ ـــ اعتقـــد انـــه الاول
٢ ـــ حدق جيدا ، ولا تتعجل في حكمك . .
١ ـــ لا . . لا . . اعتقد انه الثاني
١ ـــ لا تتعجل في حكمك يا غبي . فكر قبل ان تصدر حكمك
(يحـــدق في الخطباء الثلاثة مرة اخرى)
١ ـــ لا . . لا . . لقد كنت مخطئا ، اعتقد انه الثالـــث
٢ ـــ فكـــرة
٢ ـــ ما هي ؟؟
١ ـــ مارايك ياصاحبي في ان نقبض على الخطباء الثلاثة حتـــى لا نظلم احدا منهم ؟!
٢ ـــ منتهى العدل ، وعلى المحققين والقضـــاة ان يكتشفـــوا « ابا ذر » الحقيقي من بين الرجال الثلاثة .
٢ ـــ ان مهمتنا هي كتابة التقارير السرية ، وحبـــك المكيـــدة ، واحكام المصيدة .

(يضحكون ، ثم يشيرون الى الشرطة التي تدخـــل الـــى المسرح وتقبض على الخطباء الثلاثة ، ويتجهون بهم الـــى مجلس السلطان « ابى المجون » على يمين المسرح)

الشرطة ـــ يامولانا السطان
ابشر يامولانا السلطان
ـــ هاهو « ابو ذر » مكبلا في الاغلال ؟؟
ابو المجون : هل هو رجل واحد ، أم ثلاثة رجال ؟؟
ـــ لا ندرى يامولانا السلطان
ابو المجون : هل تعرفتم على شخصيته ؟؟
١ ـــ انه واحد من الثلاثة يامولانا السلطان

٢ — وحتى لا نظلم احدا منهم سقناهم جميعا الى هنا .
لياخذ العــدل مجــراه .
٣ — وحتى تطمئن يامولانا السلطان
١ — وتنام قريــر العين
(ينشغل السلطان « ابو المجون » بالنظر الى بقعة ضوئية يرى
فيها صورة « أبى ذر » ، بينما هم لا يرون مايراه)
ابــو المجــون :
أبو المجون : ياأغبياء يا كذبة
تكذبون علي ، وتدعون انكم قبضتم على « أبي ذر » ؟؟
الشرطة : — صدقت يامولانا السلطان
— لقد أحكمنا الخطة
— واحكمنا المكيــدة
— واحكمنا المصيــدة
ابــو المجــون : اخرسوا ..
أخرسوا ياكذبــة
الا ترون ؟! انظروا الى يسار المسرح ،
انــه هناك .. انه هنا .
انه هو .. بملامحه ، وسحنته ، ولحيته
— من يامولانا السلطان ؟؟
— نحن رهن اشارتك ؟؟
— وطــوع امــركَ
— من تقصد يا مولانا السلطان ؟؟
أبو المجون : (منشغلا عنهم)
« ياأبا ذر » . ارحل من هنا والا قتلتك
انني أنذرك للمرة الاخيرة
أرحل الان .. والا قتلتــك .
(« أبو المجون » يخرج سيفه من غمده)
الشرطــة : — « أبو ذر » هنا .. معنا يامولانا السلطان
— اطمئن يامولانا السلطان .. انه في الاغلال
أبو المجون : اخرسوا ..

اخرسوا ياكذبــه
الا ترون ؟؟ ها هو « ابو ذر » على يسـار المسرح .
ـــ لانرى احدا يامولانا السلطان ؟ !!

ابو المجون : انتم عمى لا تبصرون .
(ينطلقون الى يسـار المسـرح ثم يصيحون)
ـــ اطمئـــن يامولانا السلطان ..
لا احد على يسـار المسرح

ابو المجون : ياأغبيـــاء ..
لقد نزل « ابو ذر » الى الصـالة ، واندس وسط الناس
يا اغبيـــاء ..
انزلوا الى الصـالة ، وفتشـوا عنه وسط الناس ..
اقبضـوا عليه في الصـالة .. ياأغبياء ، ياجهلة ..
ـــ سمعا وطاعة يامولانا السلطان ..
(ينـــزلون الى الصـالة)



البؤرة الثالثة

الموقف



البـــؤرة الثالثـــة

« المـــوقـــف »

المشهـــد الاول

المستوى الثاني من المسرح .
الشخصيـــات : القاضي + عضو اليمين ، وعضـــو اليســـار ، وممثـــل الادعـــاء ، وكاتـــب الجلسة ، والحاجـــب ، والمتهمون (الخطباء الثلاثة)
شهود الاثبـــات : جالسون في الصالة ، وبعد استدعائهم يصعدون الى خشبة المسرح ، وبينهم امرأة (جاسوسة) من فـــرقـــة التيـــان الجميلات .
شهود النفـــي : في الصالـــة
المستوى الاول من المسرح :
الشخصيات : القاضي المعزول سيف الدين الفاروق ، وحوله جمهرة من الناس تضم زوج ابنته .

القاضي : بأسم الله نفتتح الجلسة .
الحاجب : محكمة
(ثم .. مشيرا بطريقة تـــدل على الاتفاق الضمني والمماثلة)
ـــ السيد ممثـــل الادعـــاء
(الخطباء الثلاثة في قفص الاتهام)
ـــ انه قاض من نوع اخر

— يكفي انه قبل النظر في القضية بعد عزل زميله الذي رفض ممالئة السلطان ليجعل واحدا منا ضحية بحجة انه « ابو ذر »
— ولذا فانه فسيكون متشددا ليحبك الخطة ، ويتقن الــدور

القاضي : كفوا عن الهمس
ممنوع الكلام .. الا تفهمون
(ثم في تلطف)
— السيد ممثل الادعاء

ممثــل الادعاء : سيدي القاضي
السادة اعضاء هيئة المحكمة الموقرة
اقول في البداية اننا امام قضية خطيرة لان المتهم الرئيسي فيها ، وهو « ابو ذر » مازال غائبا حتى هذه اللحظة وان كانت التحريات المباحثية ، وتحريات مجلس الملثمين قد اكــدت انه واحد من الثلاثة الماثلين امــام عدالتكم في قفص الاتهــام ..

اضــاءة علــى المستوى الاول

سيف الدين الفاروق : (القاضي المعزول)
— هل سمعتم بآذانكم ؟؟
باللــه عليكم .. كيف يثبتون هذه التهمة ؟!
— من يكــون « أبا ذر » ؟؟
اي الرجال الثلاثة يكون « أبا ذر » ؟؟
(يضرب كفا بكف)
تلفيقــات مكشوفــة
(يضحــك)
ربما اكون انا الاخر « أبا ذر » ؟
من يدري ؟؟
(يســأل الناس)
هل انــا « ابو ذر » ؟؟
(يضحكون معا)

زوج ابنته : ارجوك .. كف عن هذا الحديث ،
ان الجلسة منعقدة الان
واحد من الجمهرة : ومن السهل اضافتك الى القائمة
— وهكذا يصبح « أبو ذر » اربعة رجال
— واحد في اربعة
— لا .. اربعـة في واحد
(يضحكون)
زوج ابنته : من الافضل ان تتصرف الان ،
وتلتـزم بيتـك ،
فزوجتـك واولادك في انتظارك
سيف الدين الفاروق : لن انصرف الى بيتي الا قبل ان تجيبوني ايها الناس
— هل انا « ابو ذر » ؟؟
واحد من الجمهرة : لا .. لا تحمل همـا
— كيف تقول هذا يا « سيف الدين » ، وأنت القاضي
الذي كنت تنظر القضية

— سيكون التلفيق مكشوفا اذا ادعوا انك « ابو ذر » .
سيف الدين الفاروق : المصيبة .. انهم لا يخجلون ان يفعلوها ..
يفعلون الشيء ونقيضه ،
فمرة أكون القاضي « سيف الدين » ،
وأنا على منصة الحكم
ومرة أكون « أبا ذر » ، وأنا في قفص الاتهام
نكتة ..
نكتة سخيفة .. اليس كذلك ؟؟
(ضحكون معا) ..
(اضاءة على المستوى الثاني)
القاضي : (يضرب بعصاه على المنصة)
— من اين تأتي هذه الضوضاء ؟؟
عضو اليمين : أصوات من الشارع ؟؟
عضو اليسار : بعض الدهماء يرفعون عقيرتهم في الشارع المجاور للمحكمة

القاضي : لكنني سمعت اسم « سيف الدين » القاضي المعزول
يبدو انه يتآمر لتعكير صفو المحكمة

ممثل الادعاء : لا .. لا .. لن يستطيع . ان عيون المجلس الملثمين
لا تفارقه اطمئن يا سيدي القاضي .

القاضي : السيدممثل الادعاء ..
من فضلك اكمل قراءة الادعاء ..

ممثل الادعاء : فضلا عن ان بعض المقولات التاريخية تدعي ان الرجال
الذين يسميهم بعض المؤرخين « أصحاب المبادىء السامية
والقيم العليا لا يموتون ..
ويبدو أن هذا الادعاء التاريخي قد ثبت في قضيتنا هذه .
وبرغم ان هذا الادعاء يمثل الشعرة الرفيعة في قضيتنـــــا
الا اننا نستند اليه ؛ وعليه .. فربما يقودنا الى الحقيقة
وهيئة النيابة تدعو الله أن يكون ادعاء المؤرخين صحيحا
حتى تستريح ضمائرنا ، وضمير مولانا السلطان « ابـــــي
المجون » الذي يطالبنا بتحري الحق والحقيقة ..
ويدعي المؤرخون ايضا .. أن أصحاب المبادىء السامية ،
والقيم العليـــا (هكذا يقولون) يغرسون مبادئهم في نفـــوس
الرجال الذين ينجذبون الى هذه المبادىء ..
**ولذلك فاننا نطالب عدالة المحكمة بوضع هذه النقطة في
الاعتبار .. وهي جذب الناس الى هذه المبادىء المدمرة ..
ومن واقع اعترافات المتهمين ..**
(الخطباء الثلاثة يتململون في القفص) ..

١ — **اية اعترافات يا كاذب ؟؟**
٢ — **هل المطالبة بحقوق الناس جريمة ؟؟**
٣ — ان تلفيقاتك لن تغير من حقيقتك المشبوهة شيئا ..

القاضي : (منفعلا وهو يضرب بعصاه على المنصة) :
— اخرسوا يا كذبة ..
(ثم ملتفتا وهو يخاطب ممثل الادعاء) :
— لا بأس .. اكمل القراءة

ممثل الادعاء : **ومن واقع اعترافات المتهمين فان النيابة توجـــــه التهم**

الاتية اليهم :
ــ الاحتيال على العامة عن طريق غسل ادمغتهم بأفكارهم المدمرة مدعين انها افكار « أبي ذر » .
ــ الاندساس وسط الناس للاحتماء بهم لتشكيل ضغط على الحكومة بحيث لا تتم اجراءات القبض الا بعد عسر ومشقة
ــ تأليب العامة على سلطان البلاد « أبي المجون » ، حفظه الله وابقاه . وجنبه كل شر وكل سوء
ــ تكدير صفو الامن العام ..
(اضاءة على المستوى الاول)
سيف الدين الفاروق : وهكذا .. لا اشعر بالامان ، ولا احس بالامن
كيف اكون القاضي مرة ، واكون المجني عليه في المرة الثانية ؟؟
هل هناك امن في هذه المدينة ؟؟
هل هناك امان ؟؟
وانتم ايها الناس ..
هل تشعرون بالامن والامان ؟؟
زوج ابنته : لا تضيع نفسك ،
المنصب ، والجاه ، والصولجان ،
والوقار ؟
ثم .. البعد عن منغصات مجلس الملثمين ،
والتقارير ، ،
وهذا هو الاهم ..
انت الان .. تقف على الحافة
سيف الدين الفاروق : لا اريد جاها ، ولا منصبا ، ولا صولجان فقط .. اريد ان اعرف
ولكي اعرف .. فلا بد ان اكشف
لا بد ان اكشف اللعبة ،
ومن يلعب اللعبة ..
هل تفهمني ؟؟ هل تفهمونني ؟؟
(الملثمون منزوون في مخبأ بحيث يرونه ولا يراهم ، وهم يسجلون كل كلمة يكتبها .

(زوجة القاضي المعزول « سيف الدين الفاروق » تدخل الى المسرح وهي في حالة هلع وفزع شديدين)

زوجة سيف الدين الفاروق : انت هنا تخطب في الناس ،
وانا اجري في الشوارع كالمجنونة
أسأل عنك كل من يعرفك .
الحمد لله .. ما زلت بخير .
هيا ، هيا .. اولادك في انتظارك

سيف الدين الفاروق : (منصرفا عنها)
كيف أكشف اللعبة ؟؟
وكيف أكشف من يلعب اللعبة ؟؟

واحد من الجمهرة : حين تقول الحقيقة ..
— والحقيقة تؤدي الى السجن
— والسجن يؤدي الى الحقيقة
— الحقيقة خط مستقيم
— والخط المستقيم يبدأ بنقطة
— وينتهي بنقطة
— والنقطة الاولى هي الحقيقة
— والنقطة الثانية هي السجن
— والسجن بداية المقاومة
— هذا خط مستقيم اخر
— لا .. انها النقطة الثالثة في الخط الاول

سيف الدين الفاروق : مهلا .. مهلا .. لا تقاطعوني
(ثم محدثا نفسه)
كيف أكشف اللعبة ؟؟؟
وكيف أكشف من يلعب اللعبة ؟؟
كيف ؟؟
(ثم مخاطبا الناس)
— نعم .. ايها الناس
الحل الوحيد أن اخرج من اللعبة

واحد من الجمهرة : وتسير على الشوك

ــ تقصد على الخط المستقيم
ــ لا تنس .. ان هناك ثلاث نقاط على الخط المستقيم
سيف الدين الفاروق : الان .. انا خارج اللعبة ،
وسأكشف كل شيء ..
(اضاءة على المستوى الثاني)
القاضي : الن تنتهي ضوضاء الدهماء ، انهم كالحيوانات لا يكفون عن ركل بعضهم البعض ..
(وقد راقته العبارة)
ــ انهم يركلون انفسهم بالكلمات
(ثم .. الى ممثل الادعاء)
ــ لا بأس .. اكمل القراءة .
ممثل الادعاء : ونهيب بعدالة المحكمة ان تفسح وقتا لسماع شهادة شهود الاثبات ، وهم موجودون في الصالة
القاضي : وشهود النفي ؟؟
ممثل الادعاء : لا يوجد
(أصوات من الصالة)
ــ نحن شهود النفي . نحن هنا في الصالة
ــ نحن الحدادون ،
ــ والنجارون ،
ــ والوراقون ،
ــ والخبازون ،
ــ وبائعوا الصحف ،
ــ و بائعو اللبن
ــ نحن هنا في الصالة
القاضي : ما هذا ؟؟
(يضرب بعصاه على المنصة)
ــ غير مسموح بالكلام الا لاعضاء المحكمة ؟؟
(ثم مصطنعا التكلف)
ــ نرجوكم كفوا عن الكلام .
(ثم الى ممثل الادعاء)

— هل انتهى الادعاء ؟؟؟
ممثل الادعاء : سطران فقط .. يا سيدي القاضي
(يقرأ من الورقة)
وفي الختام .. فاننا نطالب عدالتكم بتوقيع اقصى العقوبة على المتهمين ..
والسلام عليكم ورحمة الله .
القاضي : أين شهود الاثبات ؟؟
(شهود الاثبات وقع الاختيار عليهم عن طريق النيابة وهم من غرفة شهود الزور) .
(الشاهد الاول يقف على كرسيه في الصالة) .
القاضي : اصعد الى المسرح
(الشاهد يصعد)
القاضي : كرر ورائي ..
« أقسم بالله العظيم أن اقول الحق » .
الشاهد الاول : اقسم بالله العظيم ان اقول الحق .
القاضي : ولا شيء غير الحق ..
الشاهد الاول : ولا شيء غير الحق
القاضي : هل رايت « أبا ذر » في ساحة المدينة ؟؟
الشهد الاول : رايت الرجال الثلاثة
القاضي : بينهم « أبو ذر » .. هل تستطيع ان تتعرف عليه ؟؟
الشاهد الاول : نعم ..
(ثم يشير الى الرجل الاول من الخطباء الثلاثة) .
القاضي : هل تتذكر شيئا من حديث « ابي ذر » ؟؟
الشاهد الاول : كان يسب السلطان « ابا المجون » ، ويسب الحاشية ، ويتكلم عن غلاء الاسعار ، وجشع التجار .
القاضي : كفى ، كفى . عد الى مكانك .
(ينزل الى الصالة)
— الشاهدة الثانية ؟؟
(تقف على كرسيها في الصالة)
القاضي : اصعدي الى المسرح .

(تصعد ثم تقسم القسم ..)
— هل تستطيعين التعرف على « أبي ذر » ؟؟
(تشير الى الرجل الثاني من الخطباء الثلاثة)
— هل تذكرين شيئا من خطبه في ساحة المدينة ؟؟
الشاهدة الثانية : كان يسب السلطان ، و ... ..
(تتوقف عن الكلام)
— وماذا ؟؟؟
و ... يتهم فرقة القيان الجميلات بالتهتك والابتذال ،
وأنــا واحدة منهن .. ويتهمنــا ...
القاضي : أكملي . لا داعي للخجل ؟؟
الشاهدة الثانية : ويتهمنا باننا ننام في مخادع رجال الحاشية ..
القاضي : كفى ، كفى . عودي الى مكانك .
(تنزل الى الصالة)
القاضي : الشاهد الثالث ..
(يصعد الى المسرح ، ويقسم القسم) ..
(ثم يشير الى الرجل الثالث من الخطباء الثلاثة قبل أن يسأله القاضي) .
... « أبو ذر » ... أعرفه بلحيته ، وصوته ..
— انه هو بعينه ؟؟
القاضي : كم مرة رأيته ؟؟
الشاهد الثالث : عشر مرات
القاضي : أين ؟؟
الشاهد الثالث : في كل مكان من المدينة
القاضي : هل كان يتناول أشياء خارجة عن القانون .
الشاهد الثالث : كل ما كان يقوله كان خارجا عن القانون .
القاضي : أضرب مثلا واحدا .
الشاهد الثالث : كان يحرض الناس على نيل حقوقهم بالقوة .
القاضي : ثم ماذ ؟؟
الشاهد الثالث : كان يقول ان الاغنياء يسرقون الفقراء
القاضي : كفى ، كفى . عد الى مكانك ..

والان ..
(أصوات من الصالة)
— وشهود النفى ؟؟
— الن تسمعهم ياسيادة القاضي ؟؟
القاضي : والان .. نرفع الجلسة للمداولة ..
(اضاءة على المستوى الاول) .
زوجة سيف الدين : بحق دموعي .. اغلق فمك . لا تتكلم .
الا تعرف القانون ؟؟
لا تتكلم . لا تتكلم .
هل تريد أن ترملني ، وتيتم أطفالك .
أنت تعرف القانون أكثر مني .
أنت الان .. ترتكب جريمة ،
يكفي انك تسببت في جمع الناس ، والتحدث في اشياء
ضد القانون .
بحق دموعي .. اغلق فمك ، لا تتكلم ، لا تتكلم .
سيف الدين الفاروق : (منصرفا عنها)
لقد فصلوا القانون على مقاس الحكام .
بأسم القانون .. نغلق افواهنا .
ونسكت على الظلم ، ونرضخ ، وننحني .
ونساق الى السجن ...
بعد أن يشككوا كل واحد في الاخر ..
يشك في بيته ، وفي جيرانه ،
وفي أصحابه ،
وفي رفقائه ..
ثم .. يشك في نفسه .. حتى يساق وحيدا الى السجن ..
بينما الشك في المدينة ... يواصل سيطرته ، وتسلطه
على الناس ..
وفي النهاية يتوالد الشك والخوف
وما دام الناس يخافون ... فانهم لن يتكلموا
وسيتعلمون الاستسلام لكل شيء ..

الظلم ، والقهر ، والفقر ، والانحناء . .
ثم . .
ثم يبدأ الشك مرة اخرى . .
دورة كاملة . . تبدأ من الشك وتنتهي بالشك . .
(الناس يتدخلون في الحديث)
ــ لن نسكت هذه المرة .
ــ سنتماسك في وجه الشك
ــ وعلينا أن نقف امام حائط السجن . .
(تدخل الشرطة وتلقي القبض على الرجل .)
(اضاءة على المستوى الثاني . .)
القاضي : بعد تداول اعضاء هيئة المحكمة الموقرة ، واخذهم
اعترافات المتهمين ، وادعاء النيابة ، وشهادة الشهود
بعين الاعتبار . . يؤجل النطق بالحكم ، نظرا لما طرأ على
القضية من القاء القبض على القاضي المعزول « سيف الدين
الفاروق » بتهمة التلبس باذاعة مبادىء « أبي ذر الغفاري »
في نفس اللحظة التي تتم فيها محاكمته ، والاختلاق على هيئة
المحكمة ، والتشكيك في العدالة ، والهيئة القضائية الي تنظر
القضية . .
(اضاءة على المستوى الاول)
زوجة سيف الدين الفاروق : (في حالة كاملة من الذهول)
ــ قلت له الف مرة :
ــ لا تتكلم . . لا تتكلم
أنت قاض ولا تعرف القانون . .
. . اغلق فمك . . لا تتكلم ! لا تتكلم . .
هذا هو القانون . .
لا تتكلم . لا تتكلم . .
هذا هو القانون . .
الا تعرف القانون ؟؟ . .
لا تتكلم . لا تتكلم . .
هذا هو القانون . . الا تعرف القانون ؟؟

(تغادر المسرح)
(يصعد شهود النفي الى نفس المكان ، وهم من الكورس)
— لا تنصرف أيها القاضي .
— الا تريد أن تسمع شهادتنا ؟؟
— نحن شهود النفي ..
— نحن نعرف سر اللعبـــة ..
أيها القاضي .. مطلوب قتلك بعد انتهاء المحاكمة
— الكلام في عصرنا شهادة ..
— والشهادة تعني المقصلة ، والنفي يا سيادة القاضي
— نحن اسفون يا سيادة القاضي ..
— نحن نرفض أن ندلي بشهادتنا اليكَ .
(اضاءة على المستوى الثاني) .
القاضي : (لزميليه)
— ما زالت ضوضاء الدهماء تفسد الامن في الشوارع
عضو اليمين : اطمئن
عضو اليسار : بعد قليل تنتهي الضوضاء .. فالشرطة لن تسمح لهـم باكثر من هذا ..
(يضحكونْ وهم ينصرفون)

المشهـــد الثـــاني

(مجلس السلطان ابى المجون) ..
ابو المجون : اين هو ؟؟ احضروه الى هنا ..
الوزير : موجود يا مولاي .. .
(ينظر الى الحراس) .
— القاضي سيف الدين الفاروق ..
(يدخل اثنان من الحراس ممسكين بالقاضي المعزول)
ابو المجون : انت القاضي سيف الدين الفاروق ؟ ؟
(لا يجيب)
الوزير : تكلم يا رجل .
القاضي سيف الدين الفاروق : نعم
ابو المجون : من انت ؟؟
سيف الدين الفاروق : واحد من الشعب الاخرس المضروب على قفـــاه .
ابو المجون : من أنت ؟؟
سيف الدين الفاروق : واحد من البهائم التي تعيش في هذه المدينة
ابو المجون : لقد نفد صبري . تكلم يا رجل من أنت .
سيف الدين الفاروق : أنا زهرة من زهور الخسة ، أشهر صوتي بالكلمات
تجلد افكاري كل صباح . تجلد كلماتي كل مساء .
تجلد كلمات الحق في حلقي .
ابو المجون : اخرس ؟؟ !!
الوزير : تكلم يا رجل امام مولانا بطريقة محترمة .. قل من انت .
قل ان اسمك : سيف الدين الفاروق .
سيف الدين الفاروق : كنت نطفة في رحم أمي ، ثم سواني الله بيد القدرة
كنت اعمى القلب فأبصر قلبي بنور الله لان الله هو الحق .
كنت ضعيفا فوهبني الله القوة . رأيت الحق بالناس ، وفي
الناس فنطقت ، وشاهدت الصدق بالناس ، وفي الناس
فعرفت .. الحرام بين والحلال بين يا وزير مولاي ...

أبو المجون : كفى ، كفى يا رجل . نحن لا نريد أن تسمعنا موعظـــل
أو خطبة من خطب الجمعة .
نحن نريد أن نحاكمكَ ..
سيف الدين الافروق : تحاكمني ؟؟
حاكمني يا مولاي ..
قل لي ماذا تريد ؟؟ قل أي قرار اتخذت ؟؟
ابو المجون : اي رقار ؟؟
سيف الدين الفاروق : أي قرار يا مولاي ؟؟
ابو المجون : اذن .. ستسمع الان القرار ..
(يسير السلطان « ابو المجون » على المستوى الاول من
المسرح ، وخلفه الوزير)
ابو المجون : (ينظر الى الوزير ، ويشير اليه لياتي بقربه ، ثم يمسك
به من كتفيه ويسأله) :
— قل لي : من نقتله ؟؟ ونمثل بجثته أمام العامة ؟؟
الوزير : مولاي .. سيثير هذا غضب العامة عليك وعلينا .. القوة
لها رد فعل يا مولاي ..
ابو المجون : اذن .. ماذا تقترح علي
الوزير : مولاي .. نقتله قتلا بطيئا ، نتركه فقيرا .. نحذر العامة منه .
نخبر كل الناس ان هذا الرجل مخبول ، ثم نصدر فرمانا
بتشويه صورته ، وصورة عائلته ، وصورة ابيه .
ثم نتركه للزمن ، والفقر ، والحاجة فتتبدد افكاره
قهر الحاجة ، ولقمة العيش ، وتحت سياط البحث عن وظيفة
فهو لا يصلح أن يكون حدادا أو نجارا ، او صانعا ماهرا .
أنه يعمل في الكلمات . انه يحكم على الاشياء ، والحكم علي
الاشياء وظيفة لا يستخدمها ، ولا يمارسها الا القلة .
وهؤلاء اذا فقدوا وظيفتهم فقدوا كل شيء .
ابو المجون : هذا راي صائب .
الوزير : انه رايك يا ماولاي ، فانت صاحب الحكمة والراي الثاقب ..
أنت مولاي .. ولا تنسى انك ذو الفضل علينا جميعا .
والحكمة انك صاحب فضل ..

ابو المجون : شكرا يا وزيري . .
(« ابو المجون » يتجه الى منتصف المسرح ، ويواجـــه القاضي من على « برتكبل » مرتفع « ٨٠ سم ») .
— احضروا كاتب الديوان بالقصر
كبير الحراس : فليات كاتب الديوان فورا
الوزير : كاتب الديوان
الحاشية : كاتب الديوان .
(كاتب الديوان يدخل الى المسرح مهرولا) .
الكاتب : نعم يا مولاي . . سمعا وطاعة .
ابو المجون : اكتب عندك .
الكاتب : نعم يا مولاي .
ابو المجون : فرمان .
الحاشية : (مرددة كما الصدى) فرمان .

ابو المجون : القاضي سيف الدين الفاروق
الحاشية : القاضي سيف الدين الفاروق .
ابو المجون : امه كانت . .
الحاشية : امه كانت . .
ابو المجون : جارية.
الحاشية : جارية .
ابو المجون : في القصر
الحاشية : في القصر
ابو المجون : ثم خادمة في حانة مشبوهة
الحاشية : ثم خادمة في حانة مشبوهة . .
سيف الدين الفاروق : لتعســـه)
لا . . امي كانت امراة فقير ، تعمل فلاحة في الحقل .
تزرع ، وتقلع ، وتحصد ، وتخدم ابي .
ابو المجون : ابوه كان ..
الحاشية : ابوه كان
ابو المجون : قوادا

الحاشية : قوادا .
سيف الدين الفاروق : كلا .. كلا ..
كان اماما في مسجد بسيط في احد الضواحي .
وكان العامة يلتفون حوله ، وكان يحب الحكمة .
ويحب « أبا ذر الغفاري » ..
كان أبي غفاريا ؟؟ !!
أبو المجون : حياته كانت مليئة بالشبهات وكان يتقاضى الرشوة في السر
الكورس : كذب ماقيل وما يقال الآن
لم يتقاضى « سيف الدين الفاروق » الرشوة يوما ما .
ولم يجلس ذات يوم في منزله الا ووجد ان الطعام الـــذي
لديه قد نفد،وأن راتبه الشهري لا يصلح أن يكمل دورة الهلال
وكان ينام جائعا معظم الليالي .
كان وكان ..
وآه من هذا الزمن الداعر .
ياعصرا كان مخصى الافكار .
يا عصرا خنث فيه الرجال .
يا عصرا فاضحا مفضوحا ..
كل ما فيه ملوث حتى النخاع ..
يا عصرا ... ...
أبو المجون : (مقاطعا)
وبدليل انه كان ينتحل شخصية « أبي ذر الغفاري » ،
ويتعامل مع السحر ، ويظهر في ثوب ساحر .
ويدخل القصر في هيئة « أبي ذر الغفاري » .
ولذا .. رأينا أن يعزل هذا المشعوذ ، المارق .
الافاق من القضاء ، ولا يعين في اية وظيفة اخرى
في الدولة . ومن يسمح له بالعمل معه او لديه يحاكم
ويسجن ، ويتعرض لاقصى العقوبات ...
ولقد اعذر من انذر ..
الكورس : يا عصرا فضاحا مفضوحا للنخاع ..
واحد من الكورس : ـــ وصدر الفرمان .

كورس (٢) : ـــ خرج العامة في اليوم الثاني للالتفاف حوله ،
والانصات اليه
كورس (٣) : لم يصدق البعض .
كورس (٤) : والبعض الاخر صدق ما قيل وما يقال .
كورس (٥) : والبعض صدق ما قاله السلطان .
كورس (١) : وانقسم الناس الى فريقين .
فريق مع « أبي ذر » ، وفريق ضد « ابي ذر »
كورس (٢) : وقال البعض أن « أبا ذر » حي ،
والبعض الاخر قال انه ميت
كورس (٣) : لكن ظهور « أبي ذر » واختفاءه مازال لغزا ..
رئيس الشرطة : يامولاي .
راقبنا « سيف الدين الفاروق » عدة شهور في الخفاء ،
وتأكدنا انه صار فقيرا ، لكن بعض الناس يسعون اليه ،
ويحملون له الطعام .
والبعض الاخر يتحدث عنه على انه بطل تحدى السلطة
والسلطان .
وفريق ثالث يلعنه لانه كان ضدك .
ابو المجون : صدقني يا رئيس الشرطة .. ان روح « ابي ذر الغفاري »
قد تقمصت هذا الرجل .
انني اشعر بالحزن من أجله .. وارثى لحالى ..
لكن .. الكرسي ..
كرسي الحكم له ضحاياه ..
الكورس : كان « أبو المجون » في حالة سكر حينما قال هذه الكلمات .
والانسان في حالة السكر غيره في حالة اليقظة .. فالنوم
واليقظة مدينتان ..
ابو المجون : لكن التقرير يقول ان « أبا ذر » حي
الكورس : لا .. « أبو ذر » مات .
ابو المجون : « ابو ذر مات » .
الكورس : لا .. « ابو ذر » لم يمت ..
انه حي بين الناس ..

انه بينكم .. ايها الناس ..
انظروا .. ها هو « ابو ذر » ..
فتشوا عنه ..
انه بينكـــم ..
« أبو ذر » بينكم ..
فتشو عنه ، واحموه
انه بينكم ..
« ابو ذر » بينكم ايها الناس
:: :: ::
:: :: ::

(ستار بطيء)

الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب

تأليف : السيد حافظ



الاهداء

إلى سعد الدين وهبه ..

أحد العلامات البارزة في مسرحنا المعاصر



مقدمة

ذبحت كل أشيائنا الصادقة من خلال الاندفاع والحماس والفن المشوه الفاتح من خلال اجهاض صناعيه للخطـة غير العـادية في حيـاتنا ولاننـا أيها العرب نعي كل الاشياء بعمقها ولكن نسيء الى انفسنا بتقديم صورة باهتة ذات صراخ تفقد منطقيتها ولا نعرف كيفية الهبوط الى قاع الصدق لنرتقي بكل الاشياء من خلال فن حقيقي صادق واذا حاول البعض منا سقط في الرمزية المجحفة وعالم مشوه بلا حياة وما كان الفن هو رؤية وفي رأيي ان الرؤية تجمع ما بين وجهات النظر السياسية والاقتصادية والتاريخية والنفسية ويمكنها ان تثقب الوعي من خلال صدق بلا توظيف وبلا بلاهة .

يمكن أن نقدم الانسان الواعي المدرك من خلال الفنان الصـادق لشكلته الحقيقية يمكن ان تقدم من كافـة وجهات النظر الى الانسانيـة جمعاء من خلال دراما فنية تجريبية جديدة يمكن أن نقدم عملا جديدا في الشكل والمضون لاشياء الانسان العربي المعاصر الذي يعي نفسـة ويعي العالم كله .

يمكن أن نقدمه بهدوء وباقناع بسيط قوي وترسيب اشـيائه الحقيقية التي يعاني منها والتي يمكن للعالم ان يراها وان يسانده بكل ما يملـك من خلال صدق وبلا هتاف أو افتعـال وانفعال أعمى .

المؤلـف

السيد حافظ

الشخصيات التي تعرفني

العجوز	صياد في جزيرة السمان
مــؤمــن	قائــد مجموعة مصرية
كامل	شهيد
جابر	جندي
محمد	جندي
علي	جندي

مجموعة ١ « رجال بملابس خضراء عليها بقع حمراء وصفراء » يتحدثون باللغة العامية

العجوز	امراة ضلت الطريق نامت اثناء ذهابها الى الحانة
عامر الرجل	فدائي فلسطيني
عامر الطفل	فدائي فلسطيني
ياسر	قائد المجموعة الفلسطينية
ليلـــى	مناضلة
مارلـــو	مناضـــل اجنبي
صبحـــي	فدائي
راويـــة	مناضلة

مجموعة ٢ « نساء بملابس بيضاء رسم على ظهورهن اطفال عراة بلون احمر وعلى صدورهن حمامة باللون الاحمر تنزف دم أسود .

« يتحدثون باللغة العربية الفصحى »

✱ حوار المجموعة الاولى والثانية يمكن ان يلحن أو يرتل او يعزف لــه خلفية موسيقية « دراما موسيقية »

الشخصيات التي يعرفها الجمهور في الفصل الاول

* اجانب من المانيا (مختلف الاتجاهات الفكرية في المانيا الغربية)
* نون حبيبة صبحي
* ١ ، ٢ ، ٣ ، أصدقاء كامل
* الضابط الاسرائيلي
* ابو محمد

الفصل الأول

الفصل الأول

الزمان : بعد احداث خمسة يونيو ١٩٦٧ — الفترة الاخيرة من القرن العشرين — الفترة التي تبـدأ فيها الشمس في الاستغراق والظلام يزحف ..

المكـان : في جزيرة السمان — في صحراء رام الله — في خطـوط المواجهة « السويس والاسماعيلية » في داخـل الارض المحتلة — في بقاع مختلفة اخرى « من المجتمع » .

المنظر : هناك أربع مستويات — المستويان الاوليان في داخل الصالة — المستوى الاول في اليمين مجموعة ١ يجلس الرجال بملابسهم الخضراء ذات البقع الصفراء والحمراء عنـد بـدء العرض يقفون .. في اليسار مجموعة ٢ تجلس النساء بملابسـهن البيضاء وصورة الطفل باللون الاحمر — (في المستوى الثاني وهو في داخل الصالة ايضا) في اليمين الرجل العجوز يقف ومعه شبكة وشجرة بها بعض الاوراق الخضراء بجواره .. في اليسار على نفس المستوى توجد امرأة في مناطق بها رمال وصخور وقد ضلت الطريق ويبدو عليها كبر السن وبجوارها

شجرة صلعاء .. (في المستوى الثالث على المسرح) فـــي اليمين يوجد مجموعة من القوات الخاصة المصرية قد أتموا عملية عبور — في اليسار يوجد مجموعة من الفدائيـــــين الفلسطينيين يبدو انهم سوف يبدأون في العملية ... على المستوى الرابع فراغ ... يلاحظ المستويات تدريجية هرميـــة

« الديكور رمزي — تجريدي — يستخدم اشياء بسيطة في ديكور هذه المسرحية .

مجموعة ١ يا ريح يا معدى .. هدي .. هدي ... كان وياما كان ... قبل الزمان بزمان صياد عنيه موال في جزيرة السمان .. غنى لكل الناس وحب كل الناس وقال يا ولدي .. سماني فيــه كبدي .. كان قلبه طرحه الهوى .. أساطير في حضني الفضا والخوف كان في عينه .. يعصر في نجمه ليه .. يا ريح امان .. امان .. هدى .. هدى ..

العجوز : يا عيون الهوى يا رمادي .. اه .. الضحكة فوق شفتي بقت صفرة .. يا ضلوع الهوى يا خطاوى سمرة .. ياه .. فوق غصون القرف ماتت غنوتي .. استنيت سماني ليالـــي طوال في حلم الانتظار .. وناديت : يا سمان .. يا غايب .. انا عجوز يا غايت شط غير شطك .. انا العجوز الشايب .. الجزيرة دي جزيرتك يا سمان ده انا عليل .. ارجع الليلة دي .. ده انا جيت لك والدنيا برد والدنيا حر جيت لــك والدنيا تايهة عن نفسها وجيبت في حضني شباكي ومعايـــا الـــزمـــزميـــة سقيـــت عيـــون الهـــوى العطشــان لــك يـــاغـــريـــب سقيـــــت عيـــون الهـــوى العطشـــــان

مـــواويـــل .. ياعـــين اه .. اه يـــاليـــل .. يـــاريـــــح
يا معدي .. يا ترى السمان عدي والا معداش ؟ يا ريح يا
بردانة السمان عدي والا لسه هه وادي قاعدة « يجلس » .

مجموعة ٢ : يحكي ان في بلاد الرمال .. في بلاد النهر العذب والصخور
.. أن أصبح الدم بحورا . كيف ؟ لا ندري .. بل ندري ..؟
بل تدري كل العيون .. سلوا أنفسكم .. سلوا الرمـــال
في البطون .. بطون الحقيقة .. بطون الحقيقة ايها الصامتون
.. حبلت الليونة من الصمت حبلت الليونة من الصمت هل
تدرون .. حبلت الليونة من الصمت بربريا غاضبا مجنونا ..
.. وتحولت المدينة الى سطور الفناء ومات البقاء .. مات
البقاء .. انظروا « تشير الى العجوزة » .

العجوز : يا صحراء رام الله ..؟ اين حانة الله .. صحراء رام الله يا
حبيبة .. أين الطريق الى الحانة الطريق طويل والاطفـــال
يلعب بهم الجوع .. الجوع تسلية اللعب بالبطون والاطفال
صغار .. يا خوفي .. الجوع الدميم لا يعرف الا البطــــون
والاطفال لا تعرف الا الصراخ ..

مارلو : «ليلى » يبدو انك نشيطة اكثر من اي مرة اخرى

ليـــلى : اكثر من مرة اخرى انك تبالغ وعلى اية حال لانها عملية رائعة.

مارلــو : نعم ..

ليلـــى : « تبتسم » انك انسان رقيق .

مارلــو : كل انسان لا بد ان يكون رقيقا .

ليلـــى : هناك انسان غير رقيق .

مارلـو : يا عزيزتي انه ليس انســانا الذى لا توجد به صفة الرقة بل جماد متحرك .. بل شيطان احمق .

ليلـــى : اتعرف يا مارلو .

مارلـو : ماذا .

ليلـــى : لو رأيت شيطانا لتحالفت معه الليلة لتتم المهمة .

مارلـو : تتفقين معه كاتفاق فاوست .

ليلـــى : نعم .

مارلـو : اتعرفين يا ليلى انها اسطورة حمقاء .

ليلـــى : فاوست .

مارلـو : نعم .

ليلـــى : لماذا ..؟

مارلـو : شيطان وانسان يبيع نفسه . الانسان لا يبيـــع نفسه الا لانسان مثله او يبيع نفسه لنفسه أو ..

ليلـــى : « مقاطعة » انتظر كيف يبيع الانسان نفسه لنفسه يا مارلو .

مارلـو : يبيع انسانيته من اجل رغبة دنيئة في ذاته فيبيع نفسه الطيبــة لنفسه الشريرة « في اثناء هذا الحديث يقترب عامر ليسمع »

عامر : « يتدخل » فلسفة دائما .. أحاديث فلسفية او قومية او

ليلـــى : « مقاطعة » ماذا تنتظر من الاحاديث يا عامر .

عامر : لا شيء .. لكن هناك احاديث اخرى غير هذه الاحاديث .

ليلـــى : مثل .

عامـــر : مثل .. احاديث اجتماعية .. صحية .. نفسيــة او « ينظر بجواره » غرامية « يجري بمداعبة »

مارلـو : انه مرح .

ليلـــــى : مرح .. نعم .. المرح شيء جميل .. اتعرف انني لا احب المرح

مـارلـــو : لماذا ..؟

ليلـــــى : لانه بالرغم من انه ذو فائدة طيبة الا انه ذو سموم ذرية تنتشر في خلايا الانسان حتى تقتلها بالفراغ العقيم .. ويكفي انهم قتلوا مرحنا الصادق بالمرح الممتد على جسر اللانهاية .

مـارلـــو : انك خصيبة وغريبة يا ليلى .. لست فتاة عادية .

ليلـــــى : هذا مديح أكثر من المعقول !

مـارلـــو : انه عالم غير معقول « يضحكان » .

العجوز : جرى ايه يا شبكتي .. مالك كده حزينة .. بكرة الصبـــح لما اجي .. حلقي السمان ماليكي .. ما هو جالي في المنام وقالي : « ينظر للسماء ايه يا سمان اوعى تكسفني ده الناس ما بتسبش الناس في حالهـــا ولو ماجتش راح يخرم سقفـــي ضحكهم علي وانا سقفي خرع وانت عارف .

مجموعة ١ :يا سؤال من غير جواب .. يا جواب من غير سؤال .. يــــا مراكب من غير قلوع .. يـــا قلوع من غير مراكب .. يــــا مداين من غير خلايق .. يا خلايق من غير مداين .. في جزيرة السمان في كل خطوة كان فيه سؤال .. في كل عين كان فيه سؤال في كل نظرة كان فيه سؤال في كل لفتة كان فيــــــه سؤال .. في كل لحظة كان فيه سؤال في كل سؤال كان فيــــه سؤال .. ؟

محمـــــــد : « في اليمين » خلاص يا جماعة .. مش كده .. الحمد لله العملية تمت على خير وكل واحد فينا كانت روحه بتسبق خطوته .. كامل ادى دوره واكثر شوية .. معلش .

مؤمـــــن : يمسح الدموع من تحت نظارته بصمت كامل .. كامل يا محمد عارف يعني ايه ؟

محمـــد : ايوه عارف كامل يعني ايه .. دلوقت مين ح يروح القيادة يبلغهم العملية نجحت واننا وصلنا سالمين .

مؤمـــــن : ما عدا واحد .

محمـــد : ايوه ..

مؤمـــــن : ارجوك يا محمد سيبنا شوية .. احسن الواحد اعصابـــه خاص مش فيه مش طايق

العجوزة : اين بريق الاشياء ... اه ... ركب الاسى ظهري والطفل لم يدري .. انه طفلي الصوت في حلقي ضعف .. ولعابـــي قد جف كجفاف الحق .. هه يا قريتي .. ما هذا الذي ارى سراب الصحراء يجري كاطفالي الابرياء .. الحانة .. الحانة .. هل ضللت الطريق اليها ام هي التي ضلت طريقي .. انا اعرفها .. كما هي تعرفني .. يا ويلي ان لم اصل يا ويلي .

مجموعة ٢ : ياقضاة الانسـانيـــة الليلة ذبـــح البقاء .. الليلـــة زف الفناء عروسه كانت قرية .. مهرها كان الخراب .. وعيـــون سحابتي مذبوحة الاضواء .. كانت كـــل الاشياء ياقضاة الانسانية جميلة .. عيون السنابل حمامة بيضاء .. حمامة بيضاء ترتسم على الجدران وقضبان السجان .. السجان ذو الدم الاصفر .. وهكذا .. هكذا .

ياســـر : « للمجموعة » باقي حوالي خمس وثلاثون دقيقة .. هـــل انتم مستعـــدون

الجميـــــع : نعـم

يـــاســـــر : الليلة ليلتكم حاولوا ان تعودوا بعد تنفيذ المهمة .. يجب ان نفعــل شيئـــا .

ليلـــى : سنعــود بكــل شيء .

« تسقط بقعة ضوء على رأس ليلى يحاول المخرج ان يقوم بتنفيذ ضوء على مستوى العيون فقط تتحرك ببطء ناحية المستوى الرابع .. في اليسار يظهر شباب مـــن مختلــف الاتجـــاهات الفكرية في المانيا الغربية يهتفون .

— اقفوا الحرب في فيتنام .

— انقذوا الانسان في جنوب افريقيا .

— الانسان الابيض يذبح الاسود .

— اهتفـــي يا ليلـــى .

نيلـــى : « تنظر لهم » نعم .

— اهتفي

نيلـــى : لا استطيع .

— لماذا .

ليلـــى : شعارات الضعف .

— امكانية الذين لا يملكون السلطة ويرفضون وضعا ما .

— اهتفي معنا .

ليلـــى : لا استطيع ان اهتف فالهتاف ليس من صفة الثوار .. الثوار اذا هتفوا فقدوا ثوريتهم .. العالم يهتف لهم ولكنهم لا يهتفون وهتاف التاريخ قد اصابته رصاصة قتلوه بالجليد بالدولار ..

بالدم .. بالطرد .. بالثرثرة .. ذبحوا الهتاف في حلـــق الانسانية .. نزفت ضلوع الهتاف بصاقا فـي وجه بشاعـة اسلاك الدولار .. شعبي شهادة ميلاده تذفوها على البلاط تحت اقدام رجال الحفلات الدبلوماسية .. شهادة ميـلاد شعبي المثقفون ذو الالوان والوجوه المختلفة اوراقا للاستعمال من الزكام الفكري ..

ـ من شعبك حتى نهتف له .

ليلـــى : شهادة ميلاده وضعوا عليها صورة امرأة عارية وآمن بها كل مراهق فكري في العالم ولم ينظر ما خلف الصورة وفي هـذا العصر المراهقون يملكون كل الاصوات العالية وهم الاغلبيـة وهم اكثر العالم ضجيجا وسخطا وصوتا في اذن العالـم اللاواعي .. الهتاف صراخ .. والصراخ من صفة الاطفال .

ـ اين تقع مدينتك .

ليلـــى : ثوبي..هو ثوبها .. ثوب العذراء .. رائحة بيت لحم الحائرة في هذا العصر تذوب فيه .. تذوب رائحة القداسة والعفـة المعتربة .. في دمي نهره .. دمي دافىء كدفء نهره الطيب .. خان يونس طفلتي الصغيرة تقف على سحـابات الرفض تناديني .. ياامي الحنونة اقبلي .. أيتها الحنونة ضميني الى المطعون بالبحث البطيء .. شاهدوا شعـري ياأحبائـي .. ظلال اشجار السلام الذبيح السلام الذي ذبـح على الموائد الخضراء والتهمته الايدي ذات القفازات الحريرية هم يخلعون القفازات بعـد قتل السلام وكانهم لم يفعلوا شيئـا وتقيـد

الجريمة في سجل الانسانية ضد مجهول ويسيرون في الجنازة بالثرثرة والاستغلال وبيع السلاح ويضحكون في عيني عناد الحق المصلوب على الزيف الزيف المطلى به ناطحات السحاب في واشنطن وفي المملكة التي لم تغب عنها الشمس يوما وقد افنتها الشمس يوما .. صدقوني انهم لم يعلمونا اننا قبل أن تطغى سمانا نجمة داود .. قد غطاها الصليب المزيف سبعين عاما ..ولكنه لم يفلح وعاد الحق بالصليب الحق .

ليلى : وطني هناك .. الجداول الحلوة تداعب انفه الشامخ المقهور ووجهه الاخضر ويداه المباركة وعيناه الفسيحة .. حبات الندى تنتظرني هناك كل امسية تناديني كأطفال ينتظرون اباهم ينادونه يا ابي .. يا ابي .. الاب قادم من الرحيل وانا ذاهبة اليهم .. ينتظرني غصن الزيتون ليحتضنني وفي الاحتضان تمتص دموع الفجر اغنيتي الملونة بالشمس نحتضن انا وسحابات وغصون وجبال وارض مدينتي كأحتضان الاشتياق للمشتاق ..

— انت متعبة .

ليلى : لا ..

— اين وطنك الذي تريدين ان نهتف له .

ليلى : لا تهتفوا له .. بل ساعدوني في العودة اليه .. وطني تعرفونه كما يعرفه العالم ..

كيف لا تعرفه وانت جزء من داخلك فيه يا جورج .. سل بيت

المقدس في داخلك يا صديقتي .. سل بيت المقدس في داخلك
يا صديقي « تشير الى اخرى » سلي بيت المقدس في داخلك
يا ماري اسألوه .. وطني في كل النفوس . ولكني لست فيه..
وطني في كل النفوس لكني لست فيه .

— انا لا اعرف شيئا .

ليلـــى : لو تعرف ايقاع الكلمات .. ايقاع الكلمات في فمي اجراس
كنائس ملتفة بثوب الحداد القدري .. ثوب الحداد القدري .
اتعرفون الخوف شنق حبال الكنائس .. ما لكم تنظـــرون
الى هكذا .. « تنظر لهم تجدهم واجمون » كنتم ايضا هكذا
جامدون عندما دخل يهوذا السير المتشرد المضطهد الـــى
الحانة .. هوذا السكير كان يريد أن يسكن الحانة..الحانة
كان بها خواطر الانبياء والقديسين في زجاجات معتقة ..
أحلام القديسين .. اغنيات مجهولة الانغام .. كان بها كلمات
الله لحوم شهية مغلفة لم يلمسها احد لانهم جائعون عطاش
ولكن ايديهم كانت ملوثة مـــن الحضارة .. كانـــت بها فراش
القداسة للامان ابدي ولكنه كان معطن لم ينام عليه احـــد لان
شمس الحقيقة لم تقتل جرائيم العصر المدنس .. قال بدران
ان جدران الحانة سجنت عليها حضارة .. حضارة الانسان
.. الحضـــارة حضارتنا .. منـــذ كانـــت تهدي كـــل سفن
الحضارات الضالة على مر التاريخ .. نحن اصحاب الحضارة
الحضارة كانـــت على الجدران مسجونة ونحن اصحابها فـــي
هذا العصر .. اصبحنا بـــلا .. بلا .. بـــلا ..

— ليلـــى

— ليلـــى

ليلـــى : جبال الخليل تحتضر ببطء تريد ان تراني .. الجبال صمـــدت في الصمت وعلي ان اصمد في الثورة اننا لن نهتف .. الثـــوار لا يهتفون .. لا يهتفون .. بل يهتـــف العالـــم لهـــم ويهتـــف المشجعون ..

— ليلـــى

— ليلـــى

ليلـــــ : شجعوني لا ... بل ساعدوني .. بلا تشجيع الهتاف .. كما ساعدتم يهوذا عندما دخل الحانة يدعى السكينة والذلـــة .. كانت عيناه حمراوين ويداه المختبئة تحت الثوب تمسك خنجرا .. لم يكن بالحانة سوى قطة صغيرة بريئة تموء وعصافيـــر تنطلق في أرجائها تحدث صوتايقتل العدم والصمت .. وكان يهوذا مجنونا سكيرا .. يريد الكروم .. وللاسف لم يجد سوى القطة في الحانة فذبحها .. ذبحها وهو يضحك .. ساعدتموه .. بالسلاح .. والمال .. لما تريدون ان تساعدوني بالهتاف .. كان يشاهد الدم وهو يضحك . يضحك .. اما العصافير فقد حنطها كما حنطكم جميعا بكل الطرق .

مارلـــــو : ليلـــى « تهبط ليلى الى المستوى الثالث » اريدك في موضوع

العجوزة : ايه ياجزيرة .. الموج فيكي بارد .. « ينادي » ياسمان .. ياسمان ليـــه اتاخرت ... انت فاكر من كام سنة لما اتاخرت يومين اتلونت فروع الشجر حزن .. كنت انا حزمـــة قـــرف متكومة جنب الجدار .. النوبة دي غبت العيال اللي في بطون

امهاتهم رجعوا تاني من مارضيوش ينزلوا لحسن يكلهم الجوع

.. ايه ياسمان .. انا مستانى

مجموعة ١ : ياجزيرة السمان .. ياجزيرة من غير باب .. الوليد صبحوا غراب .. والغراب صبحوا قراب .. والولد صبحوا تراب..

كانت جزيرة السمان لكل غريب دار والناس فيهـا غراب ..

غايشين في مرار .. واهي حكاية ..

« تسقط بقعة ضوء على راس مؤمن الذي يتحرك الى المستوى الرابع نشاهد كامـل وقد ظهر ويمسك ورقة في يده » .

كـامـل : مؤمـن انت يامؤمن

مـؤمـن : « وهو جالس » ايوه ياكامل

كـامـل : تعـالـي

مـؤمن : « حاضر » يذهب اليه ويصعد الى المستوى الثاني « حاضر » المستوى الثاني في المسرح هو المستوى الرابع في المسرحية »

كامـل : اسمي كامل .. كامل مش كمال فيه فرق مابين كامل وكمال حتى في المعنى .. والمعنى في بطن الشعر ها .. ها حلوه دي.

مـؤمـن : معلش ياسيدي ماهو اللسان بيغلط

كـامل : هو اللسـان بس

مـؤمـن : على رايك كل حاجة بتغلط

كامـل : بس فيه غلطة بتبني حياتك وغلطة بتنهي حياتـك

مـؤمـن : ايـه ياسيدي السجع ده

كـامـل :: ماهو انا مناديك مخصوص علشان بتفهم .

مـؤمـن : خـير

كامـــل : كتبت حتة قصيدة لكن ايه عظيمة .. رائعة عايز اسمعهـا لك وتقولي ايه رايك فيهـا .

مـؤمـن : اتفضـل قـول

كامـل : اتفضل قـول

كامـل :: اسمع بس خد بالك .. دى قصيدة نفسية عميقة

مـؤمـن : قـول بس

كـامـل : حبنا لو تعلمي ... طفل برىء

حبنا لو تعلمي ... مات غريق

مؤمـن : هـــه

كـامـل : حبنا ايه « ينظر في الورقة ويحاول قراءتها » حبنا .. مش باينـه سيبك منها .. الشطرة الثانية .

مـؤمـن : القصيدة الثانية

كـامـل : حبنـا مات مدلل في الظنون

تتلته نار بلا حريـق

اضيق ... اضيـق

ولا اطيـــق

مـؤمـن : حلوة دى قوي .. اضيق .. اضيق .. ولا اطيق

كـامـل : ياسلام ماعلا الطلبة الجامعيين دول بيفهموا أول مرة اكتشفها.

مـؤمـن : « يرفع يده مداعبا » لا ياشيخ والنبي

كـامـل : ده انا بهزر انت صدقت برضـه .. اسمع .. اسمـع

واشعر بأن الليل صديـق

وان العيون باهتت الشعـاع

وان الجفون ذابلـــة النخـــاع

مــؤمـــن : اهو كله كوم .. والكسر ده كوم .. والوصف ده كـــوم ... النحوى وسبنـــاه .. ده بقى ما

كـــامـــل : « مقاطعا » حاسب .. حاسب .. دى حته عميقة جدا .. على النعمة لو شاعر كبير كتبها كانوا عشرة على الاقل خدوا فيهـــا دكتوراه ... اسمع ... اسمع

مؤمـــــن : لا يمكن اسمـــع .

كـــامـــل : والله لا انت سامع يامؤمن بيه يلا انشاءالله ماحد حوش بيه حته وحـــده اسمع .

مـــؤمـــن : والله لانا منادي لك محمد :

كـــامـــل : وايه يعنى الشاعر الواثق من نفسه مايهمو ناقد ... اي ناقد ... نادي محمد .. نادي عمر .. نادي اللى تناديه ..

مـــؤمن : طيب ... يامحمد .. « ينادي » يامحمد .. « تسقط بقعة ضوء على راس محمد »

محمـــد : نعم .. عايز ايه ياسى مؤمن .

مـــؤمـــن : لو سمحت سيادتك .. تتفضل .. تيجي تسمع القصيدة دى

كـــامـــل : انا حكمل القصيد .. واللـــي يسمـــع يتســـمع .. واللـــي مايسمعش عنه ماسمع .. حنقرى بشويش حبى طفل بهتت خطاه « يتحرك محمد اليهم »

طفل لا يعرف ابـــاه

هـــل تدريـــن ؟

اناملى سارت سفين

تبحث عن اله حزين .... حلوه تفية النون دى

وقلبــي غريــب

ووجهي شحيب .... حلوه اوي تغية الباء دى

محمــد : الذي وصل الى المستوى الرابع وقد سمع الجزء الاخير من القصيدة « كفاية بقى حب وحزن ووجع قلب فلقتوا دماغنا .. كفاية بقى .. هو مافيش في الدنيا غير الحب .

كامــل : « لمؤمن » من قلت لــك النقــاد دول ماعلهومش الا هــدم الناشئين اللي زي وبس بالذمة لو كنت انا . . شـ

محمــد : « مقاطعا » بالذمة كام واحد في البلد بيكتب شعر

كامــل : اشعرفنــي

محمــد : اقولك انا ... كلهم .. اللي تعبان .. شوية كتبله قصيدة ... واللي واحدة ضحكت عليه كتب له قصيدة واللي زعلان مع ابوه كتب قصيدة .. البلد كلها شعراء

مــؤمــن : عايز تقول ايه يامحمد

كامــل : « لمؤمن » انا اقولك كاشاعر عظيم ناشىء زي بالضبط لازم يقولوله الكلام ده لو كنت انــا شوقي امير الشعراء ..

محمــد : والله لو كنت شوقي كنت قلت لك الكلام ده

كامــل : نهارك اسود بتغلط في شوقي .

محمــد : ولا شاعر فيكم خدم البلد .. الخدمة الحقيقية .. لا انت .. ولا شوقي .. ولا حد

كــامــل : ايوه عايزني اكتب لك عطشان ياصبايــا ..

محمــد : اكتب عطشان ياصبايا .. وقدم فكرة جديدة في عقل الناس.

كامــل : لا .. انت مجنون

محمــد : مين اتكلم عن قضية البلد الحقيقية ..

مـــؤمـــن : هي ايه قضية البلد الحقيقية

محمـــــد : المصيبة ... ان كل البلد تعرفها وما حد قالها في قصيدة .. ولو حد قالها كانت الناس حفظتها .. كل الناس .. كل الناس عارفة القضية وقضاياها كلها .. لكن .. ثم شوقي اميرك .. كتب للقصر ماعمرفش يكتـــب للناس .. ازي يكتـــب عـــن الجعانين وهو بياكل فراخ .. كان من طبقة غير طبقة كـــل الناس .. لما حب يكتب للناس معرفش يكتب ، كتب للخديوي مرة وقال له انا عبدك وبن عبدك..ولما عمل وطني .. علشـان الشهـــرة بس .. ماكتبتش مصر الاصيلة الخصبة .. الحلوة .. اللـــي شربه المر .. فيـــه .

كامـــــل : « مقاطعا » يابني .. اسف .. ياأستاذ محمـــد .. شوقي امير الشعراء .. اللي انت .. بتتكلم عليه ده .. أحسن منك .. وما تقدرش تقول عليـــه حاجة ولا تقدرش تكتب سطر من اللي هو كتبه .. انت حاقد عليه .

محمـــــد : انا عمري ماحقدت على واحد وانا نهار مااكتب مش حكتب زيه .. حكتب احسن منه .. اكتب لكل الناس حاجات عظيمه .

كامـــــل : شوقي محدش يقدر يشك في وطنيته .

مـــؤمـــن : فعـــلا

محمـــــد : على كل حال انا احسن منه برضـه .

مـــؤمـــن : في ايـــه ؟

محمـــــد : في اللي بشتغل ومابلكش لان اللي مابيقدرش يشتغل بأيديـــه بيكتب او بيلك .. بلاش كلام فارغ .. « يهبط .. ظلام علـــى

المستوى الرابع خلفه مؤمن »

العجـــوزة : دعوني ابصق في عين الحضارة الكاذبة .. دير ياسين تنتظر الرجال .. والرجال في المزارع .. الرجال عبيد رغيف العيش .. الرجال في المصانع عبيد لبقايا الاموال من اجـــل رغيـــف العيش ومعظم نساء العرب لان في المنازل لا يفلحـــون الا في اعداد الفراش والنوم عليه واعداد الطعام والملابس والحديث طوال النهار في سير الاخرين وانا اطفالي صغار .. لابـــد ان احصل لهم على العيش والحانة هل طريقها تغير ام الوجـــود الذي تغير .. لقد نمت انا .. قد نمت في الطريق لـــم ادري ماحدث .. « تنظر حولها تجد النساء » انتن ايتها النساء .. انتن ماذا حدث لكن ؟ لماذا تلبسن هذه الملابس. .لااحد يجيبنى .. اه قدمي قد عجزت ماالذي ماالذي .. حدث لي . .

عـــامـــر : « لراوية » اتعرفين انك ذات سمات هادئة بسيطة .

راويـــة : كم من العار تبلغين ؟ « تغير الموضوع »

عـــامـــر : عشرون أو اثنان وعشرون في الحقيقة ثلاثة وعشرون ويحق الله خمسة وعشرون عاما .. هل تعرفين انـــك ذات سمات هادئة بسيطة .

راويـــة : « لنفسهـــا » مازلت لم تهضم الواقع .

عامـــــر : « يكمل حديثه » هذا الجمال الذي في عينك يظلله شيء مـــن نـــداء الغيب .

راويـــــة :انـــك تتأثـــر بالافـــلام الرومانسية ؟

عامـــــر : انني حينما اراك فعلا ياراوية .. صدقينـــي انا لا احدثـــك

حديثا غراميا بـل حديثا اخر .

مارلـــو : « لصبحي » صبحي .. صبحي

صبحـــي : نعم ياعزيزي

مـــارلـــو : سادعوك على ... بل ساقدم لك فدية ثمينة بعـد نجـاح العمليـة ؟

صبحـي : لمـاذا ؟

مـــارلـــو : لا أعرف فانا اشعر بانه ثمة رباط انساني وثيـق التكويـن يربط بين الانسان والانسان في النضال .. وخاصة بيني وبينك

صبحـــي : « يبتسم » اشكرك يامارلو « ينظـر الى ياسر » ياسر .. ياسر .. انت ياياسر .. « يقترب منه يبدو ان ياسر غارق في التفكير في حالة انهماك » ماذا بك.

ياســـــر : « ينتبـه » نعـم

صبحـــي : تعالى واجلس معنـا

ياســـر : دائمـا ياصبحي .. انت هكذا .. تضحك وتجلس .

صبحـــي : لا بد ان نضحك ضحكة اليقظة .. ضحكة الوعي

ياســـــر : ضحكـة اليقظة .. ضحكة الوعي ..

صبحـــي : نعم .. تعالـي لتجلس معنا انا ومارلو

ياســـــر : الزمن يمر ببطيء وانا لااحب هذا البطيء « ويجلس »

ليلـــى : « وقد اقتربت منهم » هكذا الثوريون لا يحبون البطيء ...

ياســـــر : « ينظر لها » ليلى ارجوك ... أرجو ان تذهبي هناك «يشير الى عامر وراوية »

ليلـــى : « تبتسـم » ثرثرة ... وصمت « تذهب »

العجـــوز : ايه ياسمان .. برضـه مالنش الاوان .. لو ماجتش مالنتش

داري حيحصل ايه .. حيرجعوا من سوق الغابة في جزيـرة السمان يبصوا على الكوخ .. الف ودن راح تتصنت علـي الجدران واليسنه راح تبتدي تدور في بحر الظن ساقيـة .. عمل ايه .. خللي ايه ؟

ياترى السمان جاله والا لا . . . يمكن جاله ودبحه ؟ .. يمكن ماجاش . . تلقيه شبعـان وبايت متعشى .. ماحدش حيظن اني جعان . . الا اللي راح السوق ونوى يبيع نفسه وما لقاش مشتري فيجي جعان يايحس بيه يامبحسش . .

العجـوزة : هل هذه الغفلة البسيطة التي اخذتها تغير الطريق ؟ كانـت الصحراء نقية والغفلة تداعب عيناي . . وانـا ضعيفـه . . ضعيفة العقل ; ضعيفة الجسد . . قد كنت غبية حين نمـت .. الاطفال في انتظاري ! ما الذي اراه هنا امامي « تشير الى الجمهور» ظلال السرطان المخيف على الصحراء .. الرمـال الغير نقيـة . . الرمال دنست . . (يمكن ان يكـون هنـاك تداخل في الجمل بينها وبين العجوز .

مجموعة ١ : اقطعوا ايدين الخروف ياخلايق . . لو الحقيقة ماكتبتهاش . . اقطعوا لسان الخروف لو القضية ماحكيتهاش ; ياخلايق. . في جزيرة السمان الكذب كان له ميدان بيتاع فيه الكلام بالطول وبالميزان واللي يبيع زيف زيادة يبقى له كل حاجة الناس بقت سمـان الصغـار كانوا سمان . . الكبار بقو سمان . . عمى في كل لحظة في كل اوان وما يفرقوش الا اذا وقعتم في الشباك . . كان في جزيرة السمان حكاية لكل انسان كفاية عليكم حكاية الصياد . .

مجموعة ٢ : المراة العجوز قد ضلت الطريق .. يارفقاء .. ياصدقاء اخبروها عن الوجود عن درب النور الطليق .. انثروا فوق طريقها جوابا لسؤال الخطىء .. انثروا فوق ظلال اشلاء الحق للحق تضأ .. فلتحك الجبال .. والسهول .. فلتحك الهضاب .. والغصون .. فلتحك كل الاشياء . (يمكن ان يحدث تداخل بين المجموعتين في الاداء) .

محمد : « الى المؤمن » انا مغلطش ولا كامل غلط

راوية : « الى عامر » انا افعل شيء هام .

محمد : اذا كان وصل الى الضابط الى غرفة القيادة يمكن كان اتصل بيهم ومكناش رجعنا

راوية : لا احب الاحاديث

محمد : كان لازم كامل يقتله .. وانا كنت لازم افجر مخزن الذخيرة الاخير .

راوية : « مكملة حديثها الى عامر » دعك من هذا .

محمد : تكملا حديثه الى مؤمن « كنا احنا الاثنين معرضين للخطر »

راوية : الاحاديث لا جدوى منها !

مؤمن : « الى محمد » لو جيتوا معايا ما كنش حد فينا نقص ما كنش كامل مات .

عامر : « الى راوية » لا بد أن يكون لك حياة ثانية ؟

مؤمن : كامل كان لازم يرجع .

عامر : ثمة عاطفة بين الرجل والمراة .

مؤمن : « الى محمد » العملية كانت مرسومة وكنت لازم تنفذها زي ما هي ...

عامر : « الـــــى راوية » انت لا تشعرين بي .

«يضأ المستوى الرابع على خشبة المسرح فيظهر كامل »

كامل : مؤمن .. انت يا مؤمن ..

مؤمن : ايوه جاي « تنزل بقعة ضوء على عينه يتحرك حتى يصل الى المستوى الرابع » نعم يا كامل .

كامل : معايا حتة قصيدة عن المعركة لكن ايه ؟

مؤمن : ايه رايك نجيب محمد يسمعها .

كامل : تقصد ايه يا مؤمن .. ما تقول قصدك ايه بالظبط .. على كل حال دى قصيدة وطنية اظن مش حيتكلم عليها ابدا .. ممكن تحبها كل الناس وتسمعها .

مؤمن : والله انا قصدي شريف .. « يعدل نظارته » ..

كامل : قصدك شريف والا محسن .. على كل حال انا واثق في شاعريتي الفين في المية واثق اني شاعر عظيم وكـــــــل عظيم لازم يقابل صعوبات في حياته وكل شاعر لازم يقابل النقد من النقاد والمثقفين امثالك بصدر رحب بس اذا كان نقد بناء أما اذا كان .

مؤمن : « مقاطعا » بس اسمع « ينادي » يا محمد .. يا محمد .. « يتحرك محمد وبقعة ضوء تلاحقه » ..

محمـــد : « يصل اليهم » نعم .

مؤمن : الاخ كامل معاه ..

محمـــد :« مكملا » قصيدة .. عارف .. عارف .. اقرى يا كمال .

كامـــل : اسمى كامل ... مش كمال .

محمـــد : طيب اقرى يا كامل .

كامـــل : تبا لك ايها العدو اللئيم ... نحن شعب عربي لا يلين .. يلقبها بحماس متزايد » ..

محمـــد : كفاية .. كفاية ..

كامل : « لمؤمن » شوفت قبل قبل ما اكمل القصيدة عمل ايه .. علشان بس تعرف ياسي مؤمن ان النقاد دول « يشير الى محمد » والا المثقفين متقصدين الجماعة الكويسين اللي زي

محمـــد : اولا انا مش ناقد ولا مثقف .. ثانيا .. مابحبش لا الكتابـــة ولا الكذب ..

كامـــل : امال ايه تحب تقرأ وبس .

محمـــد : شوف .. عيب على واحد زيك يقول الكلام ده ..

كامـــل : امال ايه ؟ عايزني بس اقول قصيدة في ايه

محمـــد : اسمع يا ابني ... قصيدتك مدفعك .. واي قصيدة في الحرب هي المدفع مش الكلام .. لكن الشعر ده يقولـــه واحد سلبي مش قادر يعمل حاجة في الحرب .. عايز يكسب فلوس .

مؤمن : لا .. لا انا مش معاك ابدا .. الشعر له دوره في المعركة .

كامـــل : ولا انا معك يا سي محمد .. انت غريب قوي يا اخي ..

محمـــد : ما غريب الا الشيطان .. ما تستني يا خويه على شويه انت وهو .. افرضـــوا ان احنـــا كنا في هجوم وكسبنا معركـــة اول يوم حنكتب « وبدانا الهجوم :: يا شعب يا منصور » ويبدا الصحفيين كل واحد يقول بدانا الهجوم ونحن منتصرون

وموقفنا ممتاز بسبب واحد اثنين ثلاثة وجه اليوم الثاني.

كامـــــل : انت راح تحكي حدوته .

محمد : اسمع بس .. وثاني يوم الحرب سيجال مش كده معركة لك ومعركة عليك رجعنا لخط الدفاع الثاني ايه اللي راح يحصل

مؤمن : ولا حاجة .. تقصد ايه .

كامـــــل : مش حيحصل حاجه ..

محمـــد : لا حيحصل .. حتقولوا للناس ايه .. « ياشعب بلا دافـــع دافع وامسك المدافع .. مش كده والجرايد تبقى كلام بهتان .. على فكرة احسن حاجة اتعملتلها الجرائد انهـــا يتبـــاع في مخلل معفن في براميل مالحة .. لكن الحقيقة ان المدفع هو اللي ينفع .. لكن كل مثقف مهلباتي يكتب كل يومـــــين مقال طويل عريض عن الحرب يكسب له حوالي ١٠٠ جنيه ويذاع يأخذ كمان خمسين جنيه ويبقى عمل حاجة ... لا ... المية جنيه دول يتجاب بيهم وسام لواحد زي كامل .. سامعين « ينظرون له » ازاي واحد يكتب عن البارود والجبال والرصاص والدم واحاسيس العساكر والموقف النفسي فيهم وهو قاعد في مكتب فيه جهاز تكييف هواء ازاي .

مؤمن : كلامك فيه حاجة من الصح لكن ياما غلط .. يعني الصحفيين ما تكتبش ولا الشعراء تكتب ..

محمد : لا ..

كامـــــل : امال ايه بس ..

محمد : المدفع هو الشعر .. القنابل هي القافية .. الطيارات هي الوزن وبدل ما واحد يأخذوا معاه حديث في التليفزيون ويدوله

خمسين جنيه .. يجوا يأخذوا حديث من العساكر ذات نفسها احسن ويجيبوا بالخمسين جنيه دول ورد يدوه لكل عسكري وردة ..

مؤمن : انت رومانسي جدا .

محمد : احنا في احتياج للرومانسية شوية بدل من الفظاعة بتاعة الواقعية المريرة دي اللي عايشين فيها (يهبط الى المستوى الثالث) .

مؤمن : (يهبط خلفه على المستوى الثالث) والله انت ماحد عارفك .

العجوز : ايه يا سمان .. الشبكة في حضني والكلمة السر اللي بيني وبينك شايلها في عبايتي الحرير .،. لو الضلمة جـــت حتيجي أشبــاح الخــوف والســوق تتباعــك ياسمان راح يبتدي في الجزيرة سوق الضلمة النجوم راح تنطفـــى وتبتدي النسوان تبيع نفسيها للرجالة ويشتري الــرجــالــة ويشتري الرجالة اللذة بالفلوس وتبدأ حفلات السلــب والنهب للي نايمين .. والجبناء نايمين بين الجدران خايفين .. واللي نايمين في الاحلام وهيصه. .

العجوز : كل اطراف الامان ترتجف .. ما الذي حدث في الكون ؟..

« تظهر بقعة ضوء على المستوى الرابع .. في اليسار كازينو وفتاة تجلس في انتظار احد في اليمين كامل ومائدة وعليها اوراق اللعب .. صبحي يتحرك الى الفتاة » .

صبحي : هل تنتظرين منذ وقت طويل .؟

نـــون : نعم

صبحي : اعتذر لقد قابلني بعض الاصدقاء ولم تر ...

نـــون : « مقاطعة » لا يهم .

صبحي : لماذا اسمع صوتك جريحا .

نـــون : كل الاشياء جريحة ..

صبحي : لماذا ؟

نـــون : لان الطبيعة لا تترك شيئا بلا جرح والناس لا يتركون احـــد دون جرح ...

صبحي : ما الذي جعلك تتغيرين هكذا اليوم

نـــون : يقولون انك لا تحبني وانك .

صبحي : لا تكملي الحديث هل ما زلنا في مرحلة المراهقة العاطفية .

نـــون : لكنك غريب ... وهم يقولون الاغراب لا يحبون .

صبحي : انا لست غريبا ... انا لاجيء ..

نـــون : وما نهاية المطاف ..

صبحي : اي مطاف ..

نـــون : مطافنا ..

صبحي : الزواج ..

نـــون : انا لا اريده

صبحي : اذا ماذا تريدين

نـــون : لا ادري .. أريد احساسا متدفقا متجددا دائما بالنشوة .

صبحي : سأعود انا وانت الى مدينتي

نـــون : ما مدينتك. .

صبحي : نابلس ..

نـــون : لكنها الان .

صبحي : اعلم .

نـــون : وما العمل ..
صبحي : قريبا ستصل بعثة الغضب الحمراء .
نـــون : الى اين ؟
صبحي : الى الخليل .. الى عكا .. الى حيفا .. الى يافا .. الى كل مكان ..
نـــون : انا هنا أشعر بالسعادة .
صبحي : انا هناك اشعر بالسعادة
نـــون : والبعثة الحمراء الغاضبة
صبحي : ذاهبة ..
نـــون : ماذا ستفعل ..
صبحي : اريد ان اذهب وان لا اذهب
نـــون : كيف
صبحي : لانك ستذهبي ؟ هل ستنتظريني اذا ذهبت ؟
نـــون : لا ادري ؟
صبحي : كيف
نـــون : طبيعة العصر
صبحي : لكني اريدك .
نـــون : وأنا أريدك .
صبحي : انت تجعليني لعبة ..
نـــون : كيف
صبحي : لا اعرف .
« يتحرك بظهره اليها ويظهر في اليمين كامل واصدقائه يلعبون»
كامـــــل : « يوزع الورق » اللعبة دي بايخة .. ايه رايكم نلعب ٣١

١ : الحسن . . . ٣١ لعبة مش بطالة .

٢ : زي بعضـــه

٣ : مافيش مانع يلا وزع . . « كامل يبدأ في التوزيع »

١ : هات . . كرت . . . كمان . . . كمان واحد . . . كمان كرت . . . نايـــم

كامـــــل :خذ . . . خذ . . . خذ . . . خليك نايم

٢ : هات كرت لى كمان يابو كمل . . . وبز كمـــان بواحـــد . . اهرش كمان بواحد . . نايم

كامـــــل : خذ . . . خذ . . . خذ . . . خذ . . . خليك نايم

مجموعة ١ : نامت الجزيرة في حضن الضباب . .جزيرة السمان . . واللى صاحي كان نايم في حضن الرباب . . والناس غرقانه في بحر الاحلام وكان وياما كان . .

٣ : « لكامل » ناولني كرت . . كمان كرت

كامل : خذ . . . . خذ . . .

٣ : انا بـــره

كامـــــل : واحد بره خالص والاثنين الثانيين كويس نايمين

فـــلان : « يدخل » لكن انا صاحى .

كامـــــل : اهـــلا وسهلا . . مش معقول « يحتضنان . .

فـــلان : لا . . معقـــول

كامـــــل : اقدملك فلان . . الاستاذ واحد « يحيون بعضـهـــم تحيـــة انجليزية . .

فـــلان : والاستاذ (يشير الـــى ٢)

كامـــــل : الاستاذ فلان . . الاخ اثنين

٣ : وانا ثلاثة ها ها .. ها .. ها

كامـــل : اهو قدم نفســـه

١ : يبقى نلعب من الاول علشان الاخ فلان يلعب معانا

كامـــل : لا .. اصل ده مش بتاع لعب كوتشينة ولا كلام فارغ الاخ فلان بتـــاع سياسة

فـــلان : ماحبكش تقول على سياسي .. انا بحب البلد ..

١ : فيه فرق بين حب البلد والسياسة .

٢ : لا .. الاثنين واحـــد

٣ : ولا تزعلو انفسكم نقسمها على اثنين هاها ...

كـــامل : دول بيحبوا اللعب ... وانا بحب الستات والشرب كفاية علي .. وانت بتحب السياسة آسف البلد ..

فلان : كلنا بنحب البلد والبلد بتحب مين ..

مجموعة ٢ : ياعيون الظلمة في كل المدائن .. ارفعـــوا الاصـــوات .... اصوات المآذن .. ارسموا غصن الزيتون للغروب .. بعثـــة بعثة الحق تعود .. اشعلوا الظلمـــة نارا بيضاء .. لاجـــل اسراب الحمـــام .

مجموعة ٢ : في السماء ... في بلاد الرمال كانت كل الاشياء هكذا

صبحي : « في اليسار الى فوق » هل ستنتظرين يانون

نـــون : لا ادري...

صبحـــي : كيـــف ؟

نـــون : صمـــت

صبحـــي : واذا مـــت

نـــون : لن تموت !

صبحـــي : اذا انت تريدنـــي

نـــون : نعـــم

صبحـــي : اذا ستنتظرني

نـــون : لا ادري !

صبحـــي : كيـــف

نـــون : رحلـــة الانتظـــار قاتلة كثيرة التغير

صبحـــي : انت عظيمـــة

نـــون : انا لست عظيمة . . . بل نون

صبحـــي : انك تبدو لطيفـــة

نـــون : لا :

صبحـــي : لقـــد تغيرت

نـــون : الانسان يتغير يوميـــا

صبحي : ايعني هذا ان حبك لي قد تغير

نـــون : لابـــد

صبحـــي : كيـــف !

نـــون : في الشكل واللـــون

صبحـــي : انـــت متعبـــة

نـــون : الجيـــل متعب

صبحـــي : انا لا افهم شيء

نـــون : وانا لا افهم شيء

« في اليمين »

كمـــال : ازاي

١ : زي الناس

فـــلان : الكلام ده غلط ياأخ واحد

٣ : لا مؤاخذة ياأخ فلان انت باين عليك ازهري

فـــلان : يعني ايه ازهري .. ياريت اتعلم في الازهر على الاقل حلقى معلومات معرفتهاش قبل كده ...

٢ : الاخ فلان ينفع محاضر ... هاها ... هاها ...

كامـــــل : اوعى تزعل يافلان دول زملتنا ويحبوا البحبحة

فـــلان : على كل حال انا كان نفسي ان احنا نبطل لعب .. وندردش دردشة تفيد والحمد لله نجحت ..

٣ : لا نجحت ولا سقطت « يقـــف » يلا بينا ياجماعة .

فـــلان : وانا معاكم يلا (يودعون كامل)

٢ : طيب سعيدة ياكامل .. حنلعب في وقت ثاني

٣ : طيب باي ...

فـــلان : ســـــلام

« يتحرك صبحى وحديث بالعين يتم بينه وبين نون يحتضنهـــا وتتركه .. يصبح هو وكامـــل بمفردهما على المستوى الرابع.

صبحـــي : « لنفسه » البعثة الغاضبة الحمراء ذهبت عن طريق تفجير انويه الغضب ... انا لست اقل من أي فرد في البعثة .. انا ليس رصيدي عيناي الخضراء وحتولها الهادئة نون حبيبتي أنا متعب .. متعب للغايـــة ..

كامـــــل : « لنفسه » الناس بتتعس ليه تاكل وتشرب وتنام ماهو انـــا باكل واشرب وانام .. ماهو انا زي الناس .. لا .. انا مش زي الناس انا حساس انى حاجة تانية فعلا .. انا حاجة تانية

صبحـــي : بلا ام .. بلا اب .. انا .. بلا وطن .. بلا شيء .... انت

كنت لي كل شيء لكنك لي شيء من الاشياء ولست كل الاشياء يانــــون

كامـــــل : انا عمر ماحد طبطب علي حتى وانا صغير ماافتكر ان حــد عملها او اداني صاغ حتى أمي الله يرحمها بيقولوا كانت بتحب العيال الصغيرين وكانت بتطبطب علـــى كل عيل صغير وتديله صاغ او تعريفة او ملبسة .. كانت كل العيال بتحبها .

صبحـــي : كانت رغبة البقاء بجوارك يانون تقيدني .. كان على ان اظل راقدا في احضان حلمي الصغير في احضانك وحلمي يحلم بالحلم المرح الراقد على ربوة الصاج في مدينتي الحزينة في نابلس .

كامـــــل :كان نفسي اشتري لحظة حنان .. كنت بشتريها .. الا حتى وانا في احضان المومس كنت بدور على حضن فيه حنان .. كنت جعان دايما ...

صبحـــي : مات ابي غدرا .. مات في المساء .. في المساء في لحظة .. لحظة تحــدي حمقــاء .. كان يعلم .. يعلم انهم بالخارج ..

كـــامـــل + ابويا مات ماشفتهوش .. ستى قالت لي انه كان اطـــول واعرض مني .. ياي ... ده طويل توي ..

صبحـــي : نون أمي الحنونة الصغيرة .. اتعرفين .. اتدركين .. ان أمي .. أمي قتلت .. قتلت تحت الاقدام .. اقدام الازدحـــام في المدينة .. لا .. أمي ماتت .. ماتـــت بل قتلت .. قتلت في صدر الوادي الاخضر في عيني ..تحت الحقل الاخضر في عيني ...واد اسود ... واد اسود بلا سحاب .. بـــلا سحـــاب ومدينة مهجورة داهمها الخراب والفناء .

كامـــــل : أمي كانت بتحب كل الناس وتحب تخدمهـــم .. اشتغلـــت

تمرجية . . علشان تصرف علي وتربيني كان اي حد عيان تروح له البيت تديله حقنة بصاغ ولو معهوش مش مهم . . . ستي قالت لي ان مافيش حد عطاها صاغ لما كانت عيانه وسأل عليها بعد امي ما ماتت . . . وبيتهيالي ماحدش خد باله مني الا لما خدت الدبلوم . . دبلوم الصنايع اصل انا خريج الصنايع وصحابي كانوا بيحبوني اكمني جدع وجاهز . . شرب ونسوان وقمار . . . الجدع الايام دى هو اللي يعمل كده .

صبحي : رغبة البقاء . . قتلت امي تحت اقدامهم . . بل تحت اقدام اهل قريتها بينما ذباب الظلام يقوم بأحدى غارته الوحشية على القرية . . تركت الابن ضالا . . بل تائها وعلى الطفل ان يفيق عليه ان يعي انه عدو لجيوش الظلام .

كامل : ستي قالت لي . . ياكامل يابني أمك نهار حرب ٤٨ سافرت هناك راحت متطوعة في الصليب الاحمر كانت بتقول كل العساكر اولادي . . كلهم زى كامل . . وكان نفسها

كامل : تشوفني وانا كبير وداخل العسكرية . . بيقولوا انها ماتت وفي حضنها بنت صغيرة امها اتصابت وهي بتستخبي من رمي الرصاص امي قالت لستي وصيتك كامل علميه يحب الشمس والهوى والارض والبيوت والناس .

صبحي : الى متى ؟ سأظل مقيدا ؟ الى متى سأظل مقيدا ؟ الى متى سأظل عبدا لرغبة البقاء انا لا ارغب ان اكون عبدا . . لقد انتهت العبودية ! لا . . لم تنته . . بل اصبحت ذات وجه أزرق . . صارت عبودية ذات لون اخر . . عبودية جديدة

تسود العالم .. عبودية الفقير للمال وليس للغنى .. عبودية الرجال للذة .. عبودية الذكـاء الطيب للدماء الشريرة .. عبودية الجبن الخائف للشجاعة المجنونة .. عبودية الحيـاة المغفلة للموت البطيء ..نعم عبودية الحياة للموت .. عبودية الحياة للموت .. هذه العبودية اشعر بها .. اشعر بهـا .. لا بـد ان اتخلص منها .. أريد ان اكون حرا بلا عبودية لرغبة البقاء في حياة الذلة « يمسك خنجرا في يده » لابد ان اتخلـص من رغبة البقاء في الحياة (يطعن نفسه) آه ..« يصيب نفسه يبتسم بألم » الان انا انا حـر .. انا حر بلا عبوديـة ... الدم ينزف منه يترك الخنجر ويهبط علـى المستوى الثالث .. يشاهـده الجميـع » .

ياســر :(يشاهده .. يجري نحوه).. ماهذه الدماء .. لقد نزف الجرح المجهـول مره اخرى « يمسكه » .

ليلـــى : نريد شاشا واربطه « تمسكه » .

صبحـــي : لا تمسكوني .. دعونى دعوني « يحاول ان لايساعده احد ».

مـــارلـــو : استرح ياصبحي .. استرح ياصبحي

صبحـــي : من قال لك انني متعب ايها الاجنبي

ليلـــى لمارلو .. ايها المناضل عليك ان تذهب الى القيادة وتخبرهم .

صبحـــي : لا تذهب ايها الاجنبي .. فانا بخير .

ياســـر : قلت لك يجب ان تحافظ على شعور كل مناضـل ياصبحـي « لمارلو » قلت لك اذهب ايها المناضل .

صبحي لمارلو : قلت لك لا تذهب ايها المناضل .

مـــارلو : « يبتسم » لن اذهب ياصبحي ولكن لابد ايقاف هـذا الجرح

الغامض الذي ينزف دائمـــا .

عامر«لصبحي» : انت دائما تثيـــر ضجـــة

ياســـــر : لابـــد ان اذهب الى الاتصال بالقيادة بنفسى فالجرح ينزف بكثــرة .

عـــامر : لا تـــذهـــب

الجميـــع : « لياسر » لا تذهـــب

ياســـر : « ينظر اليهم » ساذهب واحضر في الحال .

صبحـــي : « يمسكه بقوة » لا تذهب ياياسر .. والا

يـــاســـر : مـــاذا ؟

صبحـــي : ساذهب معك » يخرجان

علـــي : « لجابر » تعرف ياجابر انا بحس ان دمي بيتغير كل يوم .. كل حاجة في بتتغير .

جـــابر : ازاي

عـــــلي : ما اعرفش .. لما نبقى في العملية بحس بشيء غريب .. حاسس اني بقيت حاجة تانية مش على بتاع زمان أبدا .

جابر : انا مش بحس بحاجة ابدا ..

علـــي : ابدا .. ابدا ..

جابر : ابدا .. ابدا ... تقولش فقدت الاحساس .. « صمت »

علـــي : مالك ؟

جابر : ماليش .. معكش سجاير ..

علـــي : معايا اثنين . « يمد يده يخرج العلبة ويعطيها له .. يشعلان السجاير »

جابر : الف شكر يا علوة .. أنت باين عليك بن سوق وبن ناس

طيبين

علي : الله يخليك .

جابـــــر : لا والله ده الحق .. شوف انا على قد ما عشرت الناس .. بفهمهم كويس .. أصلي أنا مش طالب وسايب التعليم وجيت هنا وخلاص .. لا .. يا علوة .. أنا بشتغل نقاش .. عندك حاجة انقشها لك قولي بس .. مش حاخد منك كتير .. هاها .. هاها ..

« يطفأ الاضواء على المستوى الثالث ويضاء المستـــوى الرابع .. يظهر كامل وقد جلس على الارض ليكتب قصيدة (ليلى تتحرك اثناء حديث جابر وعلى المستوى الرابع وتقف ويقف الاجانب بجوارها) .

ليـلى : مدائن الخوف في عيونهم يا اصدقاء .. اغنية الحق اشعة ماتت في الجليد .. مدينتي مثقوبة اليد .. لولبية الراس .. ملتاسة العين .. امي هناك سلوها .. انها تجلس فـــي أحد الاركـــان .. أركـــان الحـــائـــة .. ستجـــدونهـــا محنطة .. امي محنطة .. عيناها مفتوحة .. شكلها مفزع .. لا تخافون منها .. بل سلوها ..

كامل : « يكتب في القصيدة » تلبي خفيف .

ليلـــى : لقد استحلبت من ثديها كل شجاعتها .. ارتشفت من ثديها الصمود .. ماتت عندما كان جسدها مثقوبا ويداها مثقوبتين .. وفي داخل قاع العين كانت هناك سراديب غريبة .. وكل اجزاء الجسد مثقوبة .. عيون الابدية الهزيلة في كل الاجزاء النحيلة .

كامل : الموج مخيف .

ليلـــى : في قاع العين كانت سراديـــب الوحشة تتكاثف ظلا للعنـــف الاستبدادي .. العنف الشاحب الازرق الذي جمد في شرايين وجه امي .. الدم رسم عليه ايد اطباء من كل الاجناس يعطون امراة مخدر .. مخدر .. برودة المخدر جمدت أمـــي .. جعلتها مومياء .. المخدر ..

المجموعة : « الاجانب » اقدار .. اقدار .. انتظري ماء الغوث .

ليلـــى : ماءالغوث في عين الاقدار شحيح .. وصحراء الطيبة قاحلة .. حتى غنوتي كانت تهبط من قيثارتي ذات الانغام الصاخبة .. صامتة .. كالعالم الاصم .

كامـــل : الحق طيف .

ليلـــى : لقد شاهدت كآبة الايام ترتضع من ثدي الوجود الشحيـــب الثرثرة .. كان ابي ايضا شاحب الوجه واليدين وكان ذا عين واحدة .. والعين الاخرى كانت انا ..

كامل : الضحك ظريف « تهبط ليلى .. يظلم المستوى الرابع » .

مارلو : : « يقترب من ليلى عندما تهبط الى المستوى الثالث » ليلى .. ما هذه الدموع التى حول عينيك .

ليلى : لا شيء يا مارلو ..

مارلو : اشعر انه كلما كانت المهمة صعبة .. كلما كان ثمة قلق وتوتر معين لا ادريه .

ليلى : لا شيء ..

العجوز : ايه يا سمان .. لسه ما انش الاوان .. ما اقدرش ارجع والرجوع من غير حاجة صعب الف نظرة استهزاء حتبصلي

دى الولاد قاعدة تلعب قدام الباب لعبة الغلبان والامير الغني ابني الصغير بيلعب دور الغلبان وابني الكبير بيلعب دور الامير الغني لكن الصغير بيلعب احسن من الكبير .. ياسمان انت عارف ان بنتي كتفتها على شجرة الموت جنب امها .. احسن بعدين تقل عقلها وتروح السوق تتبيع نفسها . ولاحد يعدي جنبها ويفكها ويا ويلي ويا ويلي ..

مجموعة ١ : يا مدغدغين الليللي .. في بحر مالهوش قرار .. يا عطشانين للهوى ومصلوبين في انتظار .. الشمس رجعت زرقة .. تزرع ضي الحزن .. يا خوفي .. يا خوفي يابحر الامان .. في جزيرة السمان .. لسه بادي الحكاية..

علي : « لجابر » تعرف يا جابر واحنا في العملية كنت بترعش . مكنتش خايف ابدا .. بس كنت حاسس ان فيه حاجه .. حاجة كبيرة بتتغير في .. كل حتة في كانت بتتغير .. دمي .. عيني .. جسمي .. ما تضحكش علي لما اقولك الكلام ده.

جابر : هو انا ضحكت .. انا شخصيا .. اول مرة انتفض لما شفت كامل بيقع .

علي : كامل ؟؟

جابر : «يحاول ان يغير الموضوع ويداري حزنه» تعرف ان القيادة حتنبسط لما تسمع بنجاح العملية .

علي : « صمت » .

جابر : يمكن ناخذ كل واحد اجازة ٤٨ ساعة .

علي : « صمت » . .

جابر : انت واحشك تشوف اهلك مش كده .. بقي لك مـــدة

ما شفتهمش .

علي : « يصمت » ..

جابـــر : « يحاول ان يفيقه من التفكير » عيلوة .. كلمني .. فهمت .. رد علي مش بكلمك يا جدع ..

علي : ايه ! تعرف يا جابر .. انا ما عرفتش كامل ده اللي من يومين لكن دخل قلبي ..

جابر : والله ابن حلال وكان ..

علي : كفاية .. « يبكي » .

جابر : « يغير الموضوع » انت بيوحشك ايه لما ترجع « صمت » اظن بتوحشك اسكندرية قوي « صمت » ولما تـــروح اسكندرية يوحشك المعسكر .

مجموعة ١ : ايه يا ناس .. يا نعاس فوق نعاس .. يا لسنة في بحر الكلام .. تعرفش غير موج الكلام يا نسيان بينسى الطيبة ياقسوة من انواع غريبة .. الحكاية لسه ماانتهتش .

علي : « لجابر » طيب دلوقتي نفسك في ايه .

جابر : مش عارف ..

علي : طيب كنت بتفكر في ايه ؟

جابر : مش عارف .

علي : عمركش حبيت ؟؟

جابر : يامــــا ..

علي : اظن البنات .

جابر : الوحشين .

علي : ازاي .

جابر : زي الناس .

علي : ازاي ؟

جابر : اصل ما فيش واحدة حلوة تحبها الا لما تغرمـــك فلوس وهدايا اما الوحشة كل يوم والتالي بتجيبلك هدايـــــا ومتتعبكش قـــوي .

علي : يعني بتستغلهم .

جابر : باجبر بخاطرهم .. وساعات بحبهم يا أخي .. تعـرف اتهالي لما يكونوا عايزين يخلصوا البلد مـن البنات الوحشين اجرى اغرق في البحر وهما ورايا .. يجروا ورايا وخلاص ..بس تكون في مركب مستنياني علشان اعيش .

علي : معاك سجاير « يبتسم » .

جابر : مش عارف « يبتسمان بطيفة حزن » .

علـــي : مش عارف « ينطق الكلمة في نفس الوقت ويبتسم معه » .

العجوزة : انني لم اغفو الا قليلا .. هل هذا ظلام اتى فجاة .. ام ماذا حدث في السماء .. السماء « تنظر الى اعلى » انني لا ارى اي نجم ابيـض أو اي قمـر .. كـــل الاشياء مظلمة .. ويلاه ربي .. أين انا .. الى اين سأذهب .. ما العمل ؟ اريد الذهاب الى الحانة !!

مجموعة ٢ : انظروا يا قطيع الاغنام الضالة .. انظروا الى السماء .. اغنية النجوم البيضاء ماتت في الشفق اغنية النجوم الزرقاء عادت في الافق .. النجمة البيضاء مظلمة .. النجمة الزرقاء مقمرة ...

مجموعة ٢ : انظروا ياقطيع الاغنام الضاله .. انظروا الى السماء الى

الاشياء .. العودة من جديد لبعث الخصوبة .. العـــودة من جديد لترجف الشتاء .. العودة من جديد ضرورة الضرورة .. الصحراء العجوز لن تجعل العجوز صحراء .

عامر : ما رأيك يا راوية ؟

راوية : لا بأس

عامر : اقصد ماذا تفعلين لو انت في هذا الموقف المحرج .

راويـــة : لا شيء .

عامر : لا شيء .. لا بأس .. لا يمكن .. من الممكن .. حدثني كما احدثك ..

راوية : ماذا تريد يا عامر ..

عامر : لا اعرف

راوية : انا لست فتاة احلامك .

عامر : انا لم اقل هذا

راوية : انا شيء اخر .

عامر : وانا الاخر ..

راوية : اذا ما المشكلة .

عامر : انت لست قديسة .. بل فتاة .. اليس كذلك ؟

راوية : وبعد .

عامـــر : لماذا تؤرقيني .. لماذا تقصدين اتعابي ..

راوية : لماذا تتحدث معي هكذا يا عامر .

عامر : اسف .

راوية : لا تأسف .

عامر : اسف مرة اخرى .

راوية : قلت لك لاتاسف .
عامر : لماذا انقذتني في العملية السابقة « يتخبط في الحديث » .
راوية : لانك زميل مناضل .
عامر : ساحاول ان ارد جميلك .

« تسقط بقعة ضوء على راس محمد .. تسقط بقعة ضوء على راس ياسر .. يحضر ياسر .. ياسر في منتصف المسرح لانــه يعتبر بالخارج »

« بقعة ضوء على المستوى الرابع يمينا وعلى راس ابو محمد .. وبقعة ضوء يسارا على راس الضابط الاسرائيلي » .

الاب : محمد .
محمد : ايوه
الاب : اللي قلت لك عليه اعمله .
محمد : ما اقدرش يا بابا .. ما اقدرش
الاب : لازم تبقى زي ابوك .
محمد : مااقدرش .
الضابط : ياسر .
ياسر : افندم .
الضابط : ما الحل .
ياسر : السلاح .
الضابط : ما الحل الاخر .
ياسر : العودة .
الضابط : والنتيجة اذا لم يكن الحل الاخر .
ياسر : لماذا ؟

ياسر : العودة

الضابط : الى اين ؟

ياسر :الى كل مكان .. شمالا .. جنوبا .. شرقا .. غربا .. بيت لحم .. القدس .. تل ابيب ..

الضابط : مقاطعا كفى .

الاب : وبعدين .

محمد : سيبني انصرف .

الاب : زي ما قلت لك .

محمد : ماأقدرش .

الاب : لا حتبقى ابني ولا اعرفك .

محمد : يا بابا الكلام ده عيب .

الاب : انت حتربيني .

محمد : لا ..

الضابط : (لياسر) عود الى نيويورك .

ياسر : عد انت الاخر الى حيث جئت .

الضابط : لا تأمرني .

ياسر : لا تأمرني انت

الضابط : ستموت .

ياسر : اموت حيا .. خير من ان احيا ميتا ..

الضابط : وماذا ؟.

ياسر : سيعيش الاخرون .. ليس هناك شعب يفنى مهما تشوه التاريخ .

الاب : (لمحمد) اسمعني كويس .. انت مجموعك كويس ..

يقدر يدخلك الكلية الحربية ولك الافضلية . لاني خدمت الجيش .

الضابط : (لياسر) امامك المستقبل في نيويورك .. سنعطيك مرتبـا يكفل لك الراحة والهدوء .. ستكون مهندسا الكترونيا جيدا

الاب : (لمحمد) مش معقول ابوك يبقى عقيد وانت مطوع عسكري

الضابط : (لياسر) يجب أن تكون عاقلا .. من ستكون اذا مت هنا ومن ستكون اذا مت هناك .

الاب : (لمحمد) يا ابني فكر كويس .. ازاي بس حتطوع .. مدام حتطوع قدم نفسك للكلية الحربية ..

الضابـط : (لياسر) ثق ان اصدقاءك الكثيرين في نيويورك في انتظارك يحتاجون اليك .

محمد : انا عارف كويس انك يا بابا عايزني ابقى زيك .

ياسر : (للضابط) لا اريد ان اكون مهندسا الكترونيا في نيويورك افضـــل ان اكون خنزيرا كمناضل من اجل حرية بلادي خيرا من مهندس الكترونيا

الضابط : صمت

محمـد : (لابيـه) يا بابا .. انت عقيد .. انت كنت بتحب الجيـش كوظيفة .. انا بحب الجيش لان البلد محتاجة لي فعـلا وده الفرق بيني وبينك .

الضابط : ساكون شهيدا لو مت هنا .. وساكون جبانا لومت هناك . ثمة شيء اخر .. لماذا تركت انت المانيا الغربية وجئت الـــى هنـــا .

محمد : (لابيه) انا مش عايز مركز اجتماعي .. انا مش عايـز

ابقى ضابط .. انا عايز ابقى انسان عادي .

ياسر : (للضابط) انت لا تريد ان تقتلني لانك تعلم ان كل قطرة من دمي ستنبت ثائرا اخر .

محمد : صدقني يا بابا .. انا بخلاف كل الناس .

الضابط : كيف دخلت غزة ، من ساعدك ؟ شيلر .. ليوم .. كيدرون .. تيبور .. من ليس هناك خونة غير هؤلاء .

ياسر : ليسوا خونة بل هم يهوذا الانبياء .

ياسر : يهوذا الانبياء الذين يعلمون الصدق والحق من خـــلال الحقيقـــة

الضـــابط : هل هناك انواع مختلفة من اليهود عندك ياعزيزي .

ياسر : بكل تاكيد هناك هوذا النبي الذي يعرف اننا الحق ويهوذا الغني الذي لا يعرف شيئا سوى المال ولذته وابعاد صهيون الاستبداد المضطهد عن طريقه ويشاهده في الحلبة .

الضابط : واي نوع نحن ..

ياســـر : دولتكم دولة صهيون المضطهـــد من نفســـه ومـــن العـــالم والعالم يريد ان يتخلص منـــــه ولاحساس يهوذا صهيون بعقدة الجنون الاضطهادية الاستبدادية ظل يهوذا صهيون في تشريد الاخرين .

الضـابـــط : كيف دخلت غزة من خونه غير الذين ذكرتهم لك .

ياســـر : ليسوا خونه بل هم على حق كغيرهم هناك كثيرون ستفقدهم .. كـــل يـــوم .

الضـابـــط : كـــل يوم افقد فردا .

ياســـر : عندما تكسب فردا اعمى تخسر فردا منك واع لانه سيطرح

على نفسه السؤال لماذ؛ احارب واحارب من ومن اين جئت .

الضابـــط : لا يهم المهم النتائج العامـــة .

ياســـر : هل تعتقد انك مازلت الاقـــوى .

الضابـــط : وهل تشك انت في ذلك .

ياســـر : والتاريـــخ

الضـــابط : دعك من الصور اللفظية .. التاريخ يتحدث .. الحرية تضيع .. الرايات تصفق .. التاريخ يدونه الانسان ياعزيزي .

ياســـر : يدونه الحق .. الحق يدون .. مازالت الالفـــاظ لعبتكـــم والصياح سلاحكـــم .

الضابـــط : انت الذي دونت التاريخ وانا الاخر دونت تاريخ حامورابي وكل فرد يدون تاريخه كما يشاء والاكثر وعيا وذكاء ياعزيزي هو من يجعل العالم يصـــدق تاريخـــه .

يـــاســـر : صدقـــــت .

الضـــابط : اذا وصلنـــا لحـــل .

ياســـر : لا .. لا .. لم نصل .. سنحاول ان نثبت تاريخنا .

الاب : « لمحمـــد » يامحمد يابني بنت عمك عايزاك . فكر فيها

محمـــد : نفس اشوفها يا بابا .

الاب : من هـــي ؟

محمـــد : مااعرفهاش .. مع انهم حكوا لي عنها ياما .. مااعرفهاش

الاب : يابني اسمعنـــي .

محمـــــد : في عينها حكايات .. وشعاع حضارة غريب بيتلون الف لون بيفرق العالم .. يابابا انا تعبان .. انا نفسى اشوفها لازم ادور عليهـــا .

الاب : مــن هــي ؟

محمــد : ماأعرفــش ؟!

الاب : مصر ياابنــي

محمــد : هــه .

الاب : مصــر .

محمــد : بتقول مصر يابابا .. انت شفتها يابابا .. مين شافها يابابا

الاب : كلنــا

محمــد : انتو كدابين كلكم كدابين .. محمد شافها .. ماتقولش حــد شافها .. انا بــدور عليها .. بدور عليها يابابا عايز اشوفها .. عايز اشوفها حاجة ثانية غير اللي انتوا قلتوا عليها نفسى ابقى عسكري سبني انا عايز اشوفها .. عايزاها يابابا .

ياســر : من يحتاجون الى مساعدتي .. سيأتون ليقفوا بجواري .. على حد منطقك الساذج الذي حدثتني عنه .

محمــد : اناعارف انى حتعب في فترة التدريب .. لكن العسكري زي الضابط في فترة التدريب .

ياســر : (يرفع الملابس عن ظهره) اقدم الان واضربني ايهاالقائد حتى تستريح نزعة القسوة في داخلك واعلم انني سأملكك يوماً ولكن لــن افعل بــك شيئــا .

الاب : مافيش فايدة منــك .

الضابــط : لا فائــدة منك يا ياسر .

« تضاء الانوار على المستوى الاول .. ظلام على المستوى الرابــع يختفــي ياسر »

الصيــاد : تعرف يازماني انا خايف لحد يعدي على الكوبري .. يلقى البنت

يفكها وتروح السوق تبيع شرفي والجـوع جبـان لا يعرف
ايه الحل ولا يعرف ازاي ينسى الطريق اللي مالوش قرار ..
لو البنت راحت .. اخاف عليها من صحابي المواجيز ليشتروها
ويبتروا ذلي . لو خفت مش حاخاف الا من صيادين السمان
وصيادين السمان ياما

مجموعة (١) : جرى ايه ياطباشير بيرسم على الحيطان صورة الغولة أم
شعر اصفر وعيون خضرة ووشها في لـون القمر .. قمـر
وعينها شمس الصبح اللي مكسوفة .. وماسكه في ايديها سله
مليانة دولارات ذهب ترميها وهي ماشية عربية الجنـون ..
والخلق مش حاسه ان الدينارات تبلع ايدين اللى يلمسها ..
بتسلب عقول الخلايق .

« يضاء المستوى الرابع . علي يذهب هنـاك اثنـاء حديـث
المجموعة وينام على ظهـره تظهر فتاة بجواره توقظه » .

الفتـاة : تهز علي .. ياعلـي ،
علـي : « يفتح عينيه » والله لا انا حطلع عينيكي .
الام : « من الخارج » ياعلـي .. ياعلـي .
علـي : نعم ياامه « يمد يده على رقبة الفتاة لكنها تهرب منه .

الام : بطل تعاكس البنت وقوم .

علـــي : والله مانمت ياامه « يحاول ان يمسك الفتاة » وهي اللي جت صحتنـــي

الفتـــاة : اوعى ايدك يابارد « تفلح في الهروب منه » .

علـــي : « يغضب » طيب خد البنت دى من عنـــدي! حسن بعديـــن حاضربها .. انا مش فاضي لها .

الفتـــاة : يادمك اوم « تخرج لسانها له » .

الام « من الخارج » امال لما انت مش فاضي لها .. حاتفضى لمين .. مش عروستك ده .

علـــي : لا .. مش عروستي ده وحشة .

الفتـــاة والله انت اللي وحش ومعفن كمان .

علـــي : يانهار اسود يابنت محمد عوض .. يامكنسة « ينمسكها من راسهـــا » .

الفتـــاة : اي .. اي .. سيب شعري ياعلي .

علـــي : انا وحش .

الفتـــاة : اه

علـــي : يمسك شعرها بقوة .. انا وحش يابنت .

الفتـــاة : ولما انت وحش .. كنت وافقت واتجوزتك .. سيب شعري

علـــي : اديني سبت .. « تجري .

الفتـــاة : « وهي تجري » دا انت وحش وستين وحش .

علـــي : وحش وحش بس اعيش « يهبط على المستوى الثالث » .

مـــؤمن : « لمحمد » تعرف يامحمد .. انا بحب كمال قوي .

محمـــد : اصل كان فيه حاجات ياما مصرية .. كان فيه الميه الحمرة بطينها في عروقـــه .

العجوزة : الثن يانساء .. « تسير الى المجموعة ٢ » انتن ايتها النساء
ماالذي جرى لكن هل مازلتن صامتات .. هل مازلتن تتحدثن
عن الطعام وعن الفـــراش .. من منكن ذهبت الى الحانة ..
مازال النساء يقرضن بقايا الخبز يوما بيوم لكن ولاطفالكن ..
هل ذهبت النساء الى الحانة .. هل ستطعمن اطفالي بعض
الحساء حتى احضر لهم .. عند عمل الخير يصمتن .. لمـــاذا
نمت في الطريق .

مجموعة ٢ : الحانة مقعرة الشكل والبشر وجوههم محدبة .. الشيء
المقعر والشيء المحدب مختلفـــان . .
ليس لنا شأن بهذه الاشياء .. العجوزة تحتاج الى من يبصرها
الطريق .. من منكم ساعد ضريرا .. ومن منكم ساعد ضريرا
اكثر من مـــره .. مهزلتكم اسوأ مهزلة في العصور .

ليلـــى : « لمارلو » لماذا سكــت .

مـــارلـــو : لا اريد ان اجاوب .

ليلـــى : لمـــاذا يامارلو .

مارلـــو : لا نني ابحث عن قيمة الوجـــود .

ليلـــى : وهل للوجـــود قيمـــة .

مارلـــو : هـــذه القيمـــة .

ليلـــى : ايـــن !

مارلـــو : في كـــل عمليـــة .

ليلـــى : انت غريـــب بلا غرابة .

مـــارلـــو : انا غـــرابـــة بلا غـــربة .

ليلـــى : كيف ؟

مارلـــو : لانني لم اشعر بالغربة في يوم مـا .. كل العالم مكاني .

عـــامـــر : لراويـــة : لمـــاذا ؟

راويـــة : كانت طيبة .. قتلوا فيها الحلم العذري ... قطعوا جسمها اشلاء كما يقطع الفجر اشلاء من الليل ويمزق عفتـــه ويرمـــي اجـــزاء ثوبـــه .

ليلـــى : « تدخل بينهما » ماهذا ياعامر .

عـــامـــر : مـــاذا .

ليلـــى : « لراوية » كيف حالـــك .

عامـــر : « لراوية » اكملي حديثك ياراوية الذي لا افهم منه شيئا .

ليلـــى : « لعامر » انت .

عامـــر : « يضحك » اشكرك يا ليلى .. يا عزيزتي .. « لراوية » اكملي حديثك يا راوية ..

ليلـــى : قص علينا احدى مغامراتك السابقة يا دون جوان .

عامـــر : انا لست دون جوان .. ومن دون جوان هذا الذي اعطيتموه اكثر من حقه .. انه لم يكن سوى فتى يلعب بأمواله وبمنصبه الاجتماعي على نساء عصره البلهاء .. هناك اكثر من مليون دون جوان .. بل اكثر مهارة وحذقا منه في هذا العصر .. لا تحاولي ان تشبهيني بانسان عادي .

راويـــة : اين مغامراتك الرائعة يا عامر .

عـــامـــر : في فرنســـا .

« تسقط بقعة ضوء على المسرح . صفراء وحمراء وخضراء ويرد نزيه .. تتمازج على المستوى الرابع يسارا » .. فتاة شقراء .. هي ومجموعة من الفتيات والشبان الهيبـــز يرقصون عامر .. عامر .. هيا للرقص « يذهب اليهم » ..

مجموعة ١ : ايه يا نعاس فوق نعاس .. يا نوم فوق نوم .. ياحلـــم فوق حلم .. يا عضم فوق عضم يا لحم فوق عضم .. ي

لحم فوق لحم . . ياعضم فوق لحـــم غطـــى الطريـــق لســــه

لسه باقي حكاية السمان والصياد والجزيرة .

(انتهاء الفصل الاول . . عامر يرقص .٠. تضاء انوار الصالة

العجوز يستريح) .

يحق للمثلين ان يشربوا الشاي ويستريحـــوا بالتحـــدث مع

بعضهم ولكن لا يتركون المســـرح »٠

« ستار الفصل الاول »

* * *

الفصل الثاني

« تنتظر

الطفل

العجـــوز

الغاضب »

الشخصيات التي لا اعرفهـــا في الفصل الثاني

الشخصيات التي لا اعرفهـــا في الفصل الثاني

ـ فتاة صديقة مارلو ..

ـ ام مؤمن

ـ ابو مؤمن

ـ زوجة ابي جابـــر

ـ الاول ابنها

ـ الثاني ابنها

ـ الاب « ابو جابر »

ـ جـــدة كامـــل

مجموعة ١ : ايه يا رحلة الراحة في بلاد الخوف الغريقة .. يا طرحة الرعب يا شنيعة .. حبيبتي مثل نجمة في سماء مصنوعة من قشر الليمون .. رعشتها رعشة خوف في جسم الجبن ..يا جزيرة السمان اسمعي .. اسمعي ..

العجوز : يا عالم بحالي وغنى عني وعن سؤالي .. ما انت عارف يا سمان لو رحت سوق جزيرة السمان حبيع ايه .. سوق جزيرة السمان زي سوق الغابة تمام .. هناك اللي بيبيع شرمه واللي بيبيع كرامته .. واللي بيبيع ولاده واللي بيبيع سكوته والسكوت خير ما يتباع في في سوق جزيرة السمان السكوت يتباع بعربيات وقصور السكوت يتباع بالاف الدينارات .. الكلام خير ما يتباع في جزيرة السمان يتعمل منه بيوت واراضي وعربيات .. الا الكلام ما اقدرش أنا ابيعه لساني اتباع للجبن .. والجبن اخدته عصايا استند عليها لجل ما اوصل .

مجموعة ٢ : احرقوا عظمي ليضيء الطريق .. للطفل... للعجوز ..
للام .. للبيوت .. للعيون المظلمات المشردات ... للاغراب
.. للمطرودين الاحباب .. اسمعوا يا اصدقائي .

العجوز : لو رايت اي دار لطرقت الباب للسؤال ... اين الطريق ..
الحانـــة هنـــاك .. ايـــن البشـــر .. هل غفلوا!!
مثلي والى الان لم يستيقظوا .. هل استيقظت والعالـــم
ما زال غافلا .. الويل للمستيقظ في عالم الغافلين .

« يدخل ياسر ومعه صبحي الذي اختفت بقعة الدم عنه ...
تهدأ الموسيقى في بدء العرض ويصبح الجيتار فقط هـــو
الذي يعزف » .

مارلـــو : « لصبحي » خيرا .

صبحـــي : الخفاش الشرس سيذهب الى العملية الليلية ..

ياسر : ما الخفاش الطائر الشرس ؟

صبحـــي : الخفاش الشرس ... هو انا ؟

ياسر : ومن اطلق عليك هذا اللقب .

صبحـــي : من .. لا اعرف .

مارلو : هـــو ..

صبحـــي : نعم انا ..

مارلو : من حق هذا الجيل ان يعطي نفسه التقدير والالقاب لان
الاجيال السابقة لا تعطي الا التحقير

ليلـــى : « لصبحي » يعجبني عنادك يا صبحي .

صبحـــي : بالله عليك يا ليلى الم اكن اقفز كخفاش ... كنت خفاشا
شرسا في العملية السابقة ..

ليلـــى : كنت حقا شرسا ولكن لست خفاشا لانه . .

صبحـــي : اعلم .. « لياسر » اسمعت يا ياسر .

ياسر : لقد شهدت لك ليلى ..

عامــــر : النساء هن دائما يشهدن للرجال ويقيمنهم ..

مارلــو : للاسف .

ليلــــى : ولماذا الاسف

ياسر : « ينظر بعيدا » لماذا تجلس راوية بمفردها .. سأذهــب اليها .. عذرا « يتركهم ويذهب اليها » ..

المجموعة : تفضل ..

صبحي :

ليلــــى : تفضل .

مارلــو : « يتحدثون بلا صوت » .

ياســـر : « لراوية » راويــة

راوية : نعم ..

يـــاسر : لماذا انت هكذا دائما .

راوية : ماذا ؟..

ياسر : تجلسين بمفردك بعيدا عنا « يلاحظ ان عامـــر ينظر لـــه »

راوية : ابدا ..

ياسر : اين ابتسامتك .

راوية : قيدتها الاحزان منذ زمن وانت تدري .

ياسر : نعم ولكن هناك الابتسامة الجديدة .

راوية : الطفلة ؟..

محمد : « المؤمن في اليمين » ابدا كان فيه حاجة ثانية بدور عليها

مؤمن : هي ايه ؟

محمد : هي .. بالضبط مااعرفش .. لكن كان الموت وهو بيلمسك وانت مش خايف وبتحس ان الموت فيه حياة .

مؤمن : قصدك الموت لما الانسان يروح له وهو بيحب الحيـــاة

.. انا مش فاهم .

راويـــــة : « لياسر » لم احلم بالفرس الابيض والفارس العملاق .

مؤمـــن : « لمحمد » عمركش شفت انسان مابيحلمش .

محمد : حلمت به .. ثم رايتـــه حقيقـــة .. رايته في داخلـــي .. ضوءا طليقا محبوسا داخل جدران احشائي .

محمـــد : « لمؤمـــن » ماحلمتش ابدا .. ابدا ... ازاي .

راوية : « لمؤمن » اسقيته بيدي خواطر القديسين والانبياء .. اطعمته احلام البراءة والخلود .

حتى انني ظننت انه شبع وامتلأ ولكنه لم يشبـــع ولم يمتلىء بل ظل جائعا .. جائعا لكل الاشياء .. جائعا وهو الـــى الان لم يهبط الى الوجود وماذا سيكون اذا هبط .

محمـــد : كنت بحب القراءة .. اقـــرا واقرا .. لكل الادباء اللـــي في بلدنا .. انا مش عارف ازاي يقولوا على بعضهـــم ده اعظم اديب .. وده رائد ادب .. و ده موجه .. الاصول ان الجيل اللي بعدهم نتيجة منطقية بيعيش تجربة غيرهم بيكون اوعـــى حضاريا .. هو اللي بيديهم ..

محمد : الالقاب لكن للاسف تصور اني لقيت واحد بيقولوا عليـــــه اديب عظيم .. وفرضوا على الناس تنحني له .. واللي ما بينحنيش يبقى ما بيفهمش .. مطلق .. عطوا حاجات تافهة مطلقة .

راوية : « لياسر » كنت في مصر .. هل تعرف يا ياسر .. ان مصر فتاة ذات ثوب اخضر وعين زرقاء وجلد خمّر فتاة طيبة .. كانت تحبني .. واحبها .. صديقة عشت معها ايام الصعاب المرة في حياتي كانت تحاول ان تشرب المرارة بدلا مني .

محمـــد : «لمؤمن » الكاتب ده في لحظة الحرب العالمية ومصر بتنضرب

هرب على السودان وما كتبش حاجة عن الحرب .. عن البلد .. عن ازمة بلده .. لا كان بيكتب حياة احد الخلفاء الاربعة .. بالذمة ده اسمه كلام ..

ليـــلى : « ترى عامر » عامر ..

عامـــر : « يقف » نعم .

ليلـــى : اريدك ..

عامـــر : هل انـــت مستعدة .

ليـــلى : نعم .

صبحـــي : « يقترب منهم » اريدك يا عامر .. ارجوك يا ليلى اسمحي لي بدقيقة .

ليلـــى : تفضل « تذهب » .

صبحي : ماذا كنت تقول لراوية ..

عامر : ليس لك شأن « يتركه ويسير » .

صبحي : « يتدخل » ليس معنى ان راوية انقذتك يا عامر انـــك دائما تحاول ان تتحدث معها فهي لا تحب الحديث .

عامر : لماذا تحدثني هكذا ..

صبحي : انا اعرفك يا عامر جيدا .. منذ ان احضرتك الى المنظمـــة منذ كنت في باريس حينما كنت غارقا في الرقص وانت غير راضي كليه عمـــا تفعله .

عامر : من قال لك !

صبحي : جوابك الان يكفي .. ثم احب ان اعرفك .. انك في مرحلة التغيير ولا بد ان ينتصر فيك .

مارلو : « يتدخل في المناقشة » ايها المناضلان .

عامر : « يبتسم خجلا » المهم اننا الان المجموعة الوحيـــدة التي لم تخسر فردا .. ولا بد ان ينقص فرد وافضل ان اكون انا .

ياسر : « بصوت مرتفع » استعدوا بعد عشرين دقيقة سنبدأ في التحـــرك

مؤمن : « لمحمد » انا كنت بدور على حاجة ثانية .

محمد : زي ايه ؟

مؤمن : بصراحة .. حتضحك لما اقولك .

محمد : مين قال لك اني حضحك يمكن ما اضحكش .

مؤمن : عن مصر ..

محمد : بتدور على مصر

مؤمن : اه ...

محمد : شيء غريب ... لا .. مش غريب .. شيء عظيم .

مؤمن : سميها زي ما تسميها .

جابر : «لمؤمن » اظن يا مؤمن تروح تبلغ ...

مؤمن : ايوه..يا جابر ..

جابر : وعايزين ٤٨ ساعة اجازة .

مؤمن : عايز تشوف مين ؟

جابر : مش عارف

محمد : يا جدع بطل حكاية مش عارف دي .

جابر : والله العظيم ثلاثة مش عارف ..

مؤمن : مالكش اهل ولا اقارب.

جابر : ياه ليه ترايب ياما وحبايب ياما .. الشـــوارع والعربيـــات والناس الحلوة ومحطة الرمل اللي بتبقى زحمة كل يوم ... والبنات الحلوين والافندية الظراف والطلبة ولاد الحرام ومعاكستهم واضحك على اللي مربيين شعورهم اصل انا بحب ازور علي في بيتهم امه طيبة قوي بحبها زي امـــي بالضبط .. على فكره انا بروح الزيارة على بيت علي ..

محمد : انت من اسكندرية .

جابر : ايوه ..

محمد : شي الله يا مرسي .

جابر : « يرد عليه » شي الله يا ام هاشم .

محمد : يعني حنصيف عندك .

مؤمن : امال انت سايب علي قاعد لوحده ليه .

جابر : ما اعرفش .

محمد : ثاني ما اعرفش .

جابر : اصل أنا مهما اتعلمت

محمد : « يكمل حديثه » وخدت الثانوية واشتغلت نقاش والشقي يحب ايديا وجسمك اتخدل ما تعرفش حاجة ..

جابر : صح ما اعرفش ،

مؤمن : « يبتسم بمرارة » انا حروح القيادة .

مجموعة٢ : كفى نعاسا ايها الرجال .. كفى نعاسا ايتها العصور .. يا عصور الانسانية .. عصرنا .. قطة كلبة .. قردة .. غانية فوضوية .. تضحك في احراش الليل .. تسكب خمور الغفلة في كل الافواه .. تسكب في عيون الحق غشاوة الكذب .. وتمتد الصحراء القاحلة .. تمتد بالاغتراب لتصبح العجوز تائهة ، العجوز التي أغفت في كهف على الدرب المحدودب تائهة .. تصبح غريبة بلا رفيق « يظهر ضوء على المستوى الرابع يسار .. تسقط بقعة على ضوء على يمين مارلو .. يتحرك .. فتاة جالسة على المستوى الرابع شقراء .. عندما تراه تجري نحوه تحتضنه » .

الفتاة : مارلو ..

مارلــو : لو استطعت لصنعت لكنني قيدت .

الفتاة : حبيبي .

مارلو : لكنني قيدت .. قيدت حين سجنت نفسي في داخل جلـــد الانسان المحدود ..

الفتاة : لماذا أتيت متأخرا الليلة .

مارلو : لماذا لم اخرج من هذا السجن .. اه لم اخرج منه .. لماذا ..لماذا ..

الفتاة : هل كنت تقرا ... أم ترقص ..

مارلو لم لم اخرج من جلد الوحوش الادمية الى جلد عصفور صغير بريء ينتقل في الفضاء .. تمتلىء الحرية بجناحيه .. يسكبها في كل لحظة .

الفتاة : حبيبي الصغير الشقي

مارلو : عصفور في احضان الكون يغني ببراءة ..

الفتاة : هل ستشتري لـــي جيتارا .

مارلو : لكنني عجزت .. عجزت وبقيت في جلد الانسان الوحش ... لا ارى العبودية ترد والحرية زيفا .

الفتاة : اين كنت « تنظر له بتفحص » اين كنت يا مارلو .

مارلو : علي ان اغير الاشياء .. اريد ان اذهب .. اريد ان اذهب

الفتاة : الى اين ..

مارلو : الى هناك

الفتاة : الى اين .

مارلو : الى هناك

الفتـــاة : واين هناك .

مارلو : في الشرق .

الفتـــاة : هل ستأخذني .

مارلو : كلا .

الفتـــاة : هل ستعود ..

مارلو : لا .

الفتـــاة : وبرج ايفل وباريس الحبيبة اليك .

مارلو : انها هناك في كل مكان .. باريس الحبيبة في كل مكان .

الفتـــاة : وهي تحتضنه من ظهره « ومادلين حبيبتك ».

مارلو : ادعها لانغام الجيرك والسيكلوجي .

الفتـــاة : وليني العجوز .. « تقصد اباه » .

مارلو : دعيه يحترق في غليونه .

الفتـــاة : ابوك .. ابوك ..

مارلو : ما زالت بقايا عظام الذين قتلوا جوعا في يديه .. لم يجـــد السبب ليثبت براءته امامي .. لكن عندما سأرى اري تغـــير ساحبه .. لقد انتحر السبب الذي اخبرني من اجله انـــه يسلب الفقراء واموالهم انتحر السبب لعلمه انه مذنب .. لهذا كرهت الزيف .

الفتـــاة : اللعب يا مارلو لا بد ان تلعب علي .

مارلو : اللعب يسلب العقل ويغرقني في العدم .

الفتـــاة : واللعب المربح .. اللعب المربح .

مارلو : احمق .

الفتـــاة : لقد تغيرت .

مارلو : انني التغيير نفســه .

الفتـــاة : هل تريد ان تكون بطلا .

مارلو : لا .

الفتـــاة : هل تريد أن تصنع بطولة.

مارلو : البطولة لا تصنع بل تخلق .

الفتـــاة : انت احمق .

مارلو : نعـــــم .

الفتـــاة : انت أحمق .. تائه .

مارلو : نعـــــم .

« تسقط بقعة ضوء على ليلى التي تعطي وجهها الى الصالة .. تختفي الفتاة »

ليلى : لماذا جئت .

مارلو : جئت اليك .

ليلى : هل تعرفني .

مارلو : اعرفك بكل تاكيد

ليلى : كيف .

مارلو : لاني اقطن عينيك .

ليلى : منذ متى ؟

مارلو : منذ بدء الخليقة .

ليلى : انا من الشرق .

مارلو : انا انسان .

ليلى : من ابيك

مارلو : انت

ليلى : من امك .

مارلو : انت .

ليلى : ما مدينتك .

مارلو : انت

ليلى : انا لم اتزوج .

مارلو : انجبني قلق الوعي منك في غفوة

ليلى : متى

مارلو : في عصر الخصوبة .

ليلى : اذا انا املك .

مارلو : نعم .

ليلى : اذا تلق الوعي ابوك .

مارلو : لا .

ليلى : من اذا

مارلو : انت .

ليلى : كيف .

مارلو : لا ادري .

ليلى : ماذا تريد مني

مارلو : اريد الجواب .

ليلى : اي جواب

مارلو : جواب البقاء

ليلى : اي بقاء

مارلو : بقاء الحياة.

ليلى : انت مجنون .

مارلو : نعم .

ليلى : انت خائف . .

مارلو : لا . .

ليلى : انت ابله . .

مارلو : نعم . .

ليلى : الطريق طفل . .

مارلو : اي طريق

ليلى : طريق الحانة

مارلو : حانة من ؟

نيلى : حانة المطلق

مارلو : حانة المطلق !!

العجوز : « على المستوى الاول » حانة المطلق.. في مقلة عين المدينة .. أين المدينة ؟ اين الصحراء ؟ عيون الوجود هزيلة .. نعم عيون الوجود ذات اشعاع قرمزي يسكن كهف السكون الابدى خلف افق اللانهاية .. لو ذهبت الى الحانة .. سيصبح عيدا .. اه ياولدي العزيز .. اه كم ماتت اعيادنا .. قال الغراب في اخر مره .. اعيادنا هشيم حصاد الايام .. أن الغراب مجنون .. نعم مجنون .. هل جفت الايام الى هذا الحد .. واصبحت كل الاشياء هكذا يقولون ان الشمس اصبحت صلعاء .. جوفاء .. باردة .. انني انتظر ان اراها او ارى النجم ذا العين الحمراء .. انتظره يحمل الشهب المحترقة اثناء تدومه الي أو يزرع شيئا طيبا في السماء .. نعم انتظره .

ياسر : « لراوية » لقد شاهدتهم في بون كالجرذان المنشية في الظلال المتصة الدماء .. يسيرون حولي وكانوا ينادون .. بشعارات لا اعرفها ..

محمد : « لجابر » ابدا يا جابر الفلوس مش راحة .. ولا عدم المسئولية راحة .. تعرف انا كنت بحس اني بتصلب على الكباري والرصفان والجدران المشروخة والقضبان المصدية والنيلون الغالي كنت بتصلب في الالوان الاحمر والاخضر .. بتصلب على القزاز اللي يتكسر ما يتعورش .. كنت بحس بأني مصلوب على العربيات الملاكي وعربيات الحنطور حسيت اني بتصلب على التراب حسيت اني مصلوب في كل

حاجة ونفسي مصلوبة على نفسي صعبت على نفسي صدقني ياجابر كنت بتصلب حتى على الجنيه اللي باخده مصروف من ابويا الصبح .

باسر : « لراوية » كنت اسير تحت هذا الشعار مرة وهذا الشعار مره وحدثت اليقظة فانطلقت فقبضوا علي عند قدومي ... أول ماهبطت في غزة .. اه ياراويه كلما تذكرت هذه الحادثة .. وكم من العذاب ارتويت وكم من الصعاب اكلت لاشفقت علي .. لا تحدثك نفسك بانني بلا قلب .. لو ملكتهم لبددتهم .. ليس لعقدة التعذيب ولكن .. كل مائة شاب في حجرة ضيقة نموت من الاختناق .. يظل يقرض فينا الاختناق برائحة الغنى من افواهنا الجوعى ..

محمد : « لجابر » كنت بشوف المستقبل صلبان سوده وحمره وخضره .. كنت بشوفه صلبان سخنه وبارده .. صلبان من كل الانواع طوب وحديد وخشب حتى الحبر كان صلبان منقوشة على الورق اللي في دوسيهات المكاتب ... علم... يحول يحفظ .. كنت حاسس اني تمثال متحرك في متحف عصر التماثيل المتحركة .. تصدق ياجابر التفكير دلوقت بيحرموه على الانسان وعملوا العقول الاكترونية تبتكر ... الانسان بيتجمد ياجابر .

ياسر : « لراوية » : كانت اديانا تدعو الى التسامح وما زالت تدعو ... كانت كلمات الطيبة تحترق من عدم وجود الهواء النقي ... كنا ايضا نحترق في حجرات المعتقل .. تكاثفت همسات شهدائنا على القضبان صدأ .. نعم .. هم عذبونا بالليل .. همسات الشهداء وهمساتنا كانت تصدأ وتصيب عظام القضبان الحديدية بالورم ذي العفن ذي الصديد الابيض

.. ذي الرائحة القدرة .. كانت الرائحة تفوح .. تفوح حتى تختنق .. كل هذا حدث من القلوب التي ماتت واصبحت جمادا

محمـــد : شوف ياجابر ولو انك كثرت على في الاسئلة .. انا مقتنـــع .. مادام فيه انسان في العالم مظلوم فانا مطالب باني ادافع عنـــه .

جابـــــر : تكونش فاكر انك نبي ؟!

محمـــد : ايـــوه

جابـــــر : نعـــم

محمـــد : يعني لازم نبي معاه رساله جديدة من السما

جابـــــر : ماتلخبطش عقلي وحياة ابوك خليك معايا في سؤالي وجهـــة نظـــرك ايـــه ..

محمـــد : هايكسبوا بالمخدر .. المخدر لشعوب العالم . بالاشاعات والتاثير النفسي وده مش شويه .. والعالم بيحب الظلم .. العالم دلوقت اعمى .. تصور بيحبوا الحـــرب .. علشـــان يتسلوا

جابـــــر : ازاي

محمـــد : لان فيه فراغ .. فيه تجاره .. فيه مكسب .. فيه لذه كل لـــذه .

ياســـر : « لراوية » العالم كله ياراويه يعرف قضيتنا ولكنه يدعـــى الغباء او اللامبالاة بالنسبة للمهضوم الحق لكي تظل المهزلـــة .. الصحافة ياراويه .. الصحافة هي اكبر من يضلل العالم وهي التي ضللت قضيتنا في العالم والعالم على استعداد كـــي يبيع ضميره مقابل اي شيء .

راويـــه : نعـــم .

العجــوز : مش معقول ياسمان نسيت الارض والا نسيتني .. ساعات بشوفك ياسمان في عيــون كل البلد .. ياسمان تعالي لحسن انا خايف لواحد عدى على الكوخ حيلقى البنت حيفكها وياخوفي لو باعت نفسها في سوق جزيرة السمان .. يقولك ايه ياشمس

مجموعة ١ : اسالوا الشمس عن ... لون عيون في عيونها .. اســألــوا النجمــة عنى . .لون

مجموعة ١ : لون جفوني في جفونها .. اسالوا الارض .. التــراب ... اسالوا الليل .. السحاب اسالوا الدرب العجوز .. اسالوا غصن الزتون .. اسالوا عيون البيوت ... اســالــوا عيــون الشوارع .. اسالوا عيون الكروم .. اسالوا عيون المزارع اسالوا عيون الكلاب ياكلاب .. اسالوا كل العيون .

محمــــد : « لجابــر » كل العالم بيشعر بالفراغ .. الفراغ العقيم

ياســـر : « لراوية » كان الضابط يقول لى دائما يجب ان تقرأ التلمود وقصـــة ابراهيم .. وقصـــة يوسف نحن اصحاب الارض .

محمــــد : « لجابــر » واول ماتكذب على العالم تبقى تلاقى العالــم كلــه بيفــرح بيك .

مولد انسان كاذب مفرح
موت انسان صادق فــرح
مولــد انسان صادق نكبــه

مارلـــو : « لليلى » بدات تكذبين .

صبحـــي : لا يمكن لليلى ان تكــذب .

ليلـــى : الكذب جرثومة ملونة .

صبحـــي : دقيقه واحده سوف اذهب الى عامر ... عــامر « ينادي » عامــر .

ليلـــى : « لمارلو » هل وجدت الجواب .

مــــارلـــو : وجــدت خطـــاه

ليـــلى : فقـــط .

مارلـــو : وعينـــاه

ليلـــى : ايـــر

مــــارلـــو : في عينيـــك .

ليلـــــى : انا حرف ينحت نفسه على الوجود ليظهر القضية وليراه العالم

مارلـــو : اعـــــرف .

ليلـــــى : وانت اين وجدت خطى الجواب للســـؤال ..

مــــارلـــو : عندما انقذني ياسر في المهمة السابقة وضمنى الى احضانـــه وهمس في اذني ياصديقـــي احمـــد .. ايها المناضل احمـــد .

صبحـــي : « لعامر » انت احد اعضاء البعثة ..

عابـــــر : اي بعثـــة ..

صبحـــي : البعثة الحمراء الغاضبة .

عـــامـــر : منذ متـــى بدات البعثـــة ..

صبحـــي : منذ بدء خلقنـــا .

عـــامـــر : منذ بدات يوم ٥ يونيه ١٩٦٧

صبحـــي لا .. قبـــل ذلـــك بكثيـــر ..

مـــؤمن : « لعامر » الواحد فخور بيك ياعلي .. كنت تتحرك زي الرعد

علـــي : كلـــه بفضل اللـــه .

مـــؤمن ابدآ ياعلـــي .. ربنا عمره ما بينزل على الارض ويمسك سلاح

علـــي : استغفر الله .. استغفر الله .

مـــؤمن بكلمك جد .. لازم نحس أن ربنا عظمته في عقولنا .

علـــي : تصـــدق انـــي .

مـــؤمـــن : اسمـــع بس .

علـــــي : ما تسيبني اتكلم .. تعرف يامؤمن من المرة دي حاحكي لهم
ازاي كامل كان بيضرب في العمليـــة ... ازاي وصـــل لارض
العمليات علشان يفجرها .. ولولا كده كنـــا ضعنا ... علـــى
فكره كل الناس اول مااروح الحاره بيتهيأ لى انهم مش في حرب
احنا بس اللي في حرب .. بيتلموا علـــي ويسألونـــي حتـــى
صحابي اللي قاعدين على القهوة يقوموا جري يحضنوني ..
اللي يبوسني واللي يمسك في علشان اشـــرب شـــاي وعم
اسكندر البقال يسألنـــي .. ايه عاملين ايه ياولاد شدوا حيلكم
والنسوان من تحت الشبابيك تبقى تشوفني يتلموا علي وتبقى
ساعتها الدمعة في عيني عايزة تنزل وامي تفرح بي وابويـــا ..
والولاد تغني .

« يظهر على المستوى الثاني .. اطفال يغنون » .

(يظهر على المستوى الرابع ... اطفال يغنون) .

العجـــوزة : لابد أن الحانة هنا .. لابد ان بها ضوء ... لابد ان هنـــاك
طريقـــا للوصول اليهـــا لابد أن هناك شيئا طيبا ... هـــل
العالم أصم .؟ مالي اثرثر !؟ هل اغفو .. لا انني غفـــوت
قليلا حدث ماحدث .. كل الاشياء تغيرت .. لابـــد أن هناك
طريقـــا ما .. « يظهر على المستـــوى الرابـــع ... تمثالان
رمـــاديان لرجل وامرأة جالسين هم أب وأم مؤمن .. جامدين
يتحركان بآليـــة » .

الاب : أنت ياولـــد يامؤمن ... انت ياولد « يتحرك مؤمن اليهم » .

مؤمن : نعـــم يا بابا

الام : تعال هنـــا .

مؤمن : حاضـــر

الاب : كنـــت فـــين

الام : رد قـــوام

مؤمن : كنـــت في الــ

الاب : « مقاطعا » عارفك عمال تجري شمال ويمين وداير على حل شعـــرك وسايب مذكراتك ..

مؤمن : انـــا ذاكـــرت

الام : من تلت سنين وانت بتقـــول بذاكـــر .

الاب : من تلت سنين وانت بتقول بذاكر .

مؤمن : ماهو انا ذاكرت .

الام كـــــذاب

الاب « بعد الام بنفس الاداء » كـــداب .

مؤمن : انا مـــش كـــداب .

الام : لما انت مش كداب .. ايه اللي خلاك ماتنجحش .

الاب : لما انت مش كداب .. ايه اللي خلال ماتنجحش .

مؤمن : انتوا عارفين .. ظروف !

الام ظـــروف

الاب : ظـــروف

الام : معي « تحص »

الاب : معي « يمص »

مؤمن : مافيش داعي للاسطوانه دي كل شويه ... انت خايب .. انـــت مش فالح انت زفت .

الام : امال ايه .. نقولك ياجـــدع .

الاب امال ايه .. نقولـــك ياجدع .

الام : « للاب » ماتقوله ياابوه .

الاب : « للام » ماتقوله ياابوه « للام مدركا الخطأ » اسف قولى له ياأمـــه.

مؤمن : انا بنجح بس مابجبش مجموع .

الاب : « للام » أيــوه انت السبب .. خليتيه يتدلــع

مؤمن : كفاية لا انت ولا هي السبب .. انا السبب .

الام : لما انت عارف انك السبب ماتقلتش ليه .

مؤمن : يصمــت .

الاب : امتــى حتذاكــر .

الاب : ماهو انا بذاكــر ماتنجحش ليه .

مؤمن : انا بنجح بس ماالجبش مجموع .

الام : الاثنين واحد ساقط زي ماجبش مجموع .

الاب : الاثنين واحد .

الام : ولحـــد امتى حتذاكــر .

الاب : لحد مايبقى عندك كام سنـــة .

مؤمن : لحد لما انجح بمجموع كويس .

الام : وامتى حتنجح بمجموع كويس .

الاب : اتحـــاد الطلبة اللي بوظه

الام : الكشافة والندوات

مؤمن : كلها خدمة للبلد .. كلها مشروعات خدمة عامة .

الاب : والبلد حست بيك ايه يعني

الام : ماحدش حس بيـــك .

مؤمن : مش مهم الناس المهم انى احس انا باني بخدم .

الاب : شفت حسنين ابن خالتك فهيمة بقى ايـــه .

مؤمن : شفـــته

الام : مهندس قد الدنيـــا

الاب : شفت ادور بن جارنا بقى ايـــه

مؤمن : شمـــت

الام : بكالوريوس صيدله قد الدنيــا

الاب : شفت احمد وعمر ومحمود و

الام : شفت فاطمة وماري .. وفخرية .. وماجده .

مؤمن : كفايه .. كفايه .. دول سلبيين .. ماحدش فيهم خدم البلد ... زي انا ما نزلت في مشروع ردم البرك ومحو الامية .

الاب : ياولــد سيبك من الخطب الهبله .

الام : والله ماحدش ضربك على ايدك

الاب : كل واحد فيهم احسن منك

الام : كل واحد فيهم في كليــه

مؤمن : وايه يعني .. ماحدش احسن مني .

الام : امال ايه ؟

الاب : امال ايــه ؟

مؤمن : ماحدش منهم وقف ينظم المرور ويساعد الناس زي

الاب : ماحدش فيم دار على حل شعره زيك

الام : كل واحد فيهم كان قاعد يذاكر علشان يجيب مجموع .

مؤمن : انا ذاكرت وجاوبت كويس بس هم مابيفهموش كلامي كويس

الام : انهو كــلام

الاب : انهو كــلام

مؤمن : بيفرضوا علي رأيهم .. فلان اعظم كاتب .. فلان وحــش فلان .. ممتاز ..

الام : وانت مالك اكتب زى ماهو مكتوبلك .

مؤمن : ماأقدرش .

الاب : ليـــه

مؤمن : علشان بيدفنوا شخصيتي بيدفنوها بايدي .. بيرموا رايي تحت رجليهم .

الام : يعنى انت احسن من اساتذتك ياخايب .

مؤمن : انا مش خايـــب

الاب : لا خـــايـــب .

مؤمن : انا مش خايـــب .

الام : لا خـــايـــب

مؤمن : انا مش خايب .

الاب : لا خايب

مؤمن : انا مش خايب .

الام : لا خايـــــب

مؤمن : انا مش خايب . مش خايب « يهبط على المستوى الثالث » انا رايح القيادة حد حيجي معايا » لا احد يجيب يخـــرج خـــارج المســـرح »

صبحـــي : « لعامر » يعجبني فيك اشياء كثيرة .

عامـــر : شكـــرا

صبحـــي : الليلة لو قابلت الابدية في أرواحهم سأقتلها حتى أمزقها اربا اربا .

ليلـــى : « لمـــارلو » نمتاز نحن بالهدوء الغريب .

ياســـر : « لراويه » يسقون العالم كؤوسا مليئة بدم الابرياء .. الدم جاف في صيف العصر الذي يذبح فيه الانسان بلا دماء وعندما تدفعهم رغبة الجنون المتوثبة في اعينهم يستلذون من مشاهدة سخونة الدماء .. الدم الاحمر الجاف الساخن .. ويسعون للحـــرب .

محمـــد : « لجابر » في سنة ٤٨و٥٦و٦٧ كل الحروب كانت تسليـــة للقـــوة المالية .. والعلمية بل القوة الباطشة الفارغة بتحس بالفراغ .. الفراغ العقيم .. اي حرب ســـببها الفراغ ..

الفراغ .. الفراغ فراغ القوة الرهيبة النايمه وكانها بتنشط نفسيتها من الكسل .. فراغ الغرور اللي في البشر فـــراغ الدول .. ناس ياما وسلاح علمي جديد .. واموال لا تحصى ولا تعد .. لازم يبقى فيه تسليــه .

ياسر : « لراوية » العالم يعلم بالحقيقة .. ان اتنين مليون لا يمكن أن يسودوا على أكثر من اثنين مليون من البشر ..او يساووهم علـــى الاقــل .

محمـــد : « لجابـــر » لو يبقى الحق حق والباطل باطل يبقى الفـــراغ حيسود العالم وهما مش عايزين فـــراغ .

صبحـــي : « لعامر » ربما ان الحقيقة ذات وجه قاس ولكن عندما تولد الحقيقة من رحم الوجود تكون فطرية جميلـــة بـــلا اهتزاز او تشويه وبعد ذلك تشوهها البشرية نتيجة انها تريد ان تمـــلا عنـــه الجشـــع والسلطـــة .

محمـــد : تعرف ياجابر الحكاية كلها ضلال في ضلال ..ضلال الانسانية ..يعني ابسط حاجة كل الناس في بلد عايشه على نفاق فلان لفلان .. وفلان ينافق فلان .. وفلان يعمل علـــى فلانـــه .. وفلانه تضحك على فلانه وفلان مع فلان .. تفاهه .. او خلال سميها زي ما تسميها .. الحاجة التانية على المستوى بتـــاع الدول .. الدولة دي شافت الدولة دي بتعمل تدريبات علـــى الحدود .. تقوم الدولة الثانية تحضر نفسها .. وتضرب قوام الدولة الثانية ويمكن الدولة الثانية شوية فرقـــة بايظـــة في الجيش على الحدود علشان تادبها.. والسياسية دول عايزين يثبتوا انهم احسن مـــن السياسيـــه دول .. دول بيضللـــوا شعوبهم ودول يضللوا شعبهم ويفضل الضلال يغطي العالم .

العجـــوز : لقد تركت قريتي .. كان المحراب ذا جدران خشبية بها نوافذ

مغلقة ولكن حن هناك عده ثقوب بدحل منهـــا اشعة الشمس
والضـوء والهواء والنجوم والامطار والرياح .. كان الحراب
بني اللون .. بني داكن مصنوع من خشب البلوط الجيــد ..
كان اولادى الثلاثة بل الاربعة بل اكثر من ذلك بكثير .. كثيــر
جدا .. كانت البراءة تحيي نفوسهم « تشير الى الجمهور »
ماهـــذا الذي ارى .. سراب .. ام عصفور الصخور « تنظر
الـــى السماء » ايتها النجوم اللامعة على صدر السماء اهبطي
الـــى الارض .. امسكي يدي .. خذيني الى المحـــراب ..
خذيني الى الحانة .. فقد ضللت الطريق .. بل الطريق ضلني
.. لا بد ان الحشرات الدنيئة التي كانت تسكـــن المستنقعات
المتناثرة هى التي غيرت معالم الطريق .

مجموعة : ولم تنته الحكاية .. ولم تبدا البداية .. لانهم صاحوا فـــي
الطرقـــات .. في كل الارجاء عندما استيقظت العجـــوز ..
صاحوا يارفاق .. يارفاق .. صلبونا في المآذن ..

مجموعة ٢ : في اجراس الكنائس .. صلبونا في المآذن كما صلبوا الاله ..
صلبونا في الكنائس وحرروا القتلى .. قيثارتنا صماء .. في
عـــالم الهوجاء .. احترقت ايامنا .. ايام نور الحصـــاد ..
ماتت احلامنا .. اصبحنا انبياء .. وعدنا من جـــديد لبنـــاء
الترتيـــل ببراءة الاشياء .. بدمعة التغرير .. هكذا صاحوا
في كل مكان .

عامـــر : « ينادى » راوية .. راوية ..

راويـــه : نعـــم ياعامـــر .

عامـــر : اريدك لحظة « تنظر راويه الى ياسر .. يهز راسه .. تتجه
الى عامر .. يذهب ياسر عندما تصل راوية اليه » اخبريني ..

راويـــه : نعـــم

عامـــر : هل انا قبيح ؟ « هل انا احمق ؟ » « تصمت » انا أجيد جذب الضوء البنفسجي من داخل اضواء الطيف ولكن كيف لا اجيد جذب .. آه ... آه ... « يتعثر » حدثيني كما احدثك .

راويـــة : نعـــم

عامـــر : سأقتل الليـــل ..

راويـــة : مـــاذا

عامـــر سأقتل الليـــل

راويـــه : متـــى

عـــامـــر : الآن

راويـــه : انـــه صديـــق

عامـــر : صديـــق مـــن ؟

راويـــه : صديق البعثة الحمراء ..

عامـــر : لكني اريد ان اقتل القمـــر .

راويـــة : اقتلـــه .

عامـــر : لماذا قلت لا سابقا

راويـــه : لانك قلت بانك ستقتل الليـــل ولم تقل انك ستقتل القمر .. يمكنـــك ان تقتل القمر ..

عامـــر : واذا قتلته ماذا ستفعلين ؟

راويـــه : لا شـــيء .

عامـــر : انه يكشف الصحراء لهم .

راويـــه : نعـــم ..

عامـــر : لا اعـــرف .

راويـــه : ماذا تريـــد

عامـــر : اريدك انـــت

راويـــه : لا يمكـــن

عامـــر : انت لا تعرفين انني بلا .. بلا ..

راويـــه : يمكنك ان تكون انسانا معقولا لاننا جميعا بلا ..

عامـــر : هل جربـــت العشـــق .

راويـــه : نعـــــم

عامـــر : هل تعشقين احدا الان ؟ .

راويـــه : نعـــــم

عامـــر : هل هو جميـــل .

راويـــه : اجمل من كل الكون .. اكثر قوة من العالم .. عيناه مملوءتان بالوجوه .. شفاه بحار ومحيطات وتارات انه ليس هنا .

عامر : ماذا تقولين ؟..

راويـــه : انه عذب .. شفاف .. عظيم .. رائـــع ..

عامر : « مقاطعا » كفى كفى .. معذرة .. هل .. هل خرجت معه في رحلة خلوية ..

راويـــه : كثيـــرا ..

عامر : كثيرا .. وهـــ .. هل .. هل .. ضمك اليه .. ؟

راوية : نعم .

عامر : هـــ .. هل .. هل ضمك الى احضانه ولمس شفاك .. اخبر .. اخبر .. اخبريني فانا صديق .. « ما زالت هي في لحظة العشق والذوبان في الحب النقي وهو في ثورة متخبطة مضطربة .. »

راوية : نعم .. لمس كل شيء في ..

عامر : وهل طلب منك شيئا « بصوت ذبيـــح » .

راوية : طلب مني شيئا .. اعطيته كل شيء ..

عامر : « وهو مهزوم » كل شيء .. ولماذا اعطيته كل شيء ..

راوية : لانه اعظم من كل شيء ..

عامر : اي قوة هذه التي تهزمك « بصوت هادىء غاضب » .

راوية : قوة الخلق ..

عامر : وبماذا اغراك ..

راويــه : بجزء من نوره المقدس في داخلي .. سرى في جسدي مـن خلال روحي .. كان عذبا عذوبة فجر الصيف البارد .. كان حنونا كرعشة الربيع كعذارى كانت همساته انغـــام البشر كلهم .

عامر : ولماذا احببته كل هذا الحب ..

راوية : لانه الحب نفسه .

عامر : انت تعشقينه .

راوية : انه العشق الابدي العظيم .. في داخلي جزء منه .

عامر : « هه .. وهو في حالة صدمة يقترب منها » يمكنك ان تتزوجيني عند عودتنا من المهمة حتى لا ينكشف امرك ..

راوية : « وهي تفيق » ماذا تقول ..

عامر : لقد انقدك الحب يقظتك فاعطيته كل شيء .. عليــك بل علينا ان نتدارك الخطــأ .

راوية : اي خطأ .

عامر : الم تعطيه كل شيء ..

راوية : نعم ..

عامر : اذا يجب ان تتزوجيني بعد اتمام هذه العملية .

راوية : لا .

عامر : لا .. تقولين لا .. ايتها القديسة القذرة .. يا قديسة القذارة المغطاة بالصمت .

راوية : اخرس ..

عامر : « بصوت عال » يا من تنثرون على الوجود بالدم النقي صرخة وجودكم .. في داخلكم دم فاسد يرتل معنا نشيد الانفجار المقدس البريء .. دم قديسة القذارة « ينظر الجميع له » ياسر ايها المناضل العزيز ..

ياسر : ما الذي حدث يا عامر !

عامر : لا شيء .. لا شيء يا عزيزي .. دائما منذ ان قابلتني في باريس واتيت بي الى هنا وانت تقول لي انا اعي الامور جيدا .. انا ادرك المواقف .. انا افهم نفسية الاشخاص انا مستيقظ .. وللاسف لست مستيقظا ولا تعي شيئا ولا تدرك شيئا ..

ياسر : انت ياعامر دائما تثير بعض الاضطرابات الفارغة « يتحدث بينما عامر يتحرك الى صبحي لا يستمع اليه » .

عامر : صبحي .. ايها الثعلب آسف ايها الخفاش الطائر .. قد خدعت .. خدعت في هذا المساء هاها « ضحكة قصيرة » .

صبحي : ماذا تقصد تكلم .

عامر : لا شيء .. لا شيء .. كن هادئا « ينظر الى مارلو » هل انت .. ام لست انت « ينظر الى راوية » هل هو ام لا .. انت لا تجيبين .. ربما .. لكن .. سأعرف بنفسي دون اسئلة مباشرة ساذجة .. قائد مجموعتنا اعتقل وعذب فهو متعب قليلا .. وصبحي جرحه المجهول يؤلمه .. اما انا فما زلت بخير .. انا افهم .

مارلو : ماذا تريد .. ماذا تقصد ..

عامر : لا شيء .. لا شيء عليك ان تكون هادئا « ينظر الى ليلى » ليلى او قيس لم يأت اليك هذا المساء .. قيس شهيد الحب

النسائي .. شهيد الحب الجنسي .. قيس ذلك العاطل الابله .. الشاعر .. صيحي يا ليلى ايها العالم الغافل ياعالمنا قيس رجل ابله .. لم يكتب يوما قصيدة عن شيء من الاشياء العظيمة في العالم .. سوى عين ليلى .. حب ليلى انت ياليلى .. من اجل اي شيء .. اي شيء تموتين .. من اجل قيس .. قيس الجديد العظيم .. قيس الوطن .. ومن سيكون قيسا الجديد الذى يموت من اجل ليلى الجديدة ليلى .. الارض .. « ينظر الى راويه » سيكون ذلك العاشق يا صديقتي .

ليلى : عامر . كف . كف .. لو هبط الى قاع الهواء حرف اخر من حلقك ستدفع ثمنه غاليا .

عامر : الف مليون حرف يسقطون من افواه البشر في كل لحظة .. الف مليون حرف احمق قذر .. شرير كاذب .. و .. فاسد .. ولا احد يحاسب البشر .. انت ستحاسبني على حرف الان .. الان .. سقط حوالي سبعون حرفا .. لا بل اكثر « يضحك ضحكة هستيرية بطيئة » بل اكثر بكثير من الكثرة ..

صبحي : ماذا تقصد .. ماذا تريد بالضبط .. ماذا تقصد تكلم .

عامر : « يمسك مارلو » لماذا فعلت !

مارلو : اي شيء

عامر الذي فعلته

مارلو : اي شيء

عامر : لماذا تدعى الغباء

مارلو : اي شيء لا افهم ..

عامر : لماذا فعلت

مارلــو : لم افعــل شــيئــا

عامـــر : اذا من فعــل

مارلــو : اي شيء

عامـــر : عامـــر كــل شيء

مارلــو : لا ادري

عامـــر ليس هناك غيرك

مارلــو : لـمــاذا . . ..

عامـــر : لان صبحى يحب فتاة اخرى وانت زير نساء تبدو في عينك تطـــرة ما . . .

مارلــو : « يأخذه جانبا بهدوء » يا صديقي العزيز ذا الفكر المراهق .. لقد مللت النساء ومللت الغرائز كل الغرائز حيوانية .. انفهم .. . انني الان اخلق في ذاتي غريزة اخرى .. لا اعرفها

ياســر : « يتدخل » ماالذي حدث ياعامر . تحــدث .. لماذا انــت مضطرب .

عامـــر : راويـــه

ياســر : (بأستغراب) راويه

عامـــر راويه قديستكم الطاهرة اصبحت قديسة القــذارة .. انهــا ليستفتاة انها امر .. امرأة .. ينظر اليها الجميع نظرة مليئة بالاستغراب المزوج بالدهشة والغضب .

راويـــه : لا تنظروا لي هكذا .. لقد عشقته .. عشقته وعشقني .. حتى موت البعث .. كنت اشعر به في كل مســـاء .. في كــل صباح في كل لفتة .. في كل اشراقة في العيون .. في كل بسمة ولقد رايته .. نعم رايته ليلتها ياالصدقاء .. كانــت ضحكــة القمر وردية .. نعم كانت ضحكة وردية .. ولكنها كانت تمتد على وجنـــة الوجـــــود ، وتمتـــــد .. تمتـــــد

حتى تحضن نجوم الفضـــاء الشاردة .. كانت همسات الغيب مزدهرة وتخبر في همساتها المرتعشـــة .. ايتها الدروب .. ايتهـــا الدروب انه قـــادم .. انه قـــادم ونكســـت النجوم راسها في حياء .. وارتعشـــت الازهـــار البريـــة .. وانخفضت اضواء الاقمار القرمزية .. وتنهدت شفاه الكـــون المذنب خلـــف المتـــاريس الهشـــة الغريبـــة .. انـــه قادم يا اصدقاء .. قادم في كل مكان .. عربته اللؤلؤ والقوقع واصداف الاسماك .. حوارية بحرين .. محيطان ساعتها النجم الغائب .. عاد .. عاد النجم الغائب .. عاد طليقا على ثدر السماء .. عميقا كالوجود .. ذائبا في كل شيء .. انه قادم يا اصدقاء وهبط .. هبط في اعماقي ضوء النقي .

راوية : « تستمر في الحديث » .

عامر : انها حامل .. حامل .. انها تحمل طفل في .. في ..

يللى : « تقترب منها » راوية .. راوية هل هذا صحيح .. احقا .. احقا مايقول .

راوية : نعم

الجميع : « في دهشة » نعم .

راوية : نعم في داخلي طفل .. انه المسيح .. انه المسيح الجديد ابني الروح القدس .

عامر : « يضحك بسخرية » طفل مقدس من الروح القدس. المسيح عائد .. المسيح عائد .. المسيح الجديد .. يا سكان العالم في احشاء هذه المراة .. المسيح الجديد عائد ..

راوية : نعم المسيح

مارلـــو : المسيح قد صلب .. صلبوه .. اوشى به ابنك هوذا ..

راوية : انه عائد .. لقد جاءت الروح القدس يومها .. يوم ان قتلت اول معتدي كان يحاول ان يقتل امرأة تحمل طفلها فـي الكوخ الفضي .. هبط الشعاع في اعماقي في اثناء عمليـة انتحارية قمت بهـــا ..

ليلى : المسيح الجديد في احشائك يا راوية ؟.

راوية : نعم .. نعم .. ابشروا العالم يا رفاقي ..

ليلى : ومتى ستضعيه ؟

راوية : لن يخرج المسيح تحت غصون الزيتون .. لن يهبـــط المسيح تحت ظلال الراحة .. سيخرج الى الوجود بعناء .. قالت الاقدار سيخرج بعد ان تنفجر احشاؤك بشظية لانني ما زلت عذراء ولان النبوءة قالت لي يا عذراء في داخلـــك المسيح ..

عامر : « ساخرا » ما زلت عذراء !! هل العذراء الجديدة تحمل سلاح .

راوية : لا أعرف .. سيكون المسيح الجديد القادم ايها الاغبياء في العالم غير متسامح .

عامر : « ساخرا » يجب أن تخبر الفاتيكان بأن المسيح الجديـد عائد وبأن العذراء الجديدة بيننا .

راوية : المسيح القادم .. لن يغفر ليهوذا الذي اوشى به .. لن يسامحه .. بل سيقتله .. بل سيمسك لسانه الــذي اوشى به اولا ويقطعه ويرميه امام الفاتيكان لكي يثبت ادانته ثم سيذبحه .. المسيح القادم غاضب .. « يتجه ياسر اليها ... يأخذها بعيدا » لن يسامح احد اذا صفعـــه علـــى خده الايمن .. بل سيصفعه على الايمن والايسر لن يترك مهزلة التسامح تذبحه .

العجوز : « على المستوى الاول » زمان يا سمان كانت الشباكّ بتصطاد الطير دلوقت الشباك بتصطاد العقول .. وكنت انت بتيجي وتندبح علشان تساعد الناس .. دلوقت الناس بتصطاد الطيبة بألف طعم ويدبحوها ويكلوها .. ويهضموها كويس .. ويروحوا يرموها في البراز وينسوا وانا بس اللـــى بصطّادكّ يا سمان .. بقالك زمان ما جيت .. صحيـــح الناس ما تستحقش انك تيجي .. صحيح دول شويـــة سنين بيتعدو على الصوابع .. اللي انت ماجتش فيهـــم لكـــن انت عارف الحق مشقة .. والجوع كافر مجنـــون ولا ايه يا سمان .. والله انت عارف حكايتي .

علـــى : « لمحمد » وبعـــدين ..؟

جـــابر : « لمحمد » انا لى راى في انك تشتغل صحفي .. تكتـــب مقالات للنـــــاس ..

محمـــد : يا جابر يا ابني .. انا مش حرامي اكتب .. لك كل يـــوم مقالة طويلة عريضة عن الحرب الطش فيها مبلغ لما تنـــذاع وبعدين اعملها كتاب الطش مبلغ ثاني وهكذا .. وهكذا ..

علـــى : بيتهيأ لى يا محمد انك حتبقى حاجة كبيرة .

محمـــد : حـــاجـــة ايـــه .. ؟؟؟

علـــى : قصـــــدي وظيفة كبيرة ..

محمـــد : شوفّ يا على انا مش غني حرب .. مش غني حرب ..

علـــى : يعني ايـــه غني حـــرب ؟؟

محمـــد : يعنى استغل الحرب واقعد اكتب مقالات واغانيومسرحيات وقصص احمس الناس واسرقهم واستغل فرصة الحـــرب واسرق .. اسرق لحد ما ابقى غني حرب ..

علـــى : بقولك والله .. والله من قلبي .. حتبقى كبير قوي .

محمـــد : ويبقى عندي شقة وعربية وتلاجة وتلفزيون مش كده ؟؟؟

علـــى : ربنا يزيدك « صـــــمت »

جـــابر : « لمحمد » امال انت نفسك في ايه لما ترجع وتخلص الحرب؟

محمـــد : انا نفسيش في حاجة .. غير حاجة واحدة ..

علـــى : انا شخصيا نفسى في البنت اللى بحبها البسها فستان جديد وجزمة جديدة وكل حاجة جديدة وامشي معاها .. اتجوزها ليلة واحدة بس وبعدين .. بعدين ارجع هنا ..

جـــابر : نفسك في ايــــه يا حمـــام .. ؟

محمـــد : « لنفسه » كل واحد في البشر نايم على الرعب ومتمســـك بالحيــــاة ...

جـــابر : ما تلتش يا محـــد

محـــد : بعدين بعدين « يسير جابر عدة خطوات ناحيـــــة المستوى الرابع يفتح ازررة قميصه ــ تسقط بقعة ضوء .. يظهـــر على المستوى الثاني شابا لنسبه للمسرح شـــابان الاول سمين والاخر رفيع قصير .. امراة بطرحة بيضاء .. الاول والثاني يبدو انهم ينتظرون الطعام .

الاول : هاتي يا امه اللحمة قبل الولد جابر ما يجيى .

المراة : « وهى ذاهبة بسرعة » حاضر يا بويه .

الثاني : وانا هاتيلى العصافير اللى صايدها قبل جابر ما يخد منها واحـــدة ..

الام : حاضر يا سيدي وتاج راسي .... « تحضر الطبق » .

الاول : والنبى يا امه هاتيلى اشرب

الام : حاضر يا عمى « تذهب وتحضر بسرعة » اتفضـــل ..

الاول : انا عايز ميه من التلاجة ... ايه يا وليه الميـــــه دى ؟ .

« يقذف المـــــاء » .

الام : حاضر يا سيدي .. معلش ... بس ليه الميه الساقعة لسه فاضل عليها شوية صغيرة .

الثاني : قلت سوي العصافير كويس ...

الام : معلش يا ضنايا .. اصـــــل

الثاني : اسكتى بلاش دوشه « صمت » .

الاول : ما تندهيش على الولد جابر دلوقت ..

مجموعة ١ : نعست الكلمة الحلال في ايدين الرطوبة .. والا ايه ....
غفلت الجزيرة على ريش نعام اصفر .. لونها كان اصفر..
حتى الايدين صفر .. كان فيه سؤال يا امي نسمى الجزيرة
جزيرة الصفر ولا نسميها جزيرة السمان .. ؟؟ رايكم ايه ..

الام : تنادي يا جابر .. يا جابر .. انت يا زفت يا جابر « تسقط بقعة ضوء على راســـــه .

جـــابر : نعم يا خالتى « يصعد اليها » نعم يا خالتى ..

الام : نعمة ترفصك .. انت نمت على ودانك والا ايه ياالخويه .. وايه حكاية خالتى دى .

جـــابر : معلش يا امه اصـــــل

الام : « مقاطعة » لا اصل ولا فصل اترزع هنا واقعد كل

جـــابر : « يجلس ينظر له الاول والثاني نظرات غريبة يمد يده على رغيف ، بسم الله الرحمن الرحيم »

الاول : اوعى هـــــات رغيـــف ..

جابـــر : خد ياسيدي حقك علي يمد يده على الرغيف الثاني » .

الثانـــي : اوعى هات رغيف ..

جـــابر : خد يا سيدى ولا يهمك .. « ينظر لا يجد عيش » يا خالتى .. يا امه .. يا امه .. ؟

الام : « وهى تدخل » عايز ايه يا مضروب القلب ..

جـــابر : مافيـــــش عيــــش ..

الام : قوم شوف لك رغيف بايت في النملية والا لقمتين مكسرين ..

جـــابر : حاضر « يقــوم ببطىء » ..

الاول : انت يا جــــابر .. !

جـــابر : ايــــه ..

الاول : هاتلى أشرب معاك .. وانت جـــاى ..

جـــابر : حاضـــــــــر ...

الثاني : « لامه » .. هاتى لى بيضه مسلوقه ..

الام : الباجــور مطفـــــى ..

الثاني : ولعيه يا فالحه .. قال الباجور ما مطفى .. !!

الام : حاضـــــــــر ..

« يدخل جابر يحمل له رغيفا في يده .. والماء يعطيه للاخر »

جـــابر : « يكسر الرغيف » .. بسم الله الرحمن الرحيم .

الاول : هاها .. شيخ يا ولد هاها ..

الثاني : الميه سخنه .. قوم وهات ميه ساقعة ..

جـــابر : قوم انت .. هى رجلك انقطعت والا ايدك ..

الثاني : بتقول ايه يا ولد يا جابر ..

جـــابر : ما سمعتش بقول ايه .. قلت اللى قلته ..

الاول : بتقول ايه يا جـــابر ... ؟؟

جـــابر : اسكت انت يا ولد ..

الاول : انا ولـــد ؟؟

الثانـــي : هـــو ولـــد ؟

جـــابر : وانت كمان ولد « مش عجبكَ ؟؟ »

الثانـــي : طيب والله العظيم ثلاثة لا انا مدغدغ راسك .. « يتجـــه لضـــــــربه »

الاول : طيب وشرف المرحومة امك لانا معلمـــــــك الادب .. ؟؟
« يقومان ليتحركا تجاهه »

جـــابر : لا .. ما هو انا صايع قليل الادب والله العظيم تلاتة اللـــى حيقرب مني حقطع وشه « يمسك الكوب » حضيعه ..

الام : « تدخل » جرى ايه ياجابر .. ابعد عن عيالـــي .. « بينما يقترب الاول والثاني منه وهو بعيد عنهم »

جـــابر : خديهم بعيد احسن حضيع وشهم ..

الام : ابعد عنهم يا جابر .. ارمى اللى في ايديك « الاول والثاني يحملان احدهما عصا والاخر مديه »

الاول : ارمى اللى في ايدك يا ولد ...

الثانـــي : ما انش قـــدهـــــا ..

جـــابر : انا قدها وقدود وكل واحد يحترم نفسه وادينى قلت لكم ..

الام : « والاثنان قد اقتربا منه » يا وهوتى .. يا وهـــــوتى ..
الحقونى يا ناس .. الحقوا جابر عايز يضرب ولادى ..
يا لهوتى .. جابر عايز يضرب ولادى .. الحقونا يا ناس

جـــابر : « يضرب الاول علـــى يديه الذى هجم بعصاه عليه » اوعى ايـــــــــدك .

الاول : اى كـــده طيب حوريك ..

الام : ابعد عن ولادى يا جابر .. يا هوه .. الحقونى .. الحقونى يا نــــاس .

الاب : « يدخل مسرعا » جرى ايه . جرى ايه يا وليه . خير ؟ فيه ايه .. « يقف الاولاد خاشعين »

الام : شايف ابنك يا نوفل .. عامل ايه في العيال !

الاول : شايف يا ابه ايدى متعورة ازاى ..

الثاني : كل ده علشان قعد وعايزنا نجيب له عيش طازه ..

الاب : جرى ايه يا ابن الكلب كل يوم عاملى دوشه ..

جابر : لا .. يا ابه .. بس ؟

الاب : اسكت « يضربه » يا بايظ أنت مش عاجبك

جابر : لا يابه عاجبني .. بس ماتضربنيش والنبي .. الله يخليك

الاب : لا .. ح اضربك لحد ما اموتك واستريح منك ومن قرفك .. ياصايع ياصايع ..

جابر : يابـــه ؟؟

الاب : يابن الكلب .. طالع بايظ لامك ..

جابر : ماتقولش على أمي كده ..

الاب « مقاطعا » وكمان بترد علي يابن الكلب ..

الام : « للاب » يا بنك يانا وولادي في البيت ده ..

جابر « للمرأة » بطلي شغل اسطوانات السيما بتاعتك .. دى .

الام : «للرجل » سامع بيشتمني ازاي دامك ..

الاب : لسانه زفر زي أمه « يصفعـــه » ..

جابر امي ماكنتش لسانها زفر ..

الاب :ماتردش .. على .. ماتردش على « يظل يضرب فيه ما تردش على ..

جابر : بتضربنى ليـــه ؟؟

الاب : كده .. طيب خد « يضربه » ..

جابر : ما عملتش حاجـــة ..

الاب : طيب خد « يضرب » ..

جابر ماعملتش حاجة .. « يهبط على المستوى الثالث ماعملتش حاجـــة .

محمد : حاجة ايه يا جابر

جابر : « يفيق » ما اعرفش ..

مجموعة ١ : جزيرة سكانها عبيد الوهم .. صياد قلبه نجم اخضر سهران .. الضحكة في شفايف القلق مخنوقة .. الضحكة في عين الولاد شوق ملفوف في شال حرير .. صياد عنيه موال كان اسمر سمار الحب .. كام في صدره رعشة الخـــوف .. ليكون ضال الطريق كله اوبئة .. صفان ايديه نشف مــن انتظار الفايت في الرجـــال ..

علـــي : انا عايز اجازة ٢٤ ساعة على الاقل اخـــذها طوالـــى علـــى الجماعة اشوفهم واجرى ..

« جابر في حالة تفكير » جابر .. جابر ..

جـــابر : « يفيق » نعـــــــم ..

على : مافيش حاجة متوحشك .. اوعى تقولى ما اعرفش .

جـــابر : طبعا فيه حاجات ياما عايزه تشوفنى .. لكنى انا ما اعرفش انا عايز اشوفها والا .. لا

علـــى : ايه اللى عايز يشوفك يا جابر ..

جـــابر : حلمى الصغير اللى واقف في بلكونات العمارات الكبرى فى شـــارع الجيش في اسكندريـــــة .. اسفلـــت الشـــوارع الواسعة نفسه ادوس عليه .. آه .. حكم انا ما احبـــش ادوس على الارض بالجامد .. احسن حرام .. اصـــــل الارض دى مخلوقة زينا .. تعرف ايه كمان عايز يشوفنى الاشرجية بتوع المرور اصل انا اخاف اشارات المرور دايمـــا .. عايز يشوفنى كمان يا سيدى اليفط يوفط المحـــلات اليفط المكتوبة بالنيلون .. والمكتوبة بالزيت والمكتــــــوبة بالخشب تعرف الحروف المعووجة بتبص لى وتقولــــــــى يا خسارتك يا جابر لو انت يا جابر اللى كتبتنى .. واهمز للحرف بعينى واتوكل على الله .. حتـــى الكمسارى بتاع

اتوبيس ٦ نفسه يشوفنى أصلى كنت دايما بزوغ منه دلوقت بدفع نص اجره لكن ايه درجة اولى واتألط على ركاب درجة اولى أصلهم ما اعرفش فيهم شىء لله كده .. حتى اعقاب السجاير السرحة نفسها تشوفنى .. أصل زمان لما كنت ادك كنت أشربها . دلوقت بتآلط عليها .. حتى البيت منية بيبقى في عينها شوق لى مع أنها عوفن وبتحب الولد أبـو عربية مرسيدس اللى بيعدى كل يوم الصبح من الشارع . على فكره .. انا مرة لقيت عقب كبير مرضى بطاطى عليه بسرعة ومخبيه في جيبى .. قام واحد افتكرنى لقيت فلوس. تنه ماشى ورايا وانا فضلت امشى مشيته يجيى بتاع اربع ساعات ورحت في الاخر مطلع العقب مولعه وطلعت جيبى الفاضى كله وضحكت عليه ضحك .. تعرف كمان نفسى في ايه يشوفنى صحابى علشان يضحكوا على .

مجموعة ٢ : غفلت العجوز في أثناء الطريق .. استيقظت لم ترى الطريق القديم .. وجدت كل الاشياء تغيرت .. أهي ضلت الطريـــق .. أم الطريق ضلها .. سألت الرمال والنجم الشارد والقمر التائب والصمت الحائر .. سألت وجود اللاوجـــود . قالـــوا سلى القوافل ونحن في الانتظار .

علـــي : « لنفسه » كل ماأسمع محمد بيتكلم .. احس ان الناس مش عايشة ولا انا عايش .. فيه حاجات يلما عايزها تتغيـــر .. الناس عايزها تتغير .. بتقولولي اتغيرت ياعلـــي .. ايوه اتغيرت وكل الناس لازم تتغير .. بحس ان الناس نايمة وهي ماشيـــة .. بحس انهم على راي محمد تماثيل بتتحرك » ..

ليلـــى : لراويـــة التي على صدرها وبعد :

راويـــة : يتتشلا منا .. السكوت أم الرفض والثرثرة .. أم الهتاف

والغرق في الصـــور .

مارلـــو : « يتدخل » سذاجة التبصير في اغوار النفوس المظلمة .

راويــة : ما المعنــى ..

ليلــى : اذا كان لابد من اعلام فالاعلام لا يكون الا من دماء الشهداء والصمود ..

مارلـــو : يخيل لي ان الله لو عرف من هذا العالم سيصبح محيطـــا وبحـــارا وكنزا كبيرا للثرثرة لافناه

يـــاسر « يتدخل » افهمك جيدا يامارلو ..

راويــة : « لصبحي » صلب المسيح بفتنة يهـــوذا .. الان يشكرون ابناء المسيح يهوذا الجديد على مافعله يهـــوذا القديـــم .. يشتركون ابناء المسيح في القتل والتخريب في شعوب العالم .. يقتلون كل يوم مائة او الف مسيح .. المسيح القادم : عامـــر كما قالت .. سيخرج الى النور من شظية .. سيكون غاضبا لا متسامح .. لن يعطي خده الايمن لهم .. سيـــكون قلبـــه طيب ولن يصلب من جديد وسيكتفي بقوله لنا « لكن الان مَن لـــه كيس فليأخذه ومن له مزود فلياخذه ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتري سيفا ومدفعا وبندقية وطائرة وصاروخا وعودا

عامـــر : هل سيكون جوتيـــبر .

صبحـــي : بل اقـــوى منه ..

محمـــد : « لعلي وجابـــر » مش مهم الشكل .. المهم المضمون .

ياســـر : « للمجموعة » علينا ان نعرف اشياء كثيرة .

محمـــد : العالم غامض .

ياســـر : يجب ان نصل الى شيء .

محمـــد : المرة الجايه حتبقى العملية سهلة

ياســـر : العالم احمـــق ومريض ..

محمـــد : واهبـــــل .

العجوز : غفوت غفوة بسيطة .. انهكني التعب والسير في الصحراء المهجورة الجرداء .. استيقظت وجدت هذه المباني الضخمـــة والا لااعرف .. حانة الله بها الخـــير .. بهـــا الغـــوث .. اخبرني اهل القرية ان الله لايبخل بشيء على كل من يسألـــه .. وانه هناك .. الله يسكن الحانه ولكن خدرونى من يهوذا السكير المضطهد .. الذي قابلته في الطريـــق ..

العجـــوز : انا خايف ياولاد لاتناموا وانتوا مستنيني على الطريـــق .. واهل جزيرة السمان مالوهمش امان .. يدوس الناس عليهم وهم راجعين من سوق الجزيرة .. اسمع ياسمان ده انا اللي مربيك وموديك هناك علشان تيجي هنـــا تحميني وتفيدني .. مش علشان يضحكوا عليك ويخاوك هناك .. ويتوهوك عن شطـــك .. ارجع لعقلك وتعالـــي عديني فوق كتف فرحتي للامـــان .

مجموعة ١ : حكاية بيوت جزيرة السمان حكاية لها العجب تتفرد عليهـــا علامات كثيرة .. الناس في عنيهم الخوف والضحك يتباع بالاف الدينارات .. وتتلم الناس وتتباع الهيافـــة ويتنى الواعـــظ الحقيقي في داره يعشش عليه العنكبوت .. اصل الواعـــظ ياما لف ولفت على رجليه السخرية والاستهزاء ولف على بيته دلوقتي العنكبوت .. كل بيت في الجزيرة حكاية والعفن في كل حكاية .. وياعم صاهين .. ياعم اداري .. واهي حكاية ..

مجموعة ٢ : وقفت العجوز تنتظر القوافل .. وتقص الرواية الطويـــلة لرجال القوافل .. كانوا ينظرون لها ثم يجلســـون ويعـــدون الموائـــد والاطعمة الفاخرة ويقيدون النار يحرقون فيها الايـــام وتمـــر ببطي والعجوز جالسة لاتدري يكبر الاطفـــال وتزداد

العجوز اغتراب فيصبح العالم امامهـا ثرثـرة .. واحاديث واجتماعات ؛ واتفاقيات والقوائل تحب هـذا لقضاء وقت الفـراغ والحـق خير لعبـة في هذا العصر يلعب بها البشر لقضـاء الوقـت .. وقت الفراغ .

ياســر : ينادي عامـر .. عامر ..

عامــر : يتحرك ببطء حتى يصل اليه ، نعـم ..

ياســر : عامر اريـدك ان تكـون

عامــر : لا تعلمني الاخـلاق ..

ياســر : الاخلاق لا تعلم بل ترى من خلال التصرفات .. مثل الحرية .. مثل الاستقـلال ..

عامــر : ياسر لاتحاسبني الا على ماافعله في العمليات انني انفذ كـل شيء بدقـة ..

ياســر : بل احاسبـك في كل شيء .

عامــر : باي حـق !!

ياســر : بحـق الصداقـة .

عامــر : ليس لي صديــق

ياســر انسان بـلا صديق .

عامــر : « مقاطعا » عظيـم

ياســر : لي حديث معك بعد عملية الليلة .

عامــر : بمشيئة الله انا عودت سالما ..

ياســر : مـن

عامــر : انا وانت

ياســر : سنعود بمشيئة الله سالمين .

عامــر : ليس ذي اهميـة .

ياســر : اي اهميـة .

عامـر : اهميـة الكـون

ياسـر : اي كـون .

عامـر : دعنـي .

ياسـر : على اية حال يمكنك ياعامر ان تذهب الان الى القيادة ومنها يمكن ان تذهب الى لبنان حيث كنت او الى اي بلد عربي تجلس على احد المكاتب لتكتب مقالة او تلقى احاديثا عـن القضيـة وتنقد كل الاشياء واحبذ ان تقول شعرا او تكتب مسرحية او.

عامـر : « ينظر له بهدوء ويصيح ويصمـت كفى .. كفـى ..

ياسـر : « يمسكه من يده تعالى ... انظر .. انظر .. اريدك مـن اجـل هـؤلاء .

عامـر : دع يدي .. دع يدي ..

ياسـر : كـلا .. « يأخذه الى الغرب من مستوى الرابع الذي يضيء يظهر رجل وامراة وفي حالة اعطاء ظهره للجمهور يدخل جندي»

جنـدي : « للرجل » اخرج ياراجـل

الـرجل : لا استطيـع

المـرأة : دعونـا

جنـدي ٢ : قلت لك ايها الرجل اخرج

الـرجل : لم افعل شيء ..

المـرأة : دعونا .. دعونا .. انقذونا .. انقذونا .. « يستخدمون العنف في اخراجهم يستدير يخرج من داخله عامر الصغير .. طفل عمره ١٢ عام يجري عامـر الصغير الى عامر الكبير .

عامـر : انقـذ ابـاك ياعامـر

عامر الصغير: « يشير الى الرجل » هذا .

الجندي : « للرجل » قلت لك اخرج « يضربه » .

الرجل : انني فقير لم افعل شـيء... دعوني .

المراة : نحن لم نفعل شيء .. لم ..

الجندي ٢ : « يضربها » أسكتي يا امراة ..

عامر الصغير: « لعامر » انقذ امك ..

عامر : امي .. من ؟؟

عامر الصغير: «تشير الى المراة » هذه

عامر : انا لا اعرفها ..

الجندي ١ : اخرج ايها الرجل .

الرجل : الى اين ؟

الجندي ٢ : الى اي بقعة في العالم ..

المراة : دعونا ؟؟

عامر الصغير: « لعامر » قلت لك انقذهم .. الا تسمع .

عامر : من انت ..

عامر الصغير: « يشير عليه » انا .. انت ..

جندي ١ : « للرجل » لم تبيع .. ولم تتقاضى .. اذهب اذا بالقوة..

الرجل : والضمير ..

جندي ٢ : يباع .. كم ضمير تحب ان تشتريه لك

المراة : اننا ضعفاء .. طيبون ..

جندي ١ : هذه قضيتكم الحقيقية .

الرجل : لن اخرج

جندي ٢ : لا تعاند ايها الرجل .. لو جلست هنا .. بتساعدهم عندما ياتون ..

عامر الصغير: قلت لك تصرف لا تقف ابله هكذا ..

عامر : من انت ؟؟

عامر الصغير: انا انت ..

عامر : ومن اي ناتيت ؟؟

عامـــر الصـغير : من داخلك ..

عامر : وكيف عاد بي الزمن هكذا ؟؟؟؟

عامر الصـغير: انقذ اباك ..

عامر : انا رجل ..

عامر الصـغير: امك ستقتل ..

عامر : انا لم اعد طفلا ..

عامر الصـغير: سيطلقون الرصـاص.. « يبدأ الجنود يصـوبون في اطلاق الرصـاص »

عامر : لا استطيع .. لا استطيع ..

جندي ١ : سنضربكم بعد خمس دقائق .

عامر الصـغير: « يبدأ في الشـجار معه بينما الجنود يقفون » قلت لك انقذ اباك.. يقتلون امك انقذهم ..

الجندي ١ : « يطلق النار » قلت لك اخرج .. اخرج لم تخرج..

جندي ٢ : امرأة ثرثارة .. انتم هكذا تثرثرون دائما ..

« يطلقون الرصـاص .. يظهر دخان على المستوى الرابـــع يهزم عامر الطفل .. عامر الرجل .. فيذهب عامر الرجل الى المستوى الرابع مسلوب الارادة .. ويقف كأنه اصـابه البكم.. عامر الطفل يقف .. بجوار ياسر وكأنه عامر الرجل .. »

مجموعة ١ : يا شمس يا شموسة .. يا شمس ما تمشيش .

مجموعة٢ : ما زلنا في الطريق ..

مجموعة ١ : بالليل ما تغطيناش ..

مجموعة ٢ : انهض يا أمي العجوز .

مجموعة ١ : يا شبكة ابويا يا حضن النهار ..

مجموعة ٢ : الطفل قادم على الدروب.

مجموعة ١ : يا جزيرة من غير باب .. للغرب من غير باب ..

مجموعة ٢ : طفل برىء يخلع ثوب الطفولة يثور ..

العجوز : الشمس حتروح .. وانا كمان حروح .. بكره الصبح من ثاني حرجع .. واقول للولاد الصباح رياح .. ما هو لو شيخنا .. يشوفنا.. شوية كانت تنتهي القضية .. ناس فوق السحاب وناس تحت المية ..

العجوز : قتلو زوجي المثل كل الناس في الظهيرة امام كل العيون .. قتلوه بأنفاس ثلوج رجال الجزيرة الباردة في الشمال .. اخاف على اولادي منهم ..

مؤمن : « يدخل » سلاموا عليكم ..

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته « البعض يرد والبعض الاخر ما عدا محمد »

مؤمن : القيادة بتهنيكم واجازة ٧٢ ساعة لكل واحد فيكم ... شدو حيلكم العملية للجاية .

جابر : عال ..

علي : انا حعزمكم كلكم في بيتنا ..

مؤمن : اعفيني انا ..

علي : بعدين نتكلم في السكة .. « يلاحظ ان محمد يسير بخطوات متثاقلة تجاه الخارج » .

مؤمن : على فين يا محمد ...

محمد : عالقيادة ..

مؤمن : ليه ؟؟

محمد : مش عايز انزل اجازة .. خذها هنا ..

مؤمن : ليه ...

محمد : يستريح نفسيا هنا .... يخرج ..

جابر : « لعلي » لسه امك بتعمل ملوخية الحلوة دي ؟؟؟

علي : آه ..

جابر : يعلم الله انا بحب الولية دي قد ايه اكثر من امي ..

علي : وهي بتحبك ..

جابر : والا ابوك .. ولع ولع خلي الكلام يحلى .. و"لا "يغمز" .

علي : ولد ..

جابر : عيب .. دي اختي .. مش خطيبتك .. « يخرجان يظل مـؤمن على المسرح تظهـر بقعـة ضـوء علـى المستـوى الرابع عين .. يطفىء المستوى الرابع يسار » ..

كامل : ليه يا مؤمن واخد بالك ..

مؤمن : ايه يا مؤمن ما انا واخد باللي ..

كامل : ساكن في حارة الزعفر انا عنها في بور سعيد .. حارة كدة وحشة .. بس اسمع اوهـك تفكـر الناس اللـي فيهـا وحشين .. نشر اوصله .. ستي ..

مؤمن : هي ستك لسه عايشة ؟!.

كامل : هي الخير والبركة .. « تظهر ست كامل لمراة عجوز بجواره لا يراها .. » ..

« هي لحظة ذهاب مؤمن الى ست كامل في المنزل بصورة ما » ..

المراة : كامل فين يا ابني ؟!

مؤمن : كامل ... آه ... اه ... الباقي ..

كامل : « مقاطعا » .. لا .. محجوز في الاشلاق .. وبخير .. محجوزلسوء سلوكه ..

مؤمن : محجوز في الاشلاق وبخير . محجوز لسوء سلوكه

المراة : عمل ايه يا ابني بس !

مؤمن : ما انت عارفه .. اه .. عارفه .. ان كامل ...

كامل : كامل شقي

مؤمن : « للمراة » كامل شقي .

المراة : وحايجي امتى ؟

مؤمن : حيجي امتى .. حيجي امتى

كامل : مش عارف

مؤمن : « للمراة » مش عارف ..

المراة : طيب يا ابني اديني عنوانه ..

مؤمن : عنوانه .. عنوانه « يبحث في جيبه » .

كامل : لا .. لا .. «يقف مؤمن يغمز له كامل» ضاع

مؤمن : « للمراة » ضاع ..

المراة : طيب يا ابني صحته ازيها .

مؤمن : صحته .. اه صحته .. صحته

كامل : « لمؤمن » زي البمب .

مؤمن « للمراة » زي البمب .

المراة : ما تعرفش حيجي امتى !!

مؤمن : « للمراة » قلت لك مش عارف .

كامل : « يبتسم له » صح .

المراة : طيب عنوانه

مؤمن : عنوانه .. عنوانه ...

كامل : العنوان بيتغير كل يوم فيه تغير في الجيش .

مؤمن : العنوان بيتغير كل يوم فيه تغير في الجيش .

المراة : ربنا يحرسك يا ابني ..

مؤمن : الله يخليك « يخرج ينظر الى كامل يحيون بعضهم تحيــة عسكرية .» .

كامل : تشكر يا افندم ..

مؤمن : العفو « يخرج » .

العجوز : أو شيخنا يقسم اللقمة الحلال بينا بالحق ماكنش حد فينا زعل .. ولا انا روحت جعان ولا نقمان على العيشة .. حروح اصلي والصلاة حتجيب لي اكل ابدا .. عايز اروح وخايف .. خايف من الشر اللي جوايا ..

ياسر : « للمجموعة » حان الميعاد يا اصدقاء ..

راوية : انا على استعداد .

ليلى : « لراوية » الم ينقصك شيء .

راويـــة : كــلا .. نعم تذكــرت ...

ليلـــى : مـــاذا

راويـــة : نسيت ان اقبلــك ... تقبلها ويخرجان

صبحـــي : سأعطيك وسام مني لك يامارلو عند الحضور

مـــارلو : شكرا لك هيا بنا « يخرجان »

ياســـر : « الى عامر الطفل » عامـــر

عامر الطفل : نعـــم

يـــاسر : هيـــا بنـــا

عامر الطفل : هيا « يحمل السلاح ويخرجان »

المستوى الثالث في المسرح خال ... المستوى الرابع يظهر .. عامر ... وكامـــل » .

العجوز : النهار عدى ولسه ماجاش السمان .. معلش ..هه «يقوم» بكره من بدرى حنيجي وحيجي السمان وتتحلى الزغاريـــد في الجزيرة زغاريد بنتي وامها .

مجموعة ١ : ياه .. دى جزيرة السمان .. اساطير من الحقيقة لو تتقال تأخذ مية ليلة بعد الالف ولا الف ليلة وليله وكان وياما كان .

العجوز : معلش يا شبكتي .. بكرة الشمس تطلع تهدى السمان

مجموعة ١ : قبل الزمان بزمان

العجوز : لا بد ان اعود .. ولكن اين الطريق .. كل الطريق مظلمة ولكن لا بد ان هناك ثمة ضوء « تتحرك وتقف » ..

مجموعة ٢ : اسطورة الصحراء منذ بدء الخليقة .. العيش للاقوياء .. : الجبل العالي يسودوا الرمل الهش يغور في الاعماق .

العجوز : « يرمى الشبكة على شجرته التى بها قليل من الاوراق » حسيبك ياشبكتي ياطيبة على صدر الشجر لو جالك السمان في المسا ... احضنيه ...

مجموعة ١ : صياد عينيه موال .

العجوز : لابد ان اسير .. لابد ان اسير .. تمسك في جذع شجرتها الصلعاء

العجوز : يلا نتوكل على الله « يتجه الى المسرح في المستوى الرابع .. تتجه العجوز ايضا الى المستوى الرابع »

العجوز :« لعامر » يابني ... يابني

عامر : « في نفس الجمود » نعم

العجوز هل تعرف الطريق الى حانة اللـه

عامر حانة اللـه

العجوز : نعم

عامر : قد سلبت

العجوز : ماذا تقول

عامر قد سلبت

العجوزة : كيف ؟ من ؟

عامر : سلبها هوذا المضطهد هوذا السكير .. قتل كل من كانوا يقفون في انتظار الدخول .. فتح بابا خلفيا للحانه واخذ يدخل

كل ابناء هوذا المشردين ... وهوذا السكير يدفع لهم المـال والملبس وهوذا المضطهد يدخلهم وينادي .. ويقف على الباب الاخر كلما وجد جماعة من اصحاب الحانة اخذهم وذهب بهم بعيدا يتباحث معهم ويترك هذا في مكان والاخر في مكان اخـر .. حتى اصبحوا مفرقين بينما هوذا السكير يدفـع ويدخـل هؤلاء وغيرهم يبحثون كلما وجدوا شخصا في الحانة اما جعلوه عبدا او قتلوه اذا وجدوه ذو بصيرة يخرجوه ويتركون القوافل تتحـدث ...

العجوزة : هوذا المضطهد من نفسه كان ضعيف

عامـر كـان

العجوزة والحانة وخيرات الله التي لنا .. كانت كثيرة ...

عامـر : كانـت

العجوزة : كانت كل هذا حدث منذ ساعتين ...

عامـر : ساعتـين

العجوز : نعـم

عامـر : لا منذ اكثر من خمسة وعشرين سنـة ...

العجوزة : كيف هذا يافتى ؟ « تنظر للجثث التي على الارض ، من هؤلاء

عامـر : انه ابي وامي

العجوز : « لكامل » يابني ... انت يابني ..

كامـل : نعـم ياابـه ...

العجوز : ماتعرفش السمان هج من الجزيرة ليه ؟ ليه ماجاش ؟

كامـل : سمان ايه ؟

العجوز : سمان الجزيرة حتى انت كمان ماتعرفهوش .

كامـل : انـت منين ياعـم ؟

العجوز : حتى كمان ماتعرفنيش ؟

كـــامل : معلـــش !

العجوز : من جزيرة السمان

كامـــل : جزيرة السمان

العجوز : أم العيون الخضرة

كامـــل : خضـــرة ..

العجـــوز : ماتعرفهاش

كامـــل : مااعرفهاش

العجوز : يابنـــي

العجوز : المقتولة الذبيحـــة « باستغراب »

عامـــر : نعـــم

العجوز : كيـــف ؟

عامـــر : دمـــروهـــا..

العجوزة : متـــى

عامـــر : منذ عشرون منذ اكثر من عشرون عاما

العجوزة : انت فتى احمق .. لقد كنت بها منذ قليل .. منذ عدة ساعات وكان هوذا المضطهد يتسكع في الطرقات بملابسه الممزقة .

عامـــر : لا يمكن

العجوزة : لقد نمت حوالي ساعتين اثناء الظهيرة ....

عامـــر : هل انت عجوز الحانة التي ذهبت لاحضار الطعام لاطفالهـــا من الحانـــة...

العجوزة : نعـــم

عامـــر : لقد حكى لنا في قاموس الحياة عن قصة العجوز التي نامت في الطريق خمسة وعشرين عاما أو اكثر قليلا انت صاحبة قصة « عجوز الكهف الذاهبة الى الحانة منذ عام ٤٥ »

العجـــوز : في أي عام نحـــن

عامـــر : في السبعـــين

العجوزة : هل نمت هذه السنوات لا يمكن .. لا يمكن ..

عامـــر : نعـــم

العجوز : هيا بنا اذا

عامـــر : الـــى ايـــن

العجوزة : الـــى الاطفـــال

عامـــر : لقد كبروا وتفرقوا وذهبـــوا

العجوزة : الـــى الخانـــة

عامـــر : لااستطيع .. ان اذهب

العجوزة : ستذهب معى .. ارني الطريق

عامـــر : الطـــريـــق

العجـــوزة : الـــى الحانـــة ..

عامـــر : الحانة (يسير ببطء)

العجوزة : عود ان استطعت ان تهرب فيّ

عامـــر : هيـــا « يسير معه ببطء »

كامـــل :« والعجوز يمسكه » على فين ياأبه .

العجوز : علـــى الجزيرة

كامـــل : تعمل ايه ياابه

العجـــوز : حتول لشيخنا على العفن

كـــامل : يابـــه صدقنـــي

العجوزة : « لعامر » وماذا تفعل انت

عامـــر : انـــا انتظـــر

العجوزة : تنتظر ماذا ؟

عامـــر : انتظر المـــوت !

العجـــزوة : اذا مت واسترح

عامــــر : لا استطيـــع

العجوزة : لمـــاذا

عامــــر : لان طفولتي الشجاعة ذهبت

العجوزة : الـــى اين

عامــــر : الـــى طريق الحانة

العجوزة : وانـــت

عامــــر : حكم على الابدية .. على ان اتبعها حتى الموت

كامــــل : « للعجوز » ياعم يبقى فيه حـــل

العجوز في ايـــه ؟

كامــــل : علشان السمان مايهربش

العجوز : ايه السبب ان السمان هرب ..

كامــــل : العفـــن

العجوز : العفن .. ازاي ..

كامــــل اه العفن .. لازم الجزيرة فيها عفن ..

العجوز : كلها عفن .. كلها عفن ياابني

كامــــل : يبقـــى خـــلاص

العجـــوز : خـــلاص ايه

كامــــل : لقيـــت الحل

العجوزة : « لعامـــر » هيا اذا معـــي

عامــــر : الـــى ايـــن

العجوزة : الـــى الحانة

عامــــر : ذهب الرجال الى الحانة ومعهم طفولتي الشجاعة

العجوزة : نذهـــب خلفهم

عامــــر : الطريـــق صعـــب

العجوزة : متى نشأت الصعوبة

عامــر   منذ بدات المشكلــة

العجوزة : من اي قريــة انــت

عامــر : من دير ياسين المقتولة الذبيحة

كــامل : ماهو شيخكم عارف

العجوز : اه صحيح يعني مشى بيشم

كامــل : كل اهل الجزيرة عارفين

العجوز : لازم ازيل العفــن

كامــل : راحياكلــك

العجوز : هو ايــه

كامــل : العفــن

العجوز : لا

كامل : ماهو بياكل الناس كلها يابــه

العجوز : حقول للناس

كامــل : الناس عارفــه

العجوز : لازم تيجى معايــا ..

كامــل : مااقدرش

العجوز : ليــه .. ... خايــف

كامــل لا .. بس انا ميــت

العجوز : وما دريتش بالعفن الا لما مت

كامــل : مااعرفــش

العجوز : طيب يلا بينــا

كامــل مافيش حاجة تثبت ان انا من اهل الجزيرة

العجوزة : الجزيرة مفتوحة للغرب ...

كامــل : طيــب

العوز : انت خايف تموت ثاني

كامـــل : لا ... ماهو لما اموت وانا ميت حي ... احسن مـاكون حي ميــت ..

العجوز : طيب يـــلا بينـــا

كامـــل : يلا يابـــه ... يخرجان

مجموعة ١ : معلش ماضحكناكوش ولا قولنا نكت ولا حكينا قصة العشق والغرام ولا فارس الاحلام حكينا قصة انسان فيجزيرة السمان

مجموعة ٢ : لم نمح ... ولم نذبح انفسنا في اضواء التــرف البلادة فــي العصر ... معذرة ... اننا لم ننته ولن تنته قصة العجــوز والحانـــة .

مجموعة ١ : ياريح يامعدي ... هدى ... هدى .. كان وياماكان قبـــل الزمان بزمان ... صياد عنيه موال في جزيرة السمان .. غنى لكل الناس وحب لكـــل الناس ... ياريح يامعدي ... هدى .. هـــدي ..

مجموعة ٢ : يحكى ان في بلاد الرمال والنهر العـــذب والصخـــور ... ان اصبح الدم بحور وفي فاه الرمال (التكملة الافتتاحية فيصفحة (٢) في البطون ... حبلت الليونة من الصمت بربرى مجنون ... تحولت المدينة الـــى سطور

يظهر على المستوى الرابع في هذا الاثناء كـــل الخلفيـــات الاجتماعية التي حدثت يظهر اب كل فـــرد وامـــه والقائـــد والاشخاص الذين لا اعرفهم ويعرفهم الجمهـــور في تحركات بطيئة اثناء ترتيل المجموعات ... وتتحرك الستار نحو الاغلاق

يلاحظ ان هذه رابع خاتمة للمسرحية ويجب المحافظة عليها لاستكمـــال الصور المكثفة .

ستار

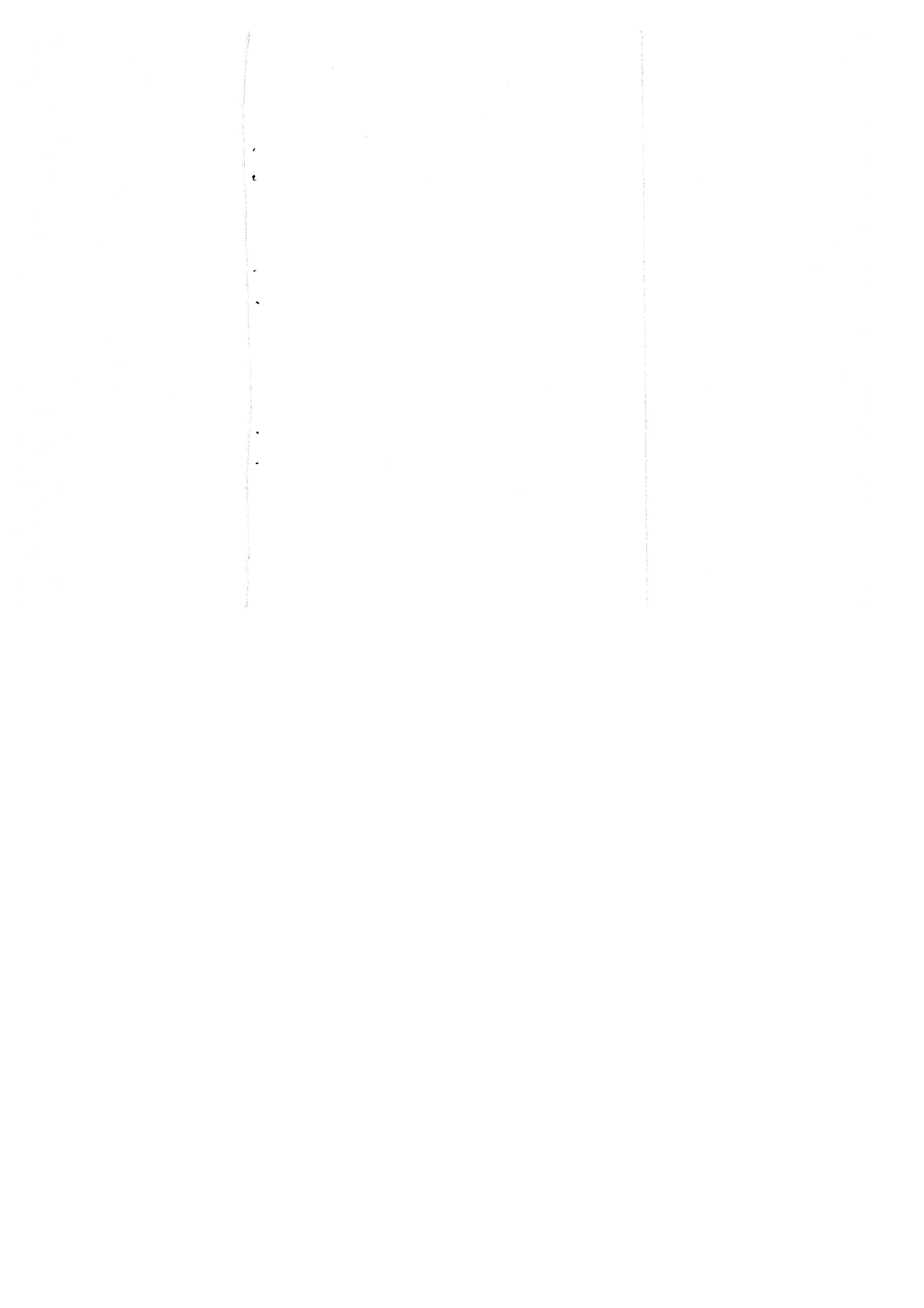
المـــؤلف

السيد حافـــظ

مسرح السيد حافظ

حالة من التمرد والتحريض الحضاري

دراسة بقلم : ابراهيم عبد المجيد



تمهيد :

قد يبدو هذا العنوان فضفاضا من النظرة الاولى ، ومن ثم يستدعي حكما — من النظرة الاولى ايضا — بأن الدراسة كلها مجاملة ولعب صغار !

والنظرة الاولى هي آفتنا الاولى ، وهي دائما ساذجة وسطحية ، ومن ثم فأحكامها سطحية وهي تصدر عن بعض الناس نتيجة للطبيعة الانفعالية للتفكير في البلاد المتخلفة — ونحن منها — وهي تصدر عند البعض الاخر نتيجة كبرياء يخفي زيفا وخواء ، فتكون هكذا وسيلة لتبرير القصور . .

وكاتبنا الذي نتحدث عنه له مسرح فعلا ، سواء بمقياس موضوعاته وهمومه أو بمقياس الفن الدرامي ، بل اذا وضعناه وسط الحركة المسرحية — اذا كان هناك ثمة حركة — نجده متميزا وبالذات في مسالة همومه . اما الذي لم يضعه داخل هذه الحركة فهو النظرة الاولى تلك الملعونة التي تكتفي بقراءة بعض عناوينه التي تبدو غريبة فتجفل عند قراءة العمل ولم يتعرض لها النقاد وبالطبع ولا المخرجون وهو يعيش بالاسكندرية بعيدا عن القاهرة . والبعد عن القاهرة كثيرا ما يكون غنيمة ولكنه في مجتمعنا — وخاصة في مجال الادب — مصيبة . فالكتاب والفنانون جميعا مدعوون لهجر الاقاليم والمدن من اجل هذا المرض الخطير المسمى « بالمركزية » مركزية مادية وروحية ايضا !

وهو فضلا عن هذه المسرحيات الثلاث له عدد اخر منها . لكنها ما زالت حبيسة درج المكتة وبالطبع لا يغنى اي كاتب نشاط الهواة ، واذا كان نشاط الهواة في بعض البلاد له قيمته ، ففي بلدنا لا يزيد عن معنى شيء أحسن من لا شيء .

هموم هذا الكاتب اما اجتماعية مباشرة او حضارية . والمسرحيات التي سأقدمها يغلب عليها الطابع الحضاري في معظمها ولكن قد نجد انطلاقا من ارضية اجتماعية مباشرة ثم توسيعا للنظرة حتى تشمل معان عامة وتصورات كلية . والكاتب الجيد هو الذي نجد في اعماله فكرة ما . أو تصورا ما يعالجه بطرق مختلفة معبرا عن رؤية كلية للكون والانسان ولكن الكاتب في بداية حياته الفنية قد تستهويه القضايا المباشرة خصوصا في مجتمع يتحول ويتصارع فيه القديم والجديد . ولكن الكاتب الجيد سرعان ما يرتفع عن هذه القضايا المباشرة والمرحلية الى افاق أرحب .

لكن ، أين يقف كاتبنا من هذا كله وما هو موقفه او رؤيته وما هي قضاياه ؟ يمكن ان نقول على الاجمال ان السيد حافظ يؤمن بالانسان ، وبأن داخل هذا الانسان شغفا كأنه مس من الجن . هذا الشغف يجعل الانسان متمرداً دائما ، وهذا التمرد ليس تمردا غبيا بل هو تمرد متفائل بجدواه . وهذا التمرد يكون ضد المواصفات الاجتماعية سواء وضعها الانسان بنفسه أو التقليد الزائف أو جاءت بها الحضارة . انه يعتبر التخلف الاجتماعي الطبقي والتخلف الحضاري — العلمي والفكري — والجشع الاستعماري ، وهو وجه حضاري — كل ذلك روح شريرة شغف الانسان بمقاومتها أصيل حتى لو استكان الانسان لشروره مغتنما منها — على اي مستوى — ففى داخله دائما بذرة التمرد التي تبحث عن فرصة للخلاص — والخلاص هنا بالمعنى المباشر للكلمة لا بالمعنى الديني المسيحي المشهور انه يعبر عن هذا التمرد بوضع الانسان كنمط ضد مواصفات المجتمع او مظاهر الحضارة . وهكذا يكون التمرد هو الفكرة التي نستنتجها من هذه الثنائية الجدلية . ولكن كيف ؟ نتحدث الان بأسباب اكثر (١)

١ — التمايز الاجتماعي ومشكلات الحياة الاجتماعية :

مسرحية « هم كانوا وما زالوا الزعاليك » والتي يفضل ان يسميها الكاتب « الزعاليك » فقط لان العنوان الاول تقريري ويكاد يلخص القضية كلها في هذه المسرحية نضع ايدينا على قضايا اجتماعية مباشرة . فهناك عالم سفلى يحوى شريرا هو « حوده » وانيسة البغي صديقته التي يستخدمها ليجنى من وراءها مالا ، ثم عم شحاته الحارس حارس «المبولة» ومحمود بائع البطاطا وكلهم غرباء عن المنطقة وينضم عليهم شرطي وماسح احذية هارب من ثأر في الصعيد هنا نجد ثلاثة محاور .

المحور الاول روحي حيث تلقى الغربة المكانية بظلالها عليهم فيشعرون بغربة روحية ونوع من الضيق من حياتهم التي كانوا يأملون فيها خيرا حتى حودة وهو الشرير جدا جعل المؤلف له ظلا يتابعه على المسرح هذا الظل لا يرضى من خلال حركاته عن اعمال حوده . انه البذرة الخيرة داخل الانسان المتمردة على انغماسه في الشر والتي فى النهاية سيكون لها الانتصار عندما سنرى حودة وقد أصبح الظل والظل وقد اصبح حودة اشارة لتقهقر الشر أمام الخير .

ثم هناك محور ثان هو التفاوت الاجتماعي حيث يتشوف محمود بائع

البطاطا لان يكـــون كحودة ولكن يمنعه عن ذلك وانه غالى ودمه حر « كما يقول ويقنع ببيع البطاطا ويبدو هناك كيف يسيطر حودة بماله وسجائره على الجميـــع .

ثم هناك محور ثالـــث هو العزلة الاجتماعية حيث نواجـــه في بدايـــة المسرحية بمثقف يقف وسط الصالة ويخاطب الممثلين قائلا « احنا جايين هنا علشان نضحك مش علشان نسمع كلام فارغ حزين ـــ حتى يقول ـــ انـــا جاى اتمتع علشان بعد كده عندى محاضرات ودوشـــه الخ . . . »

وهذا ليس دليل عزلة فقط بل وخواء ثاقفي وادانة للمثقفين ، وهكذا تكتمل الاطراف . وهذا المثقف لن يظهر كثيرا خلال المسرحية مما يؤكـــد عزلته ، فأختفائه لا يقلل من قيمة دوره بل يؤكده ..

نعـــرف بعد ذلك ان محمود ترك البلدة ليعمل في الاسكندريـــة يراوده حلم توفيـــر مهر عروسه ، وعم شحاته غادر رشيد ليكون افنديا بالمدينة فانتهـــى به الامـــر حـــارسا « للمبولة » وانيسة تزوجها صديق لوالدها يكبرها سنا ونهب ميراثها فهربت منه وحودة تاه صغيرا وماسح الاحذية المنتم هارب كما قلنا من الثار ، يمارس حودة عليهم قهرا حقيقيا ويمارسون هم على بعضهم قهرا زائفا كنوع من الازاحة النفسية ، ويصعد شحـــات اليهـــم وبالطبع لا يعطونه شيئا فيدخل المرحاض ويختفي فيه . وعنـــد النهـــايـــة يصعد اليهم المثقف لقضاء حاجته .، يسخرون منه عندما يطلب منهم اخراج من بداخل المرحاض الوحيد الصالح فيصفهم بأنهم «صعاليك» او زعاليك كما ينطقونها ونعرف من خلال مونولوج استرجاع للمثقف انـــه دكتور في الجامعة يربح من المكتب ارباحا خيالية لانه يحب الفقراء، كذا!!

وهذا المونولوج رغم اغرائه المسرحي دخيل لاننا عرفنا نوعية المثقـــف من خلال مواقفه ولم يكن هناك داع لتحديده في هذا الاطار الضيق ، رجال الجامعـــة . واذا كان الكلام الداخلـــي صادقا دائما فعلى المسرح يصبح توتر الموقف والتقابـــل في الحـــدث اكثر صدقا وفنيـــة . .

وتظـــهر مخاوفهم وآمالهم من هذا الذي بداخل المرحاض . . لم يكونوا يعرفون انه الشحاذ . انسة اعتقدته زوجها ، وعبد السميع ـــ ماسح الاحذية ـــ اعتبره عبد القوى الباحث عنه لقتله ، وحودة تعلق به أملـــه ابا او اخا ينقذه من وهدة التردي في الضياع يحطم حودة المرحاض وهو هنا نمط للصعود السريـــع على طريق شائـــك والرغبـــة الملحـــة في الامـــن

والراحة — ويخرج بالشحاذ في النزع الاخير ويموت في ايديهم — ويكون المثقف قد قضى حاجته وخرج مستريحا كأنما هو بذلك يبول على آمالهم ومخاوفهم وحياتهم كلها وتغلق الستار وهم حول المسجى حودة هاربا وتحول الى الظل ، فهنا تطهر وخلاص .

والمثقف كأنه في محاضرة يتحدث « ويجب على الناس ان يتعاونوا مع بعضهم بألفاظ جميلة ويتوحدوا في الضراء الخ .. » مما ووكد فكره البالي وعم شحاته آسف لموت الرجل قريبا من عمله ، ومحمود قرر السفر لبلدته الخ .. واضح هنا ارتباط المسرحية بقضايانا الاجتماعية المباشرة ولكن يبقى حودة نمطا متفردا يؤكد شغف الانسان الى الخير من خلال تحقيقه ذاته . انه يحقق ذاته مرة بالشر ولكن الشغف الذي دفعه لتحقيق ذاته لم يوقعه في الشر بل الظروف المحيطة بل لذلك يبقى ظله غير راض عنه حتى يصبح هو الظل ويأخذ الخير مكانه الطبيعي . ولقد استطاع الكاتب بلغته الشاعرية الموحية وبعض التجريد للشخصيات كحودة والمثقف ان يعطيا مذاقا انسانيا سيتأكد في المسرحيات التالية .

٢ — من الاستلاب الى الادانة :

في « الزعاليك » وهي التجربة رقم ٣ في الكتابة ارتبط الكاتب بقضايا مباشرة الى حد كبير . وهنا يعود أيضا للمجتمع ولكن بصورة اكثر نضجا . انه يجعل القضية هنا شمولية ولها مذاق كلي . انه يبدأ من بعض ظواهر اجتماعية معاشة ويويمية وهكذا فهي بسيطة وليست حادة وزاعقة كظواهر المسرحية الاولى . ولكنه يبين كيف استلبت هذه الظواهر الناس جميعا متسببت في ضياعهم وضياع المجتمع من بعدهم ، ولكنه لا ينسى ابدا ان الانسان الذي يحبه دائما ويؤكده هو التمرد غير العابث على ذلك كله ..

ان مسرحية « كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى » وهي التجربة رقم ١٥ كتبت بعد نكسة حزيران تصور أزمة مجتمع استسلم لظواهر الحياة اليومية .. فشخصيات المسرحية تنقسم قسمين .

قسم يمثله مذيع للمباريات وهو المتمرد على سكون الحياة من حوله وحصار العادة « الكاتب بصورة وقد علقت حول رقبته حلقة من الحديد وميكروفون اشارة لاستيلاء الالة عليه . ورغم ان هذه فكرة حضارية الا ان المسحة الاجتماعية كما سترى لها هنا اثرها وسيعود الكاتب لنفس

الفكرة بمعناها الحضاري في مسرحية سيزيت » .. أن المذيع متمرد على عالم زوجته الثابت فيقول لها « انفجري لحنا أو سيمفونية .. اطلقي طموحك سحبا واقمارا .. الخ »

والقسم الثاني تمثله زوجته المذيع وبقية الشخوص التي تشير لقطاعات مختلفة والتي يحددها الكاتب منذ البداية ويرسم عالمها .. فالشابان يرتديان ملابس عجيبة والعجوز علق على صدره زجاجة ويسكي جيل خيالي وجيل هارب والاثنان مدانان . اما المرأة فقد علقت على صدرها بعض أواني البيت فهي سجينة الحياة المنزلية والفتاة أوانيها جديدة ! وهذا لايغير من الامر شيئا . ثم هناك طفل على صدره ثدى من الجلد فالاستمرار منقطع والرضاعة عقيمة . ويوجد صحفي غارق في الحروف المطبعية .. هؤلاء جميعا هم المقابل والنقيض للمذيع . اما كون الصحفي يأخذ دور المذيع في الاذاعة فهي حيلة مسرحية كان الكاتب في غنى عنها فلن يختل العمل اذا اذاع المذيع .

الموقف هنا ديناميكي لاقصى الحدود . فنحن نرقب مباراة كرة قدم والجميع منشغلون بها ، هل ستذاع على الهواء . وكيف ومتى ومن الفائز .. الخ . والمذيع يحاول اخراج زوجته من عزلتها فسألته اسئلة تافهة حول ابرة التريكو وتتهمه بأنه طفل ولا تدري انها تكشف لنا عن جانب من ازمة امامهم . تقول « تجرى خلف الفراشات تمسكهن دائما وتضعهن في جيبك » وهو يقول « الفراشة تفكر بشكل واع دائما ، لقد ماتت لانها وقفت على الشجرة فترة طويلة ، لو استمرت في الطيران من زهرة الى زهرة وهي تفكر بسرعة كما ماتت ولما اخذتها » هنا الحنين لعالم الطفولة والمغامرة البريئة وهنا ايضا مفتاح الشخصية والمسرحية ..

ان السكوت والتوقف والاستلاب يؤدي للموت فلا بد من الحركة والاستكشاف . وتحدث المباراة وينشغلون جميعا بها — بأستثناء المذيع ويصل الحماس الى درجة انهم يلعبون الكرة انفسهم على المسرح . وهكذا يرتفع الموقف الخاص ليصور لنا ازمة كلية . فالحياة كلها هنا مباراة اشبه بمباراة كرة القدم وابطالها نحن . وعندما يقول لهم المذيع في النهاية انه ضحك عليهم وان المباراة كانت وهمية نعرف ان حياتنا مباراة وهمية .. ولكن اليس هذا موقفا وجوديا .. انه يغري بذلك فنهاية اللعبة لا شيء .. خصوصا عندما يرتبط اللعب بحياتهم الخاصة فنرامم في فترة من المباريات

يؤدون واجباتهم حتى يتمونها فالاب يسكر والام تأكل والطفل يرضع .. الخ ولكن يبقى المذيع أملا متمردا للانسان .

والكاتب هنا يصور استلاب هؤلاء الناس وترديهم في العقم لدرجة انهم يدخلون خلال المباراة في احاديث مكررة لا معنى لها مرتبة لونيا كيفما اتفق مقعرة وجوفاء فالصحفي يقول « لقد بدأت الرياح تهب شديدة من الشمال الى الشمال والامطار قادمة قاسية قاسية من الجنوب الى الجنوب » ويقول الاب « الامطار الثقيلة تهبط » وترد الام « البرتقال قد جهز » .. الخ . مما يذكرنا بلعبة يونيسكو المفضلة مع اللغة وكيف اصبحت عقيمة في الاتصال بين الناس ولكن مع خلاف جوهرى . ازمة اليونيسكو أزمة مع روح اللغة والازمة هنا مع روح الشخوص . هناك تعلق هؤلاء الناس بأمور جادة لتغيرت لغتهم وهذا الحاح على المعنى الاجتماعي بينما عند يونيسكو الافكاك من عقم اللغة .. والناس هنا يتصلون روحيا فهم جميعا مستلبون غارقون في العادي والتافه ولولا هذا الاتصال وتمرد المذيع من جهة أخرى وكتابة المسرحية بعد النكسة لما كان للعمل اي أصول اجتماعية. .لكن البراعة هنا انه كاد ان يتخلى عن هذه الاصول الاجتماعية تماما .

ونشير هنا الى انه طوال المسرحية يوجد كلب مقيد بسلسلة ينبح كما يشاء . ان هذا الكلب يغريبأن يكون تجسيدا لحامى الفضيلة النابح على ضياعها وربما كان ذلك صدى لفريق الفلاسفة الكلبيين الذين كانوا ــ حسب قولهم ــ ينبحون على الفضائل الضائعة مخدرين من الخسران ، ورغم ذلك فهذا الكلب يسهر اكثر مما يؤثر لذلك فهو عنصر ابهار زائدة على المسرح .

يبقى أن نشير ايضا الى تقديم الكاتب للمسرجية ، وهو تقديم غير مسرحي لانه وصفي وانفعالي ومجرد فهو يقول : « الزمان : ايام العصر الذري الحجري البرونزي الملامح في القرن الفوضوي »

« المكان : ارض اللا محدود الملوث » .

فالزمان تفسيره انه عصرنا العظيم الحضارة المادية المتخلف روحيا كأنه مجتمع العصر القتالي وهو عصر برونزي الملامح اختلطت أصوله فضاعت ملامحه « كسبيكة » لا تعرف مصدرها وشاعت فيه الفوضى أما المكان فهو عالمنا الرهيب الاتساع في علاقاته ومو بعد ملوث بالشرور .

ان هذا التجريد غير منسجم مع طبيعة الموضوع التريب من وجداننا واللغة هنا غير منسجمة عضويا مع لغة المسرحية .

وبعد فالمسرحية تلخص بايجاز قدرة الانسان فالمذيع الذي يبدو عاجزا امام هذه النماذج الضائعة يذيع لهم مباراة وهمية . وهكذا فهو قادر على التلاعب بهم ويالها من سخرية ... انه هنا — الانسان الواع .. رغم عجزه هو الاول والاخير ..

٣) — النبوؤة والاصرار :

كان من الممكن تناول هذه المسرحية بعد « الزعاليك مباشرة » فرقمها في التجريب (التجربة رقم ٨) اي انها كتبت قبل (كبرياء التفاهة) ولكنى هنا لا اتناول المسرحيات تناولا زمنيا بقدر ماانتاولها تناولا موضوعيا من الموضوع والموضوعية معا » .

فهذه المسرحية رغم انها تدور في قرية وعنوان المسرحية (الجراد) الا ان المشكلة التي تواجهنا ليست مشكلة القرية بقدر ما هي مشكلة المجتمع كله وهي مشكلة حضارية محورها التقدم والتخلف ، فالقرية هي القيم المتخلفة والمتقدمة معا ، لذلك هي المجتمع كله .

كتبها الكاتب بعد النكسة وبعد مرارة الهزيمة . ان الصراع مع العدو ليس عسكريا حول ارض او مغانم اقتصادية انما هو صراع حضاري بالدرجة الاولى ولن ننجح فيه الا اذا اخذنا باسلوب العلم ونبذنا الخرافات . لكن هل يمكن للانسان ذلك في مجتمع له مثل هذه القيم المحيطة . ان الكاتب مع الانسان دائما لذلك فالاجابة هنا بالايجاب . ولكن كيف عبرت المسرحية عن ذلك ..؟

المسرحية كما يسميها الكاتب في ثلاث ازمات وهو تعبير اكثر توقيعا من القول التقليدي « فى ثلاثة فصول » لان الازمات هنا تعبير عن ازمة واحدة كبيرة . وجوه ثلاثة لها وكل ازمة هي ازمة صغرى وكبرى في آن واحد ان كل ازمة هي وجه للمسرحية وهي المسرحية ذاتها . ففي الازمنة الاولى « ازمة خليل عبد الصمد » نجد انسانا يتشوق الى الحقيقة فيغادر القرية بحثا عنها « انا كنت مشتاق . كنت بقعد بالثلاث ساعات ابص للطير اللي طاير في احضان الهوا . كان نفسي اشوف الدنيا والحقيقة زي الطير » وهكذا يريد ان يعرف كل شيء مرة واحدة ومن فوق . ولكن خليل لايقول لنا هل معرفة الحقيقة بلسم شاف ام هي مجرد رغبة في

التمرد على ما هو كائن . انه حتى هذه اللحظة لا يهتم الا ان يعرف فقط ولا يدعو احدا الى المعرفـــة .

لكن تاتي الازمة الثانية اكثـــر تحديدا من الاولـــى . فخليل الذي لـــم يحـــدد لنا الحقيقة اصطدمت به القرية وكان اصطدامهـــا طبيعيا فهـــو لا يشخص لهم شيئا . اما « منصـــور عبد الباقي » فهو يهددهم بغزو الجراد للبلد ان لم يتنبهوا للحقيقة . والحقيقة كمـــا يقول عند الشاطر حسن الذي يستطيع أن يعبىء الشمس في الزجاجات ويحصد الهواء .

تبدأ الازمة بزوجته تنتظره فيقول لها رجل انه — اي منصور « غوط في البحر الناشف راح يشوف البحر بينشف ليه » فمنصور ايضا يتشوق لما وراء العادي والمألوف ..

ويعرفونا بأنه قد غرق لكنهم يجدون الجثة بلا عينين ثم يفاجأون به حيا فوق المسرح وهكذا مقابلة رائعة بين الجميع . منصور الميت هو منصور قبل ان يعرف لذلك كان بلا عينين ومنصور الحي هو منصور الجديد ذو العينين الذي يعرف ..تجسيد بالحدث عن افكار مجردة وهذه براعة الفن ولان الازمة هنا اكثر تحديدا يتطور موقف خليل الاول فيتحدث بعد صمت تـــائـــلا لتحية « راكبنى القرف والضيق من الناس »فتسأله ، وليه فيجب « ليه احنا بنتولد خرس .. ليه الدنيا حر .. ليه الدنيا برد ... ليه بنمـــوت .. ليـــــه بنعيش مانعرفش » ولا يعنى ذلك انها ازمة وجودية لا انها ازمة حضارية تبـــدأ من الثورة على ماهو عادي ومألوف وبالتداعي تكون الثورة علي كل الموضوعات تمشيا مع حيوية الشخص وصدقها .. انها هجوم مجتمع يعيش أزمة حضارية خانقـــة والدنيا حوله تفعل المستحيـــل بالعلم والاختراع وهو مازال يعيش فيمقدسات بالية وعقائد متخلفة فيصبح من الضروري الثورة على الدنيا كلها والحياة والموت والميلاد ولا يصبح في الامر ادنى عبث ، بل العبث هو ان يظل هذا المجتمع على ماهو عليه وسط هذا العالم المتطور ، وتصبح الرؤية للكاتب هنا تقدميه جدا . القرية كلهـــا تقف ضد منصور حتى زوجته ايضا ويربط الكاتب المسرحية بتجربتنا مع الاستعمار الذي ترك اعوانه وزرع اسرائيل .. ينبه زوجته الى ما خلفه الخواجه جورج في الحوض الشرقي « الجراد » وغيرها من نسيانه فهـــو ينحو كل يوم تحاول زوجته الى ان « تصوت لتقاوم الجراد فيقـــول « ابعدي عن الصريخ .. ابعدي عن الصوت العالي » والاشارة هنا وبعد

النكسة لها مغزاها لكنها تصرخ وتتجمع القرية ويبعدهم فيسخرون منه ومن الشاطر حسن ثم يهاجمهم الجراد فعلا فيخرجون له بالطبل والصفيح فيخرب الزرع ويعتبرون كل شيء قضاء وقدرا .. وهكذا بسهولة ويلقون الامر على الله المظلوم دائما .. ويخبرهم بهدية الشاطر حسن التي يستطيع ان يعبى بها الشمس ويحصد الهواء فيصفونه بالجنون ثم يتركونه بشرط ان يفعل ذلك .

وتأتـي الازمة الثالثة تنويعا للازمة العامة . فهنا احمد عبد الباقي يهدده بالدبابة ولكن لان الازمة عميقة ومستحكمة فلا يسمعون حديثه . يتكلم ولا يسمعونه ويرون شفتيه تتحركان فقط ويفعلون معه كما فعلوا مع سابقية وفي النهاية يفاجأون بالدبابة والجراد معا في الوقت الذي ينطلق فيه منصور منتصرا وقد لمعت في يده الزجاجة واستطاع تعبئة الشمس في زجاجات فعلا وهكذا فالعلم ليس مستحيلا والانسان يفعل المستحيل رغم كـل الكوارث المهم ان نفتح صدرنا له ونستمع لصوته المقدس . المسرحية رغم بعدهـا الحضاري تعكس دلالات على صراعنا مع اسرائيل التي حاربتنا بالعلـم طـويـلا وحاربناها بالكلام والاوهام . انها النكسة فرضت على المسرحية موضوعها ولكن المسرحية امتدت لتصور ازمة حضارية واعطت للاستعمار وجهـه الحقيقي كصراع حضاري . ولكنها ليست مسرحية تكتفي بالنقـد والاستفهام فقط فهي بالرغم من ادانتها للمجتمع تثق في قدرته على التجاوز وعلى تعدد الابطال فيهم وطموحهم .. انها نبوءة بأنتصار المجتمع ولكـن مع الاصرار .. فأختلاف الشخصيات الثلاثة تنويع على الازمـة العامـة وتعميـق لها واصرار من المؤلف على قدرة الانسان وثقته في استكشافاته .

ولكن تثير هذه المسرحية قضايا فنية اهمها انها في قرية والجو المخيم على المسرحية فتتناول خصوصا مسألة منصور عبد الباقي والشاطـر حسن كما ان كلام خليل عبد الصمد عن الحقيقة شديد التجريد . وهو رغم انه يخدم رؤية المؤلف الا انه لا يخدم الصدق الفني .

٤) الاستلاب مرة اخرى

بعد هذا البعد الحضاري الذي فجرتـه النكسة يأتي بعد اخـر اكثر رحابة طالما تعرض له الكتاب والفلاسفة وهو ظاهرة الاستلاب . لقد قدمها المؤلف في (كبرياء التفاهة) ولكن دواعيها كانت النقمة أو ان شئت النعمة على مجتمعه بعد النكسة . حقا لقد نسج منها عملا كليا ابتعد عن اصوله

كثيرا ولكن ذلك لاينفي كون الاصول واردة . اما هنا فالمشكلة فكرية في الصميم نبعت من ازمة حضارة عالمنا كله . لذلك فضلتها بكبرياء التفاهة صلة التداعي فقط (هذه المسرحية هي التجربة / ١٦ ، وكبرياء / ١٥) ولا شك ان مقابلة المؤلف بين الانسان والاشياء اثارت في ذهنه هذا المعنى الكبير في هذه المسرحية التي سأتناولها وعنوانها (سيزيف) (١) لذلك فصلة المسرحية بالموقف الحضاري قوية ومكانها بعد الجراد (في الدراسة . واذا كانت الجراد ازمة حضارية على المستوى القومي سيزيف ازمة حضارية عامة للانسان و . .

ومن البداية نعرف اننا سنواجه بمشكلة شهيرة في الفلسفة والادب الا وهي مشكلة الوجود الانساني أن اهداف الانسان غير مجدية وحياته كلها بلا معنى . وهو كما قال البير كامي يشبه سيزيف ذلك العملاق اليوناني الذي حكمت عليه الالهة ان يرفع صخرة الى اعلى الجبل وكلما وصل الى قمته سقطت منه الى اسفل ليعاود الكرة من جديد بلا نهاية

لكن هل نجح الكاتب في تصوير ذلك . فمن الصفحة الاولى نرى انفسنا امام مشكلة حضارية فهو لا يقدم لنا الشخصية وحدها بل يقول « انسان وبنطلون ، فتاة وعلبة سجائر . . الخ » وهكذا فالاشياء قد انسنت والانسان قد تشيأ اذا جاز التعبير او لم تعد فروق بين العملين ، ولكن الى اين الطريق ؟ هنا نجد الفتاة تشير الى الطريق من خلال رغبتها في الفرار الى الله وهي أيضا تحلم بالتوحد بالطبيعة والحلول فيها . فكأن الله والطبيعة شيء واحد وهي فكرة وحدة الوجود التي تعبر عن قلق صوفي النزعة . الفتاة تعطينا انطباعا اشبه بالانطباع السيزيفي عندما تقول (الاسماك المهاجرة من المحيط الى المحيط ، الراحلة من النيل الى النيل ؟ الحاضرة من البحر الى البحر ، الحاضرة من النهر الى النهر) وهكذا دورة ابدية غير ذات معنى وعقيمة . ولكن فكرة الفرار الى الله والتوحيد به لا تعزز الانطباع الوجودي الذي توحي لنا به اسطورة سيزيف . . ان العودة الى ان لها مغزى اخلاقي وايماني كبير تعبيرا عن الخلاص من رداءات النفس والجسد والتطهر التام هنا نلمح قلق رؤية المؤلف .

ثم نجد هنا « الانسان » وهو أحد الشخصيات والكاتب لم يسمعه « انسان » مثلا بل قرره هكذا بعموميته — هذا الانسان يريد الفرار ولكن الى الجحيم فهنا لا خير في هذا العالم الذي يحاصره بمادياته (اصبح

داخلي خارجي ؟ اصبح اسمى هو عنواني ورقم سيارتي ورقم تليفون اذني) وهكذا نجد نفسنا شيئا فشيئا بعيدين عن الانطباع السيزيفى الوجودي ونجد انفسنا وجها لوجه امام ملمح من ملامح الحضارة وهو طغيان الاشياء والمادة على حياتنا حتى اصبح الانسان في مأزق يشعر معه بحنين للخلاص .

ثم يخرج الموقف من يد المؤلف ليصور لنا جانبا اخر من أزمة الانسان المعاصر فجوار طغيان الاشياء يوجد طغيان السلطة وطغيان الاجهزة الرسمية . فهذا شرطي يسوق « انسان » الى الموظف المختص لانه بلا جواز مرور ونعرف من المواقف بينهم « مقالب السلطة والبيروقراطية » وهكذا تبتعد بنا المسرحية شيئا فشيئا عن موضوعها الحيوي الاول . ويعبر الانسان عن ضيقه بهذا الحصار البشري والاجتماع في مونولوج جيد ثم يجري الى الباخرة التي ينزل منها بعض البشر مختلفي الاعمار مربوطون بالاشياء اليومية كحقائب الكتب او قطعة حديد .. الخ .

وهو موقف شبيه بموقف الاشخاص في كبرياء التفاهة ـ يشكون من الانسان الذي دخل الطائرة فافزعهم ويؤجلون الرحلة بعد خلاف مع الشرطي والموظف . ياخذ الموظف الجوازات ليسجل اسمائهم فنكتشف انهم جميعا يحملون اسم « سيزيف » حتى الشرطي نفسه والموظف والطفل الصغير الحسن في الوقت نفسه ادانة للحضارة ونبوءة استمرار الموقف الذي اخطاه المؤلف وفي الخلفية طوال المسرحية رجل يخلع ملابسه وفي النهاية يبادله الانسان البطل ثيابه ويقف عاريا وهكذا ، فلو نجح واحد في التخلص من الازمة سيوجد من يطوقه ..

مما تقدم نرى ان الكاتب ترك نفسه لانفعال طارىء جعله يشعر في حين مابتماسة الحياة ولانه في الحقيقة لا يرى الحياة هكذا ، ويعمل من اجل تغيير وجهها الطارىء فقد فشل في تصور هذا الانفعال واختلطت في ذهنه المفاهيم والرؤى التي لا نظنها بعيدة عن فكره .. وهذه المسرحية سبب تشتتها هذا هو ان الخط الذي تبناه المؤلف طويلا — خط الاحتفاء بالانسان المتمرد على المواضعات الاجتماعية والحضارية ـ قد طغى على الموقف الميتافيزيقي الاصل . وهكذا غلب ماهو محسوس مشخص ماهو مجرد وذهني ، وفي الواقع أن التشتت هو الطابع الغالب على المسرحية حتى في اللغة . فهي رغم شاعريتها استأسرت المؤلف وحركته على

هواما كما سنرى عند الحديث عن الفن المسرحي عنده واستخدامه لادواته ..

البصيرة تحمل السلاح :

استمرار في تأكيد وعي الانسان وقدرته على مجابهة كل الشرور التلقائية والمقصودة يتناول السيد حافظ مسألة الاستعمار في ابعادها المختلفة اجتماعية وحضارية انه يكتب مسرحيتين حول هذه المسألة ويحجبها في كتاب واحد .

المسرحية الاولى في الكتابة (حدث كما حدث ولكن لم يحدث اي حدث — وهي التجربة رقم ٨ أيضا مثل الجراد — وهي تحمل نفس رقم التجربة لانها كالجراد تنطلق من هموم المجتمع المصري مباشرة .

المسرحية من فصل واحد وتدور خلال الحرب العالمية الثانية في مخبأ بالاسكندرية خلال احدى الغارات الجوية التي يشنها النازي . انها توضح كيف ان مصر لاناقة لها ولا جمل في الحرب وكيف كانت علاقة القوى الاجتماعية بالمتصارعين وكيف ترتبط الحرب بالاستعمار ونشاطه ثم ترسم الطريق الصحيح لتجاوز الازمة مع الاستعمار .. قد يقال ان ذلك موضوع مضى وانتهى ولكن الكاتب ليس ساذجا . وانه يحدد طريقة مقاومة الاستعمار في كل آن ، من خلال موقف تاريخي وخاصة انه كتبها بعد النكسة وبعد السؤال الشهير كيف نتجاوز هزيمتنا ؟

المسرحية تدور حول ثلاثة محاور : **الاول اجتماعي واقتصادي** حيث نرى المعلم زكي يريد ان يتزوج شربات التي ترفض وتحب سعيد الفقير الذي استدعي للخدمة العسكرية ونرى مكائد زكي ومحاولاته شراء ضمائر البشر ودمائهم بماله .

المحور الثاني سياسي حيث نجد انقسام القوى الوطنية بين تأييد الانجليز والالمان ممثلا في دعوة عرفات للانجليز وابو سعيد للالمان وعم ابراهيم هو الموقف الواعي الداعي للوطن .

المحور الثالث وطني نضالي حيث نجد سعيد ومحمود يفران من الحرب ويحملان السلاح لمواجهة المستعمر الانجليزي سبب ذلك كله .

لقد نجح المؤلف في تقديم جو طبيعي بلا افتعال لمجموعة من البشر اعتادت الغارات والمخابيء . ولكن خلال المسرحية تهبط بعض لافتات عليها شعارات وتعليقات مثل (بلفور يعطى وعدا لليهود) ، (صمت

الضعفاء بركان يغلـــي) .. الخ .

بعض هذه اللافتات جاء في موضعه والغالبية تشتت الانتباه والمسرحية من غيرهـــا افضـــل .

المسرحية ضغط وجها لوجه امام نماذج المجتمع خلال الحرب وكيـــف حكمتهـــا مصالح اقتصادية او تصور سياسي معين مع التاكيد على تصاعد التيار الواعي ضـــد الانجليز ، وفي النهايـــة عندما يخرج سعيد ومحمود لمقاتلـــة الإنجلز تنتهي الغارة ونسمع صفارة الامان ، والامـــان هنا ليس الامان الجزئي بعد الغارة ولكنه الامان الشامل الذي لا يكون الا في ميدان القتـــال .

يـــوجد بد ذلك موقف يبدو غامضـــا للوهلة الاولـــى نجد شخصا منكبا على اوراقه يكتـــب بأستمرار ولا يفعل شيئا اخر طوال المسرحيـــة مما يدفعهم لضربه باستثناء عم ابراهيم الذي يدعو للوطن — وفي نهايـــة المسرحة عندما يخرجون بعد ان يخرج سعيد ومحمود للقتـــال . ونسمع صفارة لامان يصف اوزوريس هذا الرجل فيقول : (يقف قاف — وهذا اسم يبدوعلى وجهه علامات الضرب . شكله (سمر عريض المنكبين) انيق — ذو ملامح طيبـــة حتى يقول — يمسك الورق الذي في يـــده ويرميه ورقة ورقة على الصالة حتى يرمي القلم ويخرج) ملامح هذا الرجل تعطينا انطباعا انه الوطن الذي يرقب ويسجل ثم يلقى بالتسجيل لحظة خـــروج ابنـــائه للقتـــا مـــن أجلـــه .

ويواكب هذه البصيرة الواعية بالقتال دعوة خفيـــة تعزيز رؤية المؤلف هذه الدعوة هي لنبذ الخرافات والقدريـــة وتعميقا للمعنـــى القائـــل ان الحل بأيدينا لا نتظـــار الفـــار الذي لا يشق له غبارا او خاتم سليمـــان ولكن بالتفكير صحيح . تبدو هذه الدعوة من خلال حكاية عم ابراهيم للاطفـــال التي ينتظرون في نهايتها البطل المغوار الذي لا ياتي ويدعوهم للتفكير والى ذلك يدعو الاطفال . الدعوة للتفكير برؤية واضحة سهلة في يـــد الجميـــع .

وهكذا بالتفكير السليم يكون القتال هو الطريق الوحيـــد لا الاستكانـــة وانتظار المنى الدوران في فلك قوة من القـــوى المتصارعة والوطن فـــي النهايـــة مستـــد لفتح صفحـــة جديـــدة مع الابناء المقاتلين وما يحدث من اخطـــاء يمح كانه لم يحدث ..

هذه هي المسرحيةالتي تؤكد قدره الانسان على التفكير والنضال وتأتي الاخرى تعميقا لها فالانسان لا يفكر ويناضل فقط بل يصر على النضـــال ويعدد اساليبه ولا يتخاذل . ففـــي « الطبول الخرساء في الاودية الزرقاء» يدور الصراع في احدى مستعمرات افريقيا . والمسرحية كمايقول مؤلفها فيثلاثة تحولات . أن السيد حافظ يرفض القول ثلاثة فصول لانه يميل لمعنى الفصـــل فالعمـــل كله وحـــدة واحدة تتخلق من بعضها وتتزالد ونحـــن بالفعل امام ثلاث محاولات للثورة .

المحاولة الاولـــى يقـــوم بها الفتى الذي كان قـــد غادرقريته الـــى اوروبا هاربا في قاع سفينة ثم عاد ثريا ولكنه ينشد الثورة لانه لم يفقـــد اصـــوله بعـــد .انه يحاول ايقاظ الجماهير النائمة واكتسب رضا الام ولكن الام لا تقبله الا اذا قامر بحياته وبالفعل يقتله اعوان الستعمار لكنه لا يموت . بليتحول الى فتى اخر وهذه هي المحاولة الثانيةاو التحـــول الثـــانـــي هـــذا الفتى يرفـــع لواء الثورة — ويكاد نفس ملدث فـــــي التحـــول الاول يتكـــرر تماما — لكن هـــذا الفتى ينصرف ن الجماهير ويتجه للحاكم مباشرة فيقتله الاتباع لانه اعزل . ولا يموت وكرر التحول الـــى الفتـــى الثالـــث .

الفتـــى الثالث ثائـــر في يده مسدس ونلاحظ هنا الاتي :

مع التحولات المستمرة — اي النضـــال المستمر — يحدثنقســـام في صفوف المستعمـــر واعوانه وتتيقظ الجماهير . اي ان الطبـــل لم تعـــد خرساء بل الاصرار عليها ومواصلتها يؤتى ثماره وتكون الظف مهيـــاة للثورة فينهض الشعب ويتخلص من الاستعمار واعوانه ..

والمسرحية بانوراما عريضة تعكس طريقة التعامل في البلاد ستعمـــرة اقتصـــاديا ونـــوع الفكر الذي يسمح المستعمر بترويجـــه واحرافـــات الاجتماعية التي يعمل المستعمرون على اشاعتها . وهو يصـــر اتبـــاع

المستعمر في صورة كلبين بشريين مربوطين بسلسلة يمسكها الرجل الابيض ممثل الاستعمار يأمرهما بالانطلاق للاسواق والتسمع ، فيفعلا . بقتل من يشاء فيفعلا .. انهما تابعان للرجل الابيض تماما حتى لايرددا كل ما يقوله

الرجل الانيق : انا لا اسمع شيئا

الكلبان البشريان : انا لا اسمع شيئا (لايقولان نحن حتى)

الرجل الانيق : انا لا اسمع شيئا

الكلبان البشريان : انا اسمع شيئا

ونرى تابعا لمواطن اجنبي يئصح تابعا لراسمالى محلى « ولم كل شيء ولا تفكر .

كن شجرة غباء في هذا العالم) وهذا مايريده المستعمرون تماما . ان المسرحية تعرض فلسفة الاستعمار كاثر المجالات وما يحدث في المجتمع من فرقة طائفية وتخدير فكري وجسدي باشاعة المخدرات .. الخ ذلك .

باشاعة المخدرات .. الخ ذلك .

والكاتب يسمى الفتى الاول « قهر » وهو يقصد القهر بشتى انواعه ، والفتى الثاني « شموخ » وهذا منطقى مع تقدم النضال .. فالقهر يتحول الى شموخ لانه نفى عن نفسه القهر الروحي على الاقل ، وهذا الشموخ لا بد ينجح في الثورة طالما وعى الطريق الصحيح .

ولقد استطاع الكاتب تجسيد الام كيان لافريقيا التي تمنح ابناءها الحياة والخلود والبعث الابدي وهو يصور الام في البداية تطحن الهواء دليل على عيبية الفعل وفي النهاية تطحن القمح . فالنضال اتى ثماره وتعلن وصاياها التقدمية بالتجديد الدائم للثورة (يجب أن هناك ثورة في الثورة)

والثورة مكتوبة بلغة فصحى تثري لغتنا الفصحى فهي بعيدة عن

الكتابات والاستعارات والوسائل البلاغية رغم اغراوء الموضـــوع . انها معالجة هادئة هدوء الشعر الصادق وحلم ينسجه الكاتب يقول على لسان الثائر الثالث (ارغب انا رى انسانا جديدا في كل شبر سعيدا هذا الكون لن يبتلعـــه فرد . احلم بالامهات تنجبن طفلا يبتسم ولا يبكي حين يهبـــط للعالم .

الفـــن المســـرحي عند السيد حافـــظ

ننتقل الان الى الفن المسرحي ـــ كيف يبنى السيد حافظ حياته ؟ كيـــف يستعمل ادواتـــه ؟ ويمكن ان يشمل هذين السؤالين السؤال العام . هل هـــو تقليـــدي ام مجـــدد ؟

سوف نلاحظ ان السيد حافـــظ مع المجددين من الوهلة الاولى . ولكن هل فعـــلا ينجح في التجديد على طول الخط . وهل كونه مع المجددين يعني انـــه يتابـــع اومتاثر بهم او احـــدهم ؟

هناك حقيقة هامـــة في الادب والفن هما ان اي جديد يأتـــى به كاتـــب او فنـــان يصبح مـــن التراث الادبي والفني ويفقـــد صلته ـــ الملكية ـــ بهـــذا الفنان ويصبح على الفنانين جميعا الاستفادة من هذا التجديد دون حـــراج سواء بالاضافة اليه او افكاره او استعمـــاله لتوصيـــل افـــكار جديدة لذلك ليس عيبا ان يستفيد كاتب من اخر او فنان مـــن فنـــان .. ونتحدث الان بشكل اكثر تحديدا ..

الشكـــل والبنـــاء :

البناء التقليدي بناء صارم يقوم على مايعرف بالوحدات الثلاث : وحدة المكانوحدة الزمن ووحدة الفعل او الصراع . .ولقد جاءت الاولى فيمحاولاته

نقديـــة لتقييد هذا البناء في كتاب فن الشعر لارسطو وان كان هذا الكتاب لم ينص نصـــا مؤكدا على وحدة المكان مثلا . بل ان اغلب اهتمام ارسطو كان بوحدة الفعـــل . ولكن هذه قضية اخـــرى .

ولقـــد شهد هذا البناء ضربات متعددة حتى قل من يكتبـــون بـــه اليوم وجاءت هذه الضربات مباشرة في بعض الاحيان كما نجد في العصور الحديثة عند بيراند للوواليلدر — أو مــــن المعاصرين مثل يونيسكو وبيكسيـــت ونبتر وادسبورت وسائر الغاضبين كما ان هـــذه الضربات ليست الاولى من نوعهـــا بل كان شكسبير لا يهتم مثلا بوحدتي المكان او الزمـــان كثيرا كذلـــك لم يهتم موليير بالرصانة الكلاسيكية والشخصيات الكلاسيكية بـــل وجـــدنـــا عنده وصفيات وشخصيات وبناء وهذا في ذاته تمرد على النزعة الكلاسيكية عمومـــا .

المهم ان نقـــول او حـــدة الفعل او الصراع هي التي بقيت مـــن البناء الارسطى ، والبناء الارسطى يقوم على التتابع السببي المنطقي وارسطو فيلسوف العملية الكبير — اي ان الاحداث تنمو باضطراد من البداية حتى الوسط واحكام الازمة ثم النهاية وانفراجها . ولكن المجددين لا تهمهم هذه المسالة المتصاعدية المرسومة واسبابهم في ذلك كثيرة . ولكن اجمالها في سبب عام هو ان المسرح هو الحياة والحياة ابدا لم تكن في هذا الشكـــل الـــذي حـــــاول ارسطو ارسائه . الحياة اكثر انطلاقا وحرية وتعقيدا في البنـــاء . وتتفرع على هذا اسبابا كثيـــرة .

والسيـــــد حـــافـــــظ — كما قلنا مع المجـــددين — ولكنه في اغلب مسرحياته السابقة يبدو محتفظا بوحدة المكان . يبدو ذلك في (الزعاليك) التـــي تدور كلهـــا جوار مبولة او في (الجراد) التي تدور في قرية او في (حدث كما حدث) التي تدور في مخبأ او في (كبريـــاء التفاهـــة) التـــي

تدور في مجموعة الغرف المتجاورة . ولكن احتفاظه بالمكان هنا لا يجعلــه مــع المقلدين تماما بل انه يتعمد الاحتفاظ بالمكان من اجل التمرد على هذا الاحتفاظ . ان المسرحيات في اغلبها لا تعالج حادث او موقف جزئيا . انما الحادثة او الموقف الجزئــي يمتــد ليشمل موقفا كليا هو المجتمع بأسره او الحياة كلها كما يراها ، وهكذا فالمكان كان واحدا الا انه محاولة تثرى البعــد العميــق للعمل وتوزع من مفهومه . وهكذا . مع طبيعــة هــذا المفهوم الواسع يصبح المكان واحدا لان المجتمع كله واحد والعالم كلــــه واحــــد .

ان المسرحيات لا تعالج موقفا او مواقف يمكن ادراجها تحت مشكلات جزئيــة كما سبق ان اوضحنا اليهم الا في الزعاليك كذلك فاحتفاظه بوحدة المكــان ضروري ولكن ليس كما هو مفهوم عند ارسطو .

تأتــي وحدة الزمان فنجد السيــــد حــافــــظ لا يحفل كثيرا بها المسرحية عند ارسطو تبدا من شروق الشمس حتى اليوم التالي . اي كل الزمــان الذي تحكمه ٢٤ ساعة ولكن المجددين لم يحفلوا بهذا ووجدنــا مسرحيات تدور حول موضوعات تمتد لشهور بل وسنين بل وهناك ابطال ينمون ويكبرون على المســـرح . المهم الوسيلة المقنعة لتقديم ذلك — مفهوم طبعــا ان المسرحية لن تمتد على المسرح شهورا او سنينا في العرض حتى تنتهــي .

كما ان الزمان عند ارسطو يسهم في السببية والعمليــة في تطــور الاحــداث . فكــل حدث مركب فوق حدث اخر لابد يتم في زمن بعــده .

وهنا نجد السيــد حافــــظ يتخلص من هذه الوحدة بطريقتين :

١ — من حيث كسر المدة التي يقررها ارسطو يلجأ الى الفلاش باك في كثير من المسرحيات وهذا الفلاش باك يمد من الزمن الى الخلف ويضع امامنــا الزمن القبلي — اذا جاز التعبير ..

٢ — من حيث التخلص من السببية — من حيث الزمن — نجد تتابعا في الفصول ونمط غير مرئى او محسوس ولكنه معقول . فمثلا في (الجراد) عندما اعرف ازمة خليل عبد الصمد انها البحث عن الحقيقة وتأتي الازمة الثانية واجد منصور عبد الحق يقول انه يخشى الجراد . هنا تطور زمني حقيقي من حيث تطور الازمة وتحددها . ولكن هذا التطور الزمني لا يحدث أمامنا مباشرة . اننا نفاجأ به مع انتهاء فصل وبداية اخر . انه هنا يسهم في التمرد على نفس وحدة الزمن من الناحية ويساهم في التمرد على السببية المطلقة من ناحية اخرى وهذه النقطة هي التالية وربما توضح لنا النقطة السابقة . .

عن وحدة الفعل او الصراع وهي أساس الفن الدرامي . وانا اربط بين الاثنتين مجازا للاتي / وحدة الفعل مقصود بها او تدور المسرحية حول موضوع واحد ومحدد وأن تكون كل الموضوعات الجزئية او الدخيلة مساهمة في نمو هذا الموضوع وتعميقه . ويستحسن — بلغة ارسطو — ان نقلل من الدخائل بقدر ما نستطيع . . ووحدة الفعل هذه هي التي تميز المسرحية عن الملحمةاساسا — فالملحمة كثيرة الموضوعات ومتشعبة وكذلك تتفوق على المسرحية بحرية الحركة في المكان والزمان . هذا من وجهة نظر ارسطو وليس بريخت مثلا الذي ملحم مسرحياته اذا جاز التعبير فجعلها تمتد لبلاد وسنين .

وحتى الصراع فهو المظهر الذي اخذه هذا الموضوع . اي طريقة التعبير عن هذا الموضوع هذا التعبير لابد ان يكون في شكل درامي — ولو تصورنا مسرحية تعددت موضوعاتها وتشعبت وعبرنا عن كل موضوع بنموذج من نماذج الصراع فلن نجد وحدة فعل ولن نجد وحدة صراع بل سيتم تبشويش على اذهاننا وحواسنا . وهكذا تكون وحدة الفعل

اساس لمظهرهـــا الذي هو وحدة الصراع ولكنها ليست هي هي بالطبع ولكننــــا مجازا نقول وحدة الفعل او وحدة الصراع .

هنــا نجــد السيــد حــافـــظ يحتفظ لكل المسرحيات بموضوع واحــد فعلا كما سردنا — بأستثناء سيزيف — وهذا الموضوع الواحــد يتحـــول الـــى دراما موحدة اذا جاز التعبير تدور حوله وترمز اليه ولكـــن ماالتجديــد هنـــا .

التجديد هنا انه لم يعبر عن وحدة الفعل او الصراع بالتراكم السببي في اغلب مسرحياته نجد هذا التراكم السببي واضحا فقط في الزعاليـــك — فكبرياء التفاهة يكاد يكون حكاية مليئة بالدراما ولكنها سببية البناء بـــل نهايتها ليست انفراج لازمة فالازمة مازالت باقية وعندما نجــد مسرحيات تنتهي فيها الازمة مثل (الجراد) او (الطبول الخرساء) نجد هذا التطور الغير مرن من ناحية الحدث او الزمن الذي اشرت اليه في الفقرة السابقـــة والذي سأوضحه هنـــا .

في الطبول الخرساء عندما يموت البطل الاول على يـــد اعوان الاستعمار ويتحول الـــى بطل ثان نجد البطل الثاني اكثر جراة فهو بـــدلا من الهاب مشاعر الجماهير يواجه الاستعمار نفسه . اذن هناك تطور في الحدث . لكـــن هل السبب واضـــح .هل مجرد موت الاول علـــى المسرح وتحوله الـــى الثانـــي يعطي هذا النمو الدرامي . بالطبع لا . ان هناك فكرة يريد الكاتب ان يعبر عنها هي انه بالنضال والاصرار عليه تكبر الامال والمشاعر والخطوات الثورية . هذه الفكرة لا يقولها لنا على المسرح في شكل ديالوج او منولوج وهو عندما يجسدها يصبح التجسيــد ناقصا الا بعـــد تمـــام المسرحية فالبطل الثاني وهو اعزل ايضا يموت ولكن الثالث المسلـــح ينتصـــر . من بطل اعزل يواجه الجماهير على بطل اعزل يواجه الاستعمار

الـــى بطل مسلح . تصاعد درامى يحتاج الى ذهن المشاهد الذي يفكـــر ويعطيه العلة او السبب .

اذن نتيجة النمو هنا في الحدث بشكل مقصود من المؤلف دون سبـــب ظاهـــر للمشاهد و القارىء ثم يضاف ذهن المشاهد او القارىء فيصبح النمو سببيا في المظهر والعقلانية .

وهكذا اذا كان الحدث هو الفكرة والمشاهد هو نقيضها فالسببية هنا هي المركـــب منهما معا . اذ لاسببية في الاحداث في ذاتها وجوهرها . ولكـــن السببية مـــن الاحـــداث والنظارة معا . السببية هي التوسط الذي يكمن داخل كل من الاحداث والنظارة . . وقل نفس الشيء على الجراد . . .

التنفيـــذ المســـرحـــي —

اذا كان الحديث عن الشكل والبناء كان نظريا صرفا لهو عمليا . اذ كيف ينفـــذ الكاتب ذلك على المسرح . طبعا هذه المسرحيات لم تمثـــل ولكـــن الكاتب كتبها لتمثل . اذن التمثيل او التنفيذ على المسرح لابد يرتبط بالتجديد اذا كان الكاتب مجددا او بالتقليـــد اذا كان الكاتب مقلدا .

١ — يستفيد الكاتب كثيرا من امكانية استغلال اسقاطات الاضـــاءة على الشخصيات ، انه لا يؤمن بالطريقة التقليدية في تقديم المشاهد مشهدا بعد الاخـــر وهي طريقـــة تعطية تحركها فكرة السببية تلك . انه يضع كـــل الشخصيات على المسرح مرة واحدة ويكون خروجهم ودخولهم في اضيق الحـــدود ثم يسقط الضوء على من عليه الضوء اذ على القارىء او المشاهد ان يخضع هذا وذاك ومنهم جميعا يتركب الحدث او الموضوع دون احساس بتعاقب زمني نمطى . كما ان الضوء يتيح له التوســـع في مفهـــوم الزمان باستخدام الوان مختلفة تعطينا انطباعا بحالة الفلاش باك واختلافها عـــن حالة الحضور . بل احيانا يكون الضوء معبرا بالوانه عن افكار الشخصيات

وحالاتهم النفسية كما في سيزيف .

٢ — يستفيد من كسر الحائط الرابع ولكن ليس كثيرا واحيانـا بجانبـه الصواب ففي (الزعاليك) جاء في وضع المثقف وسط النظارة وجاء ماسح الاحذية في الصالة — وان كانت مسألة ماسح الاحذية ووجوده في الصالة يمكن ان تفسد العمل كله بسبب بسيط — هل سينتبه المتفرجون للمسرحية ام له . ولكن المهم ان يروه بينهم ويختفي بسرعة — ولكن الكاتب احيانا يتمادى كما جاء في هذه المسرحية نفسها وجامله الشحاذ يشحذ بدءا مـن باب المسرح الخرجي .

٣ — يستفيد الكتب من الفولكلور الشعبي في تقديم مجموعات على شكل كورس (في الجراد مثلا) وهو موفق في تقديمها لانها بالفعل تعري الاحداث وتزيـد تعميقهـا ولكن اغانيها كثيرا ماتطول وتأتي الحكمة في نهايتها .

٤ — يستفيد الكاتب من الديكور فنجده تعبيرا تشكيليا عن افكاره فنجد مثـلا اعـوان الاستعمـار في صورة كلبين مربوطين بسلسلة ونجد الام مثلا تطحن الهواء ثم فـي النهاية تطحن القمح دليلا على جدوى الفعل في النهـايـة .

٥ — يستفيد من امكانيات الاخراج فنجده مثلا يسقط لا فتات في مسرحية (حـدث . .) عليها تعليقات تعمق من معنى الاحداث وان جانبه الصواب في بعضهـا فالحيلـة جيدة تعطيه امكانيات للتعبير اكبر .

ويمكن القـول على وجه العموم ان الكاتب هنا لا يرتبط بشكل معـين من اشكال التجديد ولكنه يرتبط بالفكرة التي يرى ان يعبر عنها . انه كاتب يعيش عصره ويعرف أهم قضاياه ويضعهافي اعمال جيـدة جديدة مثـل القضايا تماما وهذه الجدية تفتقر منه التجديد في الشكل والبناء والاستعانة بأي شيء يوضح الفكرة والحدث سواء كان من الفولكلور المصري ام مـن

حيــل وافرة من مســارح الغرب . ان ما يخدم الفكرة هو الاول والفكرة هي الاساس وبهذا يتجمع في تقديم الافكار التجريدية العاليـــة في اشـــكال مجســـدة .

تبقـــى نقطـــة هامة هـــي اللغـــة .

ويلاحظ هنا أن الكاتب لا يكتب بلغة عادية واقصد باللغة العادية تلــك اللغـــة التـــي كادت الفاظها تلتصق بمعانى واحدة عند كل الناس . انه يعانـــي من اجل اثراء اللغة بالالفاظ الشاعرية الموحية والتراكيب الجميلة الجمال بمعناه الفلسفي لا الدارج — ولكن هذا لا يسبب ازدواجـــا بـــين الشخصيات ولغتهـــا . فاللغـــة العامية عنده ايضا تقطـــر شعرا وتشعر مع ذلك انها طبيعية لا تكليف فيها والذي يقـــرا الجراد يرى الكثير من ذلك وكذلك اللغـــة الفصحـــى .. ولكن هل يمكن ان نقول ان الكاتب فعـــلا يمتلك اللغـــة . انهـــا احيانا تمتلكـــه .

الواقع انه يمتلك اللغـــة فعلا ويتصرف فيها كما يشاء وتخضـــع لـــه يساعـــده في ذلكثروة لفظية ولكن احيانا تصبح اللغة لعبـــة يلعب بهـــا لعبـــة خطرة وينساق وراءها فتمتلكه هي دون أن يدري .. اللغة احيانـــا تمتلكه ليس لانه قاصرا فيها فالقاصر في اللغـــة نجده يكـــرر الفاظا بعينها في معان مختلفة . ولكن لانه يمتلك الكثير ويتحكم في اللغة تماما ينجرف في التحكم حتى تشعر انها هي التي تسيره .. يظهر هذا بوضوح في تقديمـــه مثـــلا لكبرياء التفاهة ويظهر كثيرا في مسرحيته سيزيف فمثلا نجده يقـــول على لسان اشخاصه / الانسان (فلتشرب اي مشروب من شمس شمس أو قمر قمـــر

الموظف اشرب شمس شمس

الانســـان : شمس شمس

الموظف : بل قمر قمر

الشرطي غير مسموح بشرب الشاي الا للسلطة السلطة والشرطة الشرطة) .. الخ .

ربما يدان ان هذا تأكيد لتفاهة اهتماماتهم وخواء لارواحهم ولكن الا يسبب هذا نمطية في الشخص اي يقع كلها كأنها نمط واحد . واذا كان ذلك فكيف يتم الصراع بالمعنى المسرحي بين انماط واحدة .. والحقيقة ان الاستشهاد بمقاطع من سيزيف كثير ولكن المهم هنا ان نشير مرة ثانية او ثالثة ان اللغة تمتلكه لانه يستسلم منساقا وراء اغرائها وليس عجزا عن امتلاكها .

وفي النهاية انها ليست دراسة كاملة فهناك اشياء كثيرة يمكن التعرض لها في مسرح السيد حافظ . انها محاولة الالمام بجوانبه الهامة والعامة توضح لنا اننا امام كاتب رغم اي شيء يمكن ان يقف في طليعة المجددين بل هو يقف فعلا في طليعتهم . وان لم يدرك ذلك احدا ومثل هذا المسرح لابد ان يأخذ دوره يوما ويكون رائدا ...

ابراهيم عبد المجيد

صـــدر للمؤلـــف

● كبريـــاء التفاهـــة في بـــلاد اللامعنى 1971
— مسرحية — كتابات معاصرة
— نفـد —

● الطبول الخرســـاء في الاودية الزرقـــاء 1972
— مسرحيـــة ادب الجماهير

● حـــدث كما حدث ولكن لم يحـــدث اي حدث 1972
— مسرحية — ادب الجماهير

● واللـــه زمان يامصـــر 1973
مسرحية — الثقافة الجماهيرية بالاسكندرية

● حبيبتـــي انا مسافر والقطار انت والرحلة الانسان 1979
— مسرحية — ادب الجماهير

● هم كما هم ولكن ليسوا هم زعاليك 1979
— مسرحية — ادب الجماهير

● سيمفونيـــة الحـــب — مجموعة قصصية 1979
— وزارة الثقافة والاعلام — العراق

تحت الطبع :

- الأشجار تنحني أحيانا

١٠ مسرحيات طليعية

- ٦ رجال في معتقل
- مدينة الزعفران
- حكاية الفلاح عبد المطيع